ميزان القراءة

وهو اسلوب مستحدث

لتسهيل تعليم القراءة

لجرجس همام

بسم الله

الاجادة في القراءة

اما بعد فيقول الفقير الى رحمة الله تعالى جرجس بن نجم همام عطايا الثويري اللبناني ان للقراءة اصولاً وحدوداً تجب معرفتها ومراعاتها والوقوف بالمتعلمين عندها وهي

(١) تحقيق اللفظ . وهو اعطاء كل حرف حقهُ من المقطع وكيفية الصوت من الجهر والهمس والحركة والسكون . واظهار الحركات اظهاراً معتدلاً بحيث لا تختلس حتى تخفى ولا تفخم وتشبع حتى تخرج احرفاً تامةً

(٢) الترسُّل . وهو التمهُّل والتأني في القراءة الى ان يتمكن السامع من فهم ما يقرأهُ القارئ بدون ان يتجاوز فيه الى حد الافراط في التمطيط والتلحين حتى يضاعف الساكن وتتولد حروفٌ من الحركات فان ذلك مكروهٌ يمجهُ السمع وينفر منه الطبع الَّا ما كان من التلحين المعتدل في قراءة الكلام التعبُّدي في المعابد . فانه مستحبٌّ للتدبُّر والتفهم وهو اقرب الى الاجلال واشد تاثيراً في القلوب

(٣) اللهجة. ونريد بها تغيّر الصوت برفعه وخفضه وتفخيمه وترخيمهِ حسبما يقتضيهِ المعنى. فيقرأُ القارئ الكلام على لهجاته ومقاماته بحيث يلفظ في التأكيد لفظ المؤكّد وفي التهديد لفظ المهدّد وفي الاستفهام لفظ المستفهم وفي الاشفاق لفظ المشفق وهلّم جرًّا فان ذلك يستصغي السّامعين ويوقظ افكارهم ويدل على معرفة القارئ معنى مايقراءُهُ. وانّ كثيرين من الناس يقرأ القارئ منهم قصّةً او قصيدةً مشتملة على المعاني العديدة المختلفة النّوع والصّورة فيخرجها جميعها بنسَم واحد غير متغيّر يسوى فيه بين الافتخار والتذلّل وبين التّاكيد والاستفهام وامثال ذلك اصناف الكلام وانواع المعاني فتمله انفس السامعين وتنزوى الأذهان حتى لاتنتبهَ ولاتستفهم معنى ما يقراءهُ.

(٤) الدرج. وهو الجرى في القراءَة بلا تلجلج ولا تردّد. ويكون باسلافِ العين على صور الكلمات والادراك السريع لمعاني المفردات والجمل المركبة منها. ولايتمّ للصغار الا باعداد دروسهم والتمرّن على قراءَتها مرارًا قبل ادآئها امام المدرّس. والجهر اى رفع الصوت في التمرّن على القراءَة افيد للمتعلّمين من الخفت اى خفض الصوت. لانّ العمل فيهِ اكثر والترويض ابلغ فضلاً عمّا فيهِ من ايقاظ قلب القارئ وتنبيهِ ذهنه إلى صور الألفاظ ومعانيها جميعًا

(٥) الوقف. وهو قطع النّطق عند تمام معنى المراد.

وينقسم الى ثلاثه انواع تام ويكون بقطع الصوت دفعة واحدة قطعًا يؤذن بتمام المعنى ولا يقع الّا عند استيفاء الكلام لجميع متعلقاته لفظًا ومعنى وكافٍ ويكون عند استيفاء الكلام لجميع متعلقاته لفظًا لامعنى ويتم بقطع الصوت على لهجة تؤذن بوصله بما بعده. وحسن ويكون على الكلام التام الذى يتعلق فى ما بعدهُ لفظًا ومعنىً. واما الحرف الذى يتعلق عليه الوقف من الكلمة فيلزم السكون فى كل حال الّا فى القوافى المطلقه فى شعر فانّ الحركات جميعها تثبت فيها

وفى الجملة فان الاجادة فى القراءة لاتتمّ الّا باخذها تلقينًا عن المدرسين وتحذيهم فى تقويم اللّفظ واظهار الحركات ودرج الكلام على لهجاته وترويض اللسان على ذلك جميعه. ولمّا كان القيام بذلك والمثابرة عليه لايحصلان الّا باغراء التلامذة واقراؤهم لايتمّ الّا بما يستحبونهُ ويلذّون بمطالعتِه وضعت لهم كتب المدارج فى ستة اجزاء مراعيًا فيها ذوقهم. وقد بذلت العناية فى تخيّر مايجمع لهم بين اللّذة والفائدة من المدرس

وهذا الكتاب — هو رابع مدارج القراءة — قد وضعتهُ للمتقدّمين منهم. فلذلك جعلت دروسهُ اعلى مما قبلهُ موضوعًا وعبارتهُ اسمى اسلوبًا وضمنتهُ دروسًا فى الجماد والنبات والحيوان وقصصًا مفيدة وتراجم بعض الاعلام المشهورين وقصائد ادبيّة وفوائد لغويّة. ولاستتمام الفائدة ضبطتهُ بالشكل الكامل

كسائر اجزاء المدارج وذيلت كل درس من دروسه بتفسير الالفاظ الغامضة فيه وبامثلة يمتحن المتعلم بها نفسه في مضمون مايدرسه ويطالعه

وان ماظهر للاجزاء السابقة من النفع وتقريب النجاح يقوي آمالي في ان سيكون لهذا الجزء نفع اكثر وفائدة اكبر ومن ثم ارجو ان ينظر الاساتذة وسائر اهل الفضل اليه بعين الرضى لتكون سرعة نفاده موجبا آخر يزيد اجتهادي وتأنقي في اتمام مابقي من المدارج وعلى الله التكلان في كل حال ودان

رابع

مدارج القراءة

فوائد العلم

العلم للمرء معوان على الزمن
يقيه من كارثات الدهر والمحن[1]
وحلة حوكها من سؤدد وعلى
وحلية ما لها والله من ثمن[2]
به يصان جنان المرء عن سفه
يا طالما ساقه للحتف والكفن[3]

(١) كارثات الدهر مشقاته . والمحن البلايا (٢) الحلة الثوب . والسؤدد السيادة . والحلية ما يتزين به
(٣) الجنان القلب . والسفه خفة العقل . والحتف الموت

وَعَنهُ يأخذُ كُلُّ ما يُلائمُهُ

مِنْ مَنهجٍ عادِلٍ اوَمبداءٍ حسَنٍ (١)

وَمِنهُ يدري الوَرى كُنهَ الدِّيانَةِ وَالْ

شَرعِ القَويمِ وَمَعنى الفرضِ وَالسُّنَنِ (٢)

حَقٌّ لِطالِبهِ بَذلُ النَّفائِسِ فِي

سَبيلِهِ وَاطّراحُ اللَّهوِ وَ الوَسَنِ (٣)

لَولاهُ لاصِحَّةٌ لِلجِسمِ مِنْ عِلَلٍ

وَلا عِلاجٌ يُزيلُ السُّقمَ مِنْ بَدَنِ

كَلّاً وَلا سَفرٌ فَوقَ البِحارِ عَلى

مَتنِ البُخارِ بِأنواعٍ مِنَ السُّفُنِ

لَولاهُ لا يَفضُلُ الانسانُ مَعرِفَةً

وَحشَ الفَلا بِالَّذي أُوتِيهِ مِن لَسَنِ (٤)

---

(١) المنهج الطريقة (٢) الورى الناس . وكنه الدّيانة حقيقتها (٣) البذل الاعطاء . والوسن النوم

(٤) اللّسن الفصاحة والاقتدار على الكلام

لَوْلَاهُ لَيْسَ انْتِظَامٌ فِي الْبِلَادِ وَلَا
بَيْنَ الْعِبَادِ الْتِئَامٌ وَاضِحُ السَّنَنِ(١)
لَوْلَاهُ مَا مُدُنٌ قَامَتْ مُشَيَّدَةً
وَلَا صُرُوحٌ زَهَتْ بِالْأَهْلِ وَالسَّكَنِ(٢)
لَوْلَاهُ كَانَ بَنُو الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً
مِثْلَ الْبَهَائِمِ تَرْعَى خُضْرَةَ الدِّمَنِ(٣)
عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ خَطَلٍ
خَالِينَ مِنْ فِطَنٍ حَالِينَ بِالْأَفَنِ(٤)
اَقْبِلْ عَلَيْهِ وَكُنْ مَا عِشْتَ مُقْتَبِسًا
أَنْوَارَهُ تَعْلُ مَجْدًا سَامِيَ الْقُنَنِ(٥)

(١) الالتئام الاتّحاد . والسّنن الطّريقة (٢) الصّروح القصور . وزهت نمت واشرقت . والسّكن كلّ ما يستأنس به الانسان (٣) الدّمنة المزبلة . وخضرة الدّمن العشب (٤) الخطل الزّلل . والأفن ضعف العقل (٥) اقتبس العلم استفاده . وقنّة الشيء اعلاه

وَلُذْ بِهِ وَاسْعَ فِي تَأْيِيدِ دَوْلَتِهِ

وَكُنْ نَصِيرًا لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ (١)

سِرُّ النَّجَاحِ وَمِصْبَاحُ الْفَلَاحِ وَمِفْـ

ـتَاحُ الصَّلَاحِ وَمُقْصِي الْهَمِّ وَالْحَزَنِ (٢)

وَهُوَ الرَّشِيدُ إِلَى الرَّأْيِ السَّدِيدِ إِلَى الْـ

ـعَيْشِ الرَّغِيدِ إِلَى الْإِصْلَاحِ فِي الْوَطَنِ (٣)

وَهُوَ الْحَيَاةُ الَّتِي جَادَتْ لِطَالِبِهَا

أَنْوَاءُ نَعْمَائِهَا كَالْعَارِضِ الْهَتِنِ (٤)

فَكُلُّ مَنْ عَاشَ لَمْ يَمْدُدْ إِلَيْهِ يَدًا

كَأَنَّهُ فِي عِدَادِ النَّاسِ لَمْ يَكُنِ

(س . ع)

(١) لاذ به التجأ . والتأييد التقوية (٢) الفلاح الفوز . ومقصى الهم مبعده (٣) الرأى السديد القويم المصيب . والعيش الرغيد هو الطيب الواسع (٤) جادت امطرت . والأنواء الأمطار . النعماء الصنيعة والمعروف . والعارض السحاب . والهتن المنصب

الجُنْدِيُّ التَّائِهُ

١

كَانَ لِأَحَدِ الجُنُودِ فِي جَزِيرَةِ سِيلَانَ عَادَةٌ
أَنْ يَخْرُجَ إِلَى ظَاهِرِ (١) المَدِينَةِ الَّتِي كَانَ مُقِيمًا
فِيهَا. هَرَبًا مِنْ لَفَحَاتِ (٢) الحَرِّ الشَّدِيدَةِ، وَيَلْجَأُ إِلَى
وَادٍ ظَلِيلٍ بَارِدِ المَاءِ كَانَ يُنْشِدُ فِي وَصْفِهِ

وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ
سَقَاهُ مُضَاعَفُ الغَيْثِ العَمِيمِ (٣)
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَا عَلَيْنَا
حُنُوَّ المُرْضِعَاتِ عَلَى الفَطِيمِ (٤)
وَأَرْشَفَنَا عَلَى ظَمَاءٍ زُلَالًا
أَلَذَّ مِنَ المُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ (٥)

(١) خارج ٢ هباته المحرقة ٣ الرمضاء الارض الحارة . والغيث المطر ٤ الدوح الشجر العظيم ، وحنا اى اشفق وعطف ٥ ارشفنا سقانا . زلالا اى ماء عذبا . والمدامة الخمر

يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنَّىٰ وَاجَهَتْهَا
فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ (١)

وَكَانَ الْوَادِي فِي طَرَفِ أَجَمَةٍ بَعِيدَةِ الْأَطْرَافِ عَظِيمَةِ الْأَشْجَارِ . يَتَلَاحَمُ نَبَاتُهَا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ حَتَّىٰ يَحْجُبَ عَيْنَ الشَّمْسِ بِاشْتِبَاكِ أَغْصَانِهِ وَأَوْرَاقِهِ وَغَضَاضَتِهِ (٢)

وَخَرَجَ الْجُنْدِيُّ يَوْمًا عِنْدَ الْأَصِيلِ عَلَىٰ عَادَتِهِ . وَفِيمَا هُوَ يَتَمَشَّىٰ فِي ظِلِّ أَدْوَاحِ الْوَادِي . عَرَضَ الطَّاوُوسُ أَبُو الْوَشْيِ (٣) عَلَىٰ مَقْرُبَةٍ مِنْهُ فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهِ . وَجَعَلَ يَسْعَىٰ وَرَاءَهُ يَحْصِبُهُ (٤) بِالْحَصَىٰ وَهُوَ يُوغِلُ فِي الْأَجَمَةِ وَالْجُنْدِيُّ يَتْبَعُهُ عَلَى الْأَثَرِ . وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ أَعْيَاهُ أَمْرُهُ

---

١ أنّى كيفما ٢ طراوته ٣ كنية الطاووس ومعنى الوشي النقش في الثوب ٤ يرميه

فَعَدَلَ عَنْ مُطَارَدَةِ الطَّاوُوسِ وَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ يَطْلُبُ الْعَوْدَ إِلَى مَكَانِهِ الْمَعْهُودِ. وَجَعَلَ يَتَبَيَّنُ طَرِيقًا يَنْظُرُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشِّمَالِ فَلَمْ يَرَ مَنْفَذًا. فَعَلِمَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنَّهُ ذَهِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَغَرَّرَ بِهَا[۱] فَوَقَعَ فِي هٰذِهِ الْمَضَلَّةِ[۲]

ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ يُفَكِّرُ فِي أَمْرِهِ وَفِي الْجِهَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا. وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ آذَنَتْ[۳] بِالْغُرُوبِ فَخَطَرَ لَهُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى شَجَرَةٍ لِيُشْرِفَ مِنْهَا عَلَى الشَّمْسِ. لَعَلَّهُ يَعْرِفُ جِهَةَ غُرُوبِهَا فَيَتَّخِذَهُ دَلِيلًا عَلَى وُجْهَتِهِ. فَحَاوَلَ ذٰلِكَ مِرَارًا وَلَمْ يَجِدْهُ نَفْعًا. لِأَنَّ أَشْجَارَ الْأَجَمَةِ كَانَتْ ضَخْمَةً بَاسِقَةً[۴] غَضَّةً[۵]

۱ عَرَّضَهَا لِلْهَلَكَةِ ۲ الْمَكَانُ يُضَلُّ فِيهِ ۳ أَذِنَتْ وَأَعلَمَت ۴ عَالِيَةٌ ۵ طَرِيَّةٌ

الأغصانِ ملتفةَ الأوراقِ . فلم يقدر أن يرى الشمسَ ولا شعاعَ نورها

فنزل كاسفَ البالِ(١) كثيرَ الهواجسِ(٢) خائفًا من طوارقِ الليلِ(٣) وأهوالِه . ولا بدعَ فإنه قد تجاوز حدَّه . ودخل على الضواري والأفاعي في أماكنها ومكامنها(٤)

وما خطا الجنديُّ إلا خطواتٍ قليلةً حتى قام له في طريقه فيلٌ ضخمُ الجثةِ . تارةً يدفع الذبابَ عنه بخرطومه . وتارةً يتقمّعُ(٥) على عادة الفيلةِ إذا عادت وسكنت

والفيلةُ تكثر كثيرًا في آجام البلدانِ الحارةِ وتعيش فيها عيشًا رغدًا لا ينقصها شيءٌ من لوازم

---

١ كئيب النفس ٢ الوساوس ٣ دواهيه

٤ مخابئها ٥ يحرك رأسه لرفع الذباب

طَبِيعَتِهَا. فَهِيَ تَسْتَحِمُّ فِي مِيَاهِ أَنْهَارِهَا الْجَارِيَةِ. وَتَمْرَحُ بَيْنَ نَبَاتَاتِهَا الْأَثِيثَةِ [١] وَتَقْتَاتُ بِالْعَسَالِيجِ [٢] الْغَضَّةِ الَّتِي تَتَنَاوَلُهَا مِنْ بَاسِقِ أَشْجَارِهَا

وَالْوُحُوشُ جَمِيعُهَا تَخَافُ الْفِيلَ لِشِدَّةِ بَأْسِهِ وَضَخَمِ جُثَّتِهِ وَهَوْلِ مَنْظَرِهِ. فَلَيْسَ مِنْهَا مَا يَتَجَرَّأُ أَنْ يَدْنُوَ إِلَيْهِ أَوْ يَتَعَرَّضَ لَهُ. وَإِذَا خَرَقَ النَّمِرُ مَهَابَتَهُ وَوَثَبَ إِلَيْهِ تَلَقَّاهُ الْفِيلُ بِنَابَيْهِ وَشَكَّهُ بِهِمَا وَقَذَفَهُ فِي الْهَوَاءِ. ثُمَّ تَلَقَّاهُ بِهِمَا وَقَذَفَهُ وَلَا يَزَالُ يَفْعَلُ بِهِ ذٰلِكَ حَتَّى يُنْهِكَهُ [٣]. ثُمَّ يَعْرُكُهُ بِقَوَائِمِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَيُهَشِّمُهُ تَهْشِيمًا. وَمِثْلَ ذٰلِكَ يَفْعَلُ بِالْأَسَدِ أَحْيَانًا

فَلَمَّا رَأَى الْجُنْدِيُّ الْفِيلَ طَارَتْ نَفْسُهُ شَعَاعًا [٤]

---

١ الكثيفه ٢ الاغصان الرخصة الناعمة
٣ يلاشي قوته ٤ تبددت من الخوف

وَقَالَ فِي نَفْسِهِ هٰذِهِ فَالِيَةُ الأَفَاعِي (١). ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى
مِنْ عَنْ يَمِينِهِ مَهْرَبًا فَانْسَابَ (٢) فِيهِ وَالْفِيلُ غَافِلٌ عَنْهُ
وَرَأَى الْمَنْفَذَ أَوْضَحَ مَسْلَكًا مِنَ الأَوَّلِ فَاسْتَمَرَّ يَسِيرُ
فِيهِ. وَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَسْمَعُ خَطْوَ الْفِيلِ وَرَاءَهُ
فَطَفِقَ يَعْدُو جُهْدَهُ هَائِمًا (٣) مَذْعُورًا. وَكَانَ كُلَّمَا
فَكَّرَ فِي الْمَهَالِكِ الَّتِي أَوْرَدَ نَفْسَهُ إِلَيْهَا وَفِي مَخَاطِرِ
اللَّيْلِ الْمُقْبِلِ زَادَ اضْطِرَابًا وَارْتِيَاعًا (٤)
وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سَيْفٌ وَلَا بُنْدُقِيَّةٌ وَلَا شَيْءٌ
آخَرُ يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ. رَأَى أَنْ يَبِيتَ لَيْلَتَهُ فِي
بَعْضِ الأَشْجَارِ حَيْثُ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْوُحُوشُ.
وَلٰكِنَّ الأَشْجَارَ كَانَتْ عَسِرَةَ الْمُرْتَقَى ذَاهِبَةً فِي الْجَوِّ.
لَا أُبْنَةَ (٥) فِيهَا وَلَا فَرْعَ إِلَى عُلُوٍّ عَظِيمٍ. وَلِذٰلِكَ

١ اى اوّل الشرور ٢ انطلق مسرعًا ٣ متحيرًا
لا يدرى اين يذهب ٤ خوفًا ٥ عُقدة

يَقرِضُ⁽¹⁾ اَهلُ الجزيرَةِ في جِذعِ الشَّجرَةِ⁽²⁾ محلّاً

شاخه

لِاَقدامِهِم اِذا اَرادُوا اَن يَرتَقُوا اِلَيها . وَالجُندِيُّ لَم يَكُن لَهُ اَن يَحتالَ لِنَفسِهِ بِهٰذِهِ الحِيلَةِ

١ يقرض اى يقطع ٢ ساقها

فطفق(١) يتجول في الأجمة حتى وجد شجرة دانية
الفروع فتسلق(٢) إليها وجلس في خلال أغصانها.
وجعل في يده هراوة عظيمة اتخذها لنفسه من
عيدان الأجمة. لكي يتقي بها شر الدببة التي
ترقى الأشجار بسرعة السنانير(٣)

الاسئلة

في اية جزيرة كان يقيم الجندي. ماذا كان يفعل اذا اشتد
عليه الحر. ما السبب في ضلاله في الاجمة. لماذا لم يستطع ان
يخرج منها. ماذا حاول ان يفعل. ماذا اعترضه في طريقه
لما كان سائرا. على اي شيء تعيش الافيال في الآجام. بماذا
شعر عند ما رأى الفيل. اين بات تلك الليلة. لماذا جعل
الهراوة في يده

١ ابتدأ ٢ صعد ٣ جمع سنور وهو الهر

الجندي التائه

٢

وكانت الليلة مقمرة فكان يرى الفيلة والنموره والذيبة وغيرها من الوحوش تمر بالشجرة . فيتجمع وينقبض خوفا منها . ولم يذق جفنه لذة الكرى (١) طول الليل

ولما أصبح سكن روعه بعض الشيء فنزل من مبيته وجعل يضرب آباط الشعراء (٢) . وجاء ان يجد شعبا (٣) او منفذا ينصرف منه الى العراء فخاب وادركه الفشل وكان كلما جد في الطلب والتفتيش زاد ضلالا وحيرة

١ النعاس ٢ الارض ذات الشجرة الكثير - ٣ - الطريق في الجبل + الفضاء لا يستتر فيه بشيء

وَاَخِيرًا اَضْنَاهُ الْكَلَالُ (١). فَقَعَدَ عَلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ

مَطْرُوحَةٍ عَلَى الْاَرْضِ وَاجِمًا (٢) يَتَأَمَّلُ فِي مَا يَصِيرُ

اِلَيْهِ. وَفِيمَا هُوَ يُفَكِّرُ فِي اَمْرِهِ اِذَا بِأَفْعَى رَقْطَاءَ

دَقِيقَةِ الْعُنُقِ عَرِيضَةِ الرَّأْسِ. قَدِ انْتَصَبَتْ تُرِيدُ

اَنْ تُسَاوِرَهُ (٣) وَكَانَتْ صِلًّا خَبِيثًا مُكَلَّلَ الرَّأْسِ

وَاَهْلُ الْجَزِيرَةِ يَرْتَاعُونَ عِنْدَ رُؤْيَةِ هٰذَا الصِّلِّ

وَيَرْهَبُونَ مِنْهُ كَثِيرًا وَيَعْتَقِدُونَ اَنَّ لَهُ قُوَّةَ الْآلِهَةِ

وَاَنَّهُ مِنْ اَهْلِ الْآخِرَةِ وَلَا يَأْتِي اِلَى الدُّنْيَا اِلَّا

زَائِرًا وَلِذٰلِكَ لَا يَقْتُلُونَهُ اِلَّا دِفَاعًا عَنْ اَنْفُسِهِمْ

وَاِذَا دَخَلَ بَيْتًا يَحْتَالُونَ عَلَيْهِ فَيَضَعُونَهُ فِي جِرَابٍ

وَيُطْلِقُونَهُ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ

وَالصِّلُّ الْمُكَلَّلُ لَا يَنْهَشُ (٤) اَحَدًا اِلَّا اِذَا هِيجَ

١ اجهدهُ التعب ٢ ساكنًا مطرقًا من شدة الحزن

٣ تواثبه ٤ لا يلسع

وَاغْضَبَ فَانْتَفَخَ عُنُقُهُ وَتَوَقَّدَ عَيْنَاهُ وَنَفَخَ نَفْخًا (١)
شَدِيدًا فَلَمَّا رَآهُ الْجُنْدِيُّ وَهُوَ عَلَى مِثْلِ هٰذِهِ الْحَالِ
وَلَّى هَارِبًا هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ. وَبَقِيَ يَشْتَدُّ فِي الْعَدْوِ
وَيَلْهَثُ حَتَّى بَلَغَ فُرْجَةً فِي الشَّعْرَاءِ قَلِيلَةَ الشَّجَرِ

فَرَأَى هُنَاكَ هَشِيمًا (٢) مَرْكُومًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ
كَانَ رِيحًا زَعْزَعًا (٣) قَدْ قَلَعَتِ الْأَشْجَارَ بِجُمْلَتِهَا
وَحَمَلَتْهَا إِلَى هُنَاكَ. وَصَارَ الْهَشِيمُ مَفْعَاةً (٤) تَأْوِي
إِلَيْهِ الْأَفَاعِي مِنْ كُلِّ نَوْعٍ. فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِقُدُومِهِ
ذُعِرَتْ وَتَفَرَّقَتْ بَيْنَ الْأَدْغَالِ (٥) الْقَرِيبَةِ. أَمَّا
الْجُنْدِيُّ فَهَالَهُ (٦) مَنْظَرُهَا وَأَمْسَكَ عَنِ التَّقَدُّمِ.
وَبَقِيَ مَبْهُوتًا لَا يَسْتَطِيعُ حَرَاكًا لِمَا خَالَطَ قَلْبَهُ مِنَ

---

١ يصوّت من فيه (٢) نباتا يابسا متكسرا (٣) شديدة
الهبوب تزعزع الاشياء ٤ كثيرة الافاعي (٥) جمع دغل
وهو الشجر الكثير الملتف ٦ اخافه

الهلع (١) ثم تطلع فرأى ثعبانا عظيما متربصا (٢) على الأرض . طوله نحو اثنتي عشرة ذراعا وثخنه ثخن جسم الإنسان . ورأى الثعبان يرفع رأسه ويحدق (٣) إليه فكاد يموت خوفا ثم تمالك نفسه وجعل
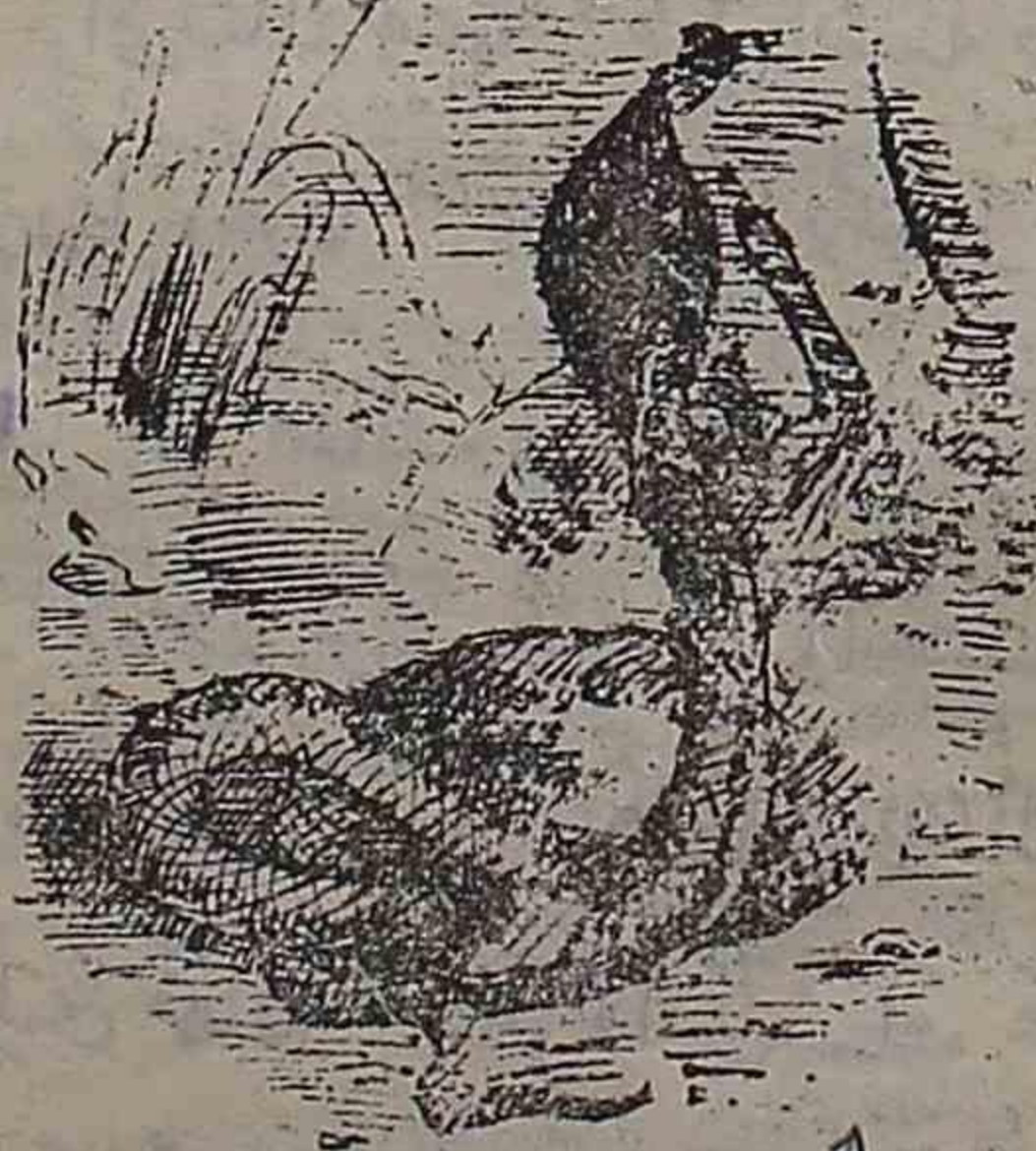
يمشي القهقرى ويطاء خفيفا خفيفا . والهشيم يتحطم (٤) تحت قدميه وهو في كل ذلك يخشى ان

١ اشد الخوف ٢ مكورا ٣ يشدد اليه النظر
٤ يتكسر

تَلسعُهُ الأَفاعي الكَامِناتُ في الهَشيمِ. وَما فتِئَ يقوّرُ(١) شيئًا فشيئًا حتّىٰ ابعَدَ عنِ المكانِ فحَمِدَ اللهَ على نجاتِهِ وسلامتِهِ

وَاتّفقَ في فِرارِهِ هٰذِهِ المَرّةَ انّهُ مَرّ بنهرٍ جارٍ فانتعشتْ روحُهُ وانفرجتْ كُربتُهُ (٢) وقالَ في نفسِهِ لابدّ انْ الْقِيَ عليهِ انسيًا. فقعدَ على جانِبِ النّهرِ واستراحَ ونامَ. ثمَّ استيقظَ وشربَ وغسلَ وجهَهُ. فتعافى وتشدّدتْ قواهُ ورجعَ يجهدُ في الخروجِ مِنَ الأجمةِ. فجعلَ يجدُّ السّيرَ على ضِفّةِ النّهرِ ورجاءَ انْ يخرجَ منها لوَيلقىٰ بعضَ اهلِ الجزيرةِ فيهديهِ الى الطّريقِ

وَما اجتازَ يسيرًا حتّىٰ سمِعَ لغطًا(٣) شديدًا

١ يمشي على اطرافِ اصابعِهِ ٢ حزنهُ

٣ الاصواتُ المختلِفةُ

فَوقَ رَاسِهِ. فتَطلَّعَ وَاِذَا ٱلقِرَدَةُ فِي اَعَالِي شَجَرِ النَّارَجِيلِ تَكشِرُ لَهُ عَن اَنيَابِهَا وَتُحَرِّقُ عَلَيهِ اَسنَانَهَا (١) فَلَمَّا رَآهَا وَكَانَ قَد اَخَذَ مِنهُ ٱلجُوعُ مَبلَغًا. جَعَلَ يَرمِيهَا بِٱلحِجَارَةِ لِكَي تُحَاكِيَهُ (٢) فِي فِعلِهِ فَتَرمِيَهُ بِالنَّارَجِيلِ. وَذٰلِكَ شَانٌ مَعهُودٌ فِي طَبِيعَةِ ٱلقُرُودِ فَكَانَت تَقطِفُ النَّارَجِيلَ وَتَرمِيهِ بِهِ بِاَشَدِّ قُوَّتِهَا. وَلَو لَم يَستَذرِ (٣) بِدَوحَةٍ قَرِيبَةٍ لَكَانَت هَشَّمَتهُ تَهشِيمًا. ثُمَّ ٱلتَقَطَ مِمَّا حَولَهُ مِنَ النَّارَجِيلِ وَاَنسَلَّ يَعدُو ظَافِرًا

وَٱلقِرَدَةُ تَكثُرُ فِي تِلكَ ٱلآجَامِ وَتَرتَعُ فِي خِصبٍ وَاَمنٍ لَا تَخشَى هَولَ ٱلاَسَدِ وَلَا شَرَّ النَّمِرِ. وَاِذَا مَرَّ بِهَا اَحَدُهُمَا اَو غَيرُهُمَا مِنَ ٱلوُحُوشِ.

١ تَحُكُّهَا ٢ تفعل مثل فعله ٣ يلتجئ الى ظلها

تَرْمِيهِ مِنْ أَعْلَى الشَّجَرِ بِالنَّارَجِيلِ رِشْقًا[١] أَوْ رِشْقَيْنِ فَيُوَلِّي هَارِبًا —

وَهِيَ لَا تَرْهَبُ فِي غَابَاتِهَا سِوَى الْأَفْعَى فَإِنَّهَا لَهَا عَدُوٌّ أَزْرَقُ[٢] تَطْلُبُهَا وَتَتْبَعُهَا إِلَى أَعَالِي الْأَشْجَارِ. فَإِذَا كَانَ الْقِرْدُ مُسْتَيْقِظًا فَرَّ يَطْلُبُ النَّجَاةَ. وَأَمَّا إِذَا كَانَ نَاعِسًا فِي الْقَائِلَةِ[٣] فَتَفْتَرِسُهُ قَبْلَ أَنْ يَشْعُرَ بِهَا

وَلَمَّا ابْعَدَ عَنِ الْقُرُودِ وَأَمِنَ شَرَّهَا. أَخَذَ نَارَجِيلَةً وَضَرَبَ بِهَا جِذْعَ شَجَرَةٍ فَانْكَسَرَتْ وَقَعَدَ يَقْتَاتُ بِلُبِّهَا. ثُمَّ قَامَ يَطْلُبُ مَخْرَجًا وَكَانَ كُلَّمَا تَقَدَّمَ تَزْدَادُ طَرِيقُهُ وُعُوثَةً[٤] وَأَشْجَارُ الْأَجَمَةِ اشْتِبَاكًا. وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ مَالَتْ لِلْمَغِيبِ.

---

١ الوجه الواحد من الرمى ٢ شديد العداوة

٣ نصف النهار ٤ وعورًا صعبةً

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ (١) خِيفَةً أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةً ثَانِيَةً بَيْنَ الْوُحُوشِ وَالسِّبَاعِ الضَّارِيَةِ

وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَهْرَبًا عَمَدَ إِلَى بَعْضِ النَّبَاتَاتِ الْمُتَعَرِّشَةِ. وَهِيَ تَكْثُرُ فِي الأَقَالِيمِ الْحَارَّةِ وَتَطُولُ سُوقُهَا جِدًّا حَتَّى تَكُونَ كَالْحِبَالِ فَأَخَذَ (٢) قِطْعَةً مِنْ سَاقٍ مِنْهَا وَشَدَّ نَفْسَهُ بِهَا إِلَى فُرُوعِ شَجَرَةٍ وَبَاتَ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاهُ طَوِيلًا حَتَّى بَلَّلَهُ النَّدَى وَهُوَ يَكْثُرُ فِي تِلْكَ الأَقَالِيمِ الْحَارَّةِ. فَاسْتَيْقَظَ مُرْتَعِشًا مِنَ الْبَرْدِ فَسَمِعَ صِيَاحَ (٣) الْفِيَلَةِ وَعُوَاءَ الذِّئَابِ وَبَنَاتِ آوَى أَصْوَاتًا تُصِمُّ الآذَانَ وَبَقِيَ قَلِقًا مَقْرُورًا (٤) طُولَ اللَّيْلِ

وَفِي الصَّبَاحِ نَزَلَ يَجِدُّ السَّيْرَ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ فَحَالَ دُونَهُ دَغَلٌ شَائِكُ الأَشْجَارِ. فَتَحَوَّلَ

١ أحسّ ٢ قصد ٣ صوت ٤ مصابًا بالبرد

عَنْهُ وَخَاضَ الْمِيَاهَ حَتَّى تَجَاوَزَهُ (١) فَعَادَ إِلَى الْيَابِسَةِ. وَمَا فَتِئَ يَسِيرُ حَتَّى أَفْضَى (٢) بِهِ الْأَمْرُ إِلَى فَجْوَةٍ (٣) بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَكَانَ قَدْ أَعْيَا مِنَ التَّعَبِ فَرَأَى صَخْرَةً عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ فَاضْطَجَعَ عَلَيْهَا وَنَامَ وَاسْتَغْرَقَ فِي النَّوْمِ. وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَأَى فِي الْوَحْلِ آثَارَ أَرْجُلِ أَنْمَارٍ إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ. فَعَلِمَ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّهْرِ وَهُوَ نَائِمٌ وَصَرَفَهَا اللهُ عَنْهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ بِشَيْءٍ. فَجَثَا (٤) رَاكِعًا وَصَلَّى إِلَى اللهِ وَشَكَرَهُ عَلَى السَّلَامَةِ

الأسئلة

هل نام الجندى طويلاً. كيف كان يقدر ان يرى الوحوش والوقت ليلٌ. ماذا فعل حين اصبح. ماذا رأى وهو جالس على جذع الشجرة. ماذا يعتقد الهنود في هذا العمل. ماذا رأى فى الفرجة التى وصل اليها وكيف نجا من الافاعى.

١ خلفه وابعد عنه ٢ ادّى ٣ فرجة ٤ ركع

وماذا ظن انه يلاقى على ضفة النهر . ماذا كان ياكل . وكيف اتصل الى ذلك والاشجار عالية جدًّا . من اى شيئ يخاف القرد فى تلك الغابات . هل اهتدى الجندى الى طريق يخرج من الاجمة . كيف نام هذه الليلة . ماذا كان يسمع فى الليل . اين نام فى الغد . بماذا استدل على مجئ النمورة الى النهر . هل اضوت به . من صرفها عنه

اَلْجُنْدِىُّ التَّائِهُ

٣

ثُمَّ اسْتَأْنَفَ (١) السَّيْرَ وَكَانَ قَدِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْجُوعُ وَاَضْنَاهُ (٢) التَّعَبُ . فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ طُيُورَ الطَّاوُوسِ مُجْتَمِعَةً حَوْلَ نَبَاتٍ تَلْتَقِطُ مِنْهُ حَبًّا اَحْمَرَ . فَتَقَدَّمَ وَاَكَلَ قَلِيلاً مِنْهُ فَلَمْ يَسْتَطِبْهُ لِاَنَّهُ كَانَ حَامِضًا . ثُمَّ عَادَ اِلَى الْمَسِيرِ فَبَلَغَ غَيْضَةً (٣) مِنْ شَجَرِ النَّارَجِيلِ . فِيهَا مِئَاتٌ مِنْ طُيُورِ الْبَبْغَاءِ

١ جدده ٢ اضعفه ٣ غابة

صدای درسم

وَلَهَا لَغَطٌ وَصِيَاحٌ شَدِيدٌ وَبَيْنَهَا طُيُورٌ جَمِيلَةُ السِّرْبَالِ (١) زَاهِرَةُ الأَلْوَانِ لِكُلٍّ مِنْهَا مِنْسَرٌ (٢) يَكَادُ يُسَاوِي جِسْمَهُ جِرْمًا

وَهٰذَا الطَّيْرُ هُوَ النَّسَّافُ لَهُ مِنْسَرٌ غَرِيبٌ فِي عِظَمِ حَجْمِهِ . يُخَيَّلُ (٣) لِلنَّاظِرِ أَنَّهُ ثَقِيلٌ جِدًّا حَتَّى يَعْجَبَ كَيْفَ يُطِيقُ النَّسَّافُ حَمْلَهُ . وَ مِنْقَارُهُ هٰذَا وَإِنْ يَكُنْ عَظِيمًا فَهُوَ شَبَكِيُّ الْبِنَاءِ فِيهِ تَجَاوِيبُ

١ اللباس ٢ منقار الجوارح من الطير ٣ يتوهم

كثيرة ولَيس من العظم الصُّلب (١) ولذلك
لا يَشكو الطائر ثقلاً منه . بل تراه يتنقل بخفة
الببغاء

وأما طعام النسّاف فمن أثمار الأشجار وقد
يصيد الجرذ وصغار الطير . وهو يلذ بأكل
البيض كثيراً . وإذا أصاب فريسته يقذف بها في
الهواء . ثم يتلقاها بمنسره ويضغطها مرة أو
مرتين فيقتلها . وهو لا يكتفي بلحمها بل يكسر
عظامها ويبتلعها قطعة قطعة . حتى المنقاد إذا
كانت الفريسة طائراً

وكانت الفيلة يحسن بخت الجندي قد
دخلت الغيضة قبيله . فكسرت من أغصانها
ونثرت من نارجيلها (٢) على الأرض فأكل منه ما

١ الشديد ٢ القه منفرقا

شاءَ وَثَابَ (١) اِلَيهِ نَشاطُهُ. ثُمَّ رَقِيَ شَجَرَةً وَأَوْثَقَ (٢) نَفْسَهُ اِلَى فُرُوعِهَا بِأَلْيَافِ النَّارجِيلِ. لِكَيْ لاَ يَسْقُطَ اِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ النُّعَاسُ. وَجَعَلَ يُرَاقِبُ الْوُحُوشَ وَهِيَ تَرِدُ النَّهْرَ فِي طَلَبِ الْمَاءِ

وَالْوُحُوشُ فِي الْأَقَالِيمِ الْحَارَّةِ لاَ تَعْدَمُ فِي الْآجَامِ شَيْئًا تَأْكُلُهُ. وَلٰكِنَّهَا يَشْتَدُّ عَلَيْهَا الْقَيْظُ (٣) أَحْيَانًا وَتَجِفُّ الْمَصَانِعُ (٤) وَمَوَارِدُ الْمِيَاهِ وَلاَ يَبْقَى اِلاَّ النَّهْرُ مِنْهَا. فَتَطْلُبُهُ الْوُحُوشُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ (٥). وَتَرَى الْفِيلَةَ وَالْجَوَامِيسَ وَالْقِرَدَةَ تَرِدُ اِلَيْهِ زَرَافَاتٍ (٦) فَعِنْدَهُ يَتَلاَقَى الْأَسَدُ وَالنَّمِرُ وَجْهًا لِوَجْهٍ. حَتَّى الْحَيَوَانَاتُ الضَّعِيفَةُ كَالظِّبَاءِ وَالْأَيَائِلِ (٧) تُلْقِي بِنَفْسِهَا اِلَى التَّهْلُكَةِ فِي طَلَبِ الْمَاءِ. وَالْأَمْرُ

١ رجع ٢ شدّ ٣ شدّة الحرّ ٤ البرك
٥ الطريق الواسع ٦ جماعات ٧ الاوعال

لا أغفل عن مثل هذه الفرصة فهي تكمن على ضفاف المياه وتفترس ما تصيبه من الحيوان.
وعند ذلك تقوم الحرب بين الوحوش على قدم وساق. فيساور القرن (١) قرنه ويبطش القوي بالضعيف. ويشرب دمه وهو عنده أروى للغليل (٢) من الماء

ولما كان الغد نزل الجندي إلى الأرض. وكسر نارجيلة مما معه وجعل يأكل من لبها. وبينا هو هكذا خيل إليه (٣) أنه سمع صوت إنسان. فنهض لوقته مبتهجا مسرورا. وطفق يعدو (٤) في الجهة التي ظن الصوت جاء منها. وكان كلما عدا قليلا يقف يستمع إلى الصوت. ولما أبعد مسافة ميل ولم ير أحدا ولا سمع صوتا

١ الكفو المقاوم ٢ العطش ٣ توهم ٤ يركض

أراد الرجوع إلى النهرِ حيثُ كانَ أولاً . فلقيه في الطريقِ فيلانِ ودغفلٌ (١) . فوقفَ مذعوراً لايدري ماذا يعملُ . وما فكرَ قليلاً حتى رأى الدغفلَ يأرنُ (٢) ويتزقّ كأنّه يلعبُ وهو مقبلٌ نحوه . فهربَ ولجأَ إلى شجرةٍ . وفيما هو يرقاها زلّتْ قدمُه من الخوفِ فسقطَ إلى جانبِ الدغفلِ

وطفقَ الدغفلُ يتشممُه ويقلّبُه بخرطومِه بطناً فظهراً . والجنديُّ متماوتٌ لايبدي حراكاً حتى ذابَ قلبُه خوفاً . وخشيَ أخيراً أنْ يبدوَ للدغفلِ فيعركه بقوائمِه ويحطمه . فانتفض (٣) بغتةً وزعقَ به زعقةَ خائفٍ مذعورٍ فأجفلَ (٤) الدغفلُ . وما صدّقَ أنْ فرجَ عنه حتى نهضَ وهو منحلُّ العزمِ

---

١ ولد الفيل ٢ يقفز ويمرح نشاطا ٣ تحرك مرتعشا ٤ نفر وهرب

مِنَ الخَوفِ وَانسلَّ وَكمَنَ مُختفِياً فِي دغَلٍ قرِيبٍ وَبعدَ ان ذَهبتِ الأفيالُ عنهُ. خرَجَ وَجلسَ عَلى جَانبِ النَّهرِ يفكرُ فِي مَا قَاساهُ مِنَ المَخاوِفِ وَالضيقاتِ وَالمَشقَّاتِ. وَفِي مَا صارَ اليهِ مِن نُحُولِ الجِسمِ وَوَهنِ(١) القُوَّةِ حتَّى لاَ يستطيعَ الهرَبَ إذَا دهمتهُ مَخافةٌ. فسَئِمَ(٢) الحيَاةَ وَكَادَ فُؤَادهُ يكَادُ يتفطَّرُ(٣) غمًّا وَكمداً

وَكَانَ قَد فَلَّ(٤) لِبعضِ أهلِ الجزِيرَةِ ثَوْرٌ فِي أطرَافِ الأجمَةِ فجَاءوا يطلبونَهُ. وَعثرُوا عَلى الجُنديّ نائِماً فَأيقظُوهُ. فلَم يكُن يستطيعُ النُّهوضَ مِن شِدَّةِ ضُعفِهِ وَجوعِهِ فحَملوهُ الِى المُستشفى. وَأقامَ طَبيبُ الجُندِ عَلى مُعالجَتِهِ وَتمرِيضِهِ حتَّى تعَافَى وَاشتدَّ. فقصَّ قِصتَهُ الغَرِيبَةَ عَلى مَا تقدَّمَ بيَانهُ

---

١ ضعف ٢ ملّ وضجر ٣ ينشق ٤ شرد

الأسئلة

ماذا رأى الجندى من الطيور الغريبة فى غيضة النارجيل ما هو الشيء العجيب فى هذا الطائر . على ماذا يعيش . متى يقع الوحوش فى ضيق عظيم فى تلك البلدان . وماذا يحدث بينها . لماذا ترك الجندى النهر وابعد عنه . كيف وقع بين يدى الدغفل وكيف نجا منه . لماذا نحل جسمه وضعفت قواه . كيف نجا اخيرا من الاجمة . الى اين ذهبوا به . من اخبرنا بقصته هذه

اَلضِّفْدَعَةُ وَالْفَارَةُ

ضِفْدَعَةٌ مَرَّتْ عَلَيْهَا فَارَهْ

يَوْمًا فَقَالَتْ مَرْحَبًا يَاجَارَهْ

مَاضَرَّ لَوْ اَنْ زُرْتِنِي فِي دَارِي

اِنْ كَانَ فِي اللَّيْلِ اَوِ النَّهَارِ

تَاتِيْنَ بَعْدَ زَمَنِ الشِّتَآءِ

نُسَرُّ يَوْمًا فَوْقَ سَطْحِ الْمَآءِ

فَقَالَتِ الفَارَةُ يَا مَا أَحلَى

لَوْ أَنَّنِي لِلعَوْمِ كُنْتُ أَهْلاً

قَالَتْ لَهَا الضِفْدَعَةُ المُكَارَهْ

وَقَدْ نَوَتْ شَرًّا بِتِلْكَ الفَارَهْ (1)

نَرْبُطُ رِجْلَيْنَا مَعًا وَنَسْبَحْ

فَتَأْمَنِينَ المَاءَ حِينَ يَطْفَحْ

فَصَدَّقَتْهَا وَأَتَتْ لِلْبَرَكَهْ

وَاشْتَرَكَتْ مَعَهَا وَأَيَّ شِرْكَهْ

هُنَالِكَ شَدَّتْ رِجْلَهَا بِالرَّبْطِ

وَقَفَزَتْ لِلْمَاءِ قَفْزَ البَطِّ (2)

وَسَبَحَتْ بِهَا بِلاَ امْتِنَاعِ

وَقَطَعَتْ فِي المَاءِ قَدْرَ بَاعِ

---

١ المكارة الكثيرة المكر اى الخداع . ونوت قصدت

٢ قفزت اى وثبت

وَهِيَ تَرُوعُ[٢] تَحْتَهَا فِي الْمَاءِ
وَتَطْلُبُ الْعَفْوَ مِنَ السَّمَاءِ[١]
كَمْ رَفَسَتْ بِرِجْلِهَا وَاضْطَرَبَتْ
وَرُوحُهَا إِلَى الْخُرُوجِ قَرُبَتْ[٢]
وَكَانَ هٰذَا فِي مُرُورِ النَّسْرِ
وَكَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا لَا يَدْرِي
فَسَقَطَ النَّسْرُ سُقُوطَ الْبَيْنِ
وَرَفَعَ الرِّبَاطَ بِالْاِثْنَيْنِ[٣]
فَقَالَتِ الضِّفْدَعَةُ الْمَكَّارَهْ
وَرِجْلُهَا مَرْبُوطَةٌ بِالْفَارَهْ

١ تروع اى تميل هكذا وهكذا ٢ رفست برجلها اى ضربت ٣ البين الفراق ويريد بذلك غراب البين

لِلْبَغْيِ سَيْفٌ بَاتِرٌ وَمُعْتَدِلُ
مَنْ سَلَّهُ عَلَى امْرِئٍ بِهِ قُتِلُ[1]

(العبون)

أَلْعَاجُ

أَلْعَاجُ مُوَعَظْمُ نَابِ الْفِيلِ يَتَنَافَسُ[2] فِيهِ كِبَارُ الْمُتَمَوِّلِينَ[3] لِعِزَّتِهِ وَمَؤُونَتِهِ وَنُصُوعِ بَيَاضِهِ. وَفِي الْبُلْدَانِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا تَتَّخِذُ مِنْهُ الْمُلُوكُ عُرُوشَهَا وَتُزَيِّنُ قُصُورَهَا

فَأُمَرَاءُ الدَّوْلَةِ الرُّوسِيَّةِ وَأَهْلُ الثَّرْوَةِ فِيهَا يُرَصِّعُونَ بِهِ أَرْضَ غُرَفِهِمْ قَصْدَ التَّفَاخُرِ

١ البغى الظلم وباتر اى قاطع ٢ يرغبون فيه على وجه المعارضة ٣ الاغنياء

وَالزِّينَةِ. وَبَعْضُ الْمُلُوكِ فِي أَفْرِيقِيَةَ مِمَّنْ هُمْ وَرَاءَ
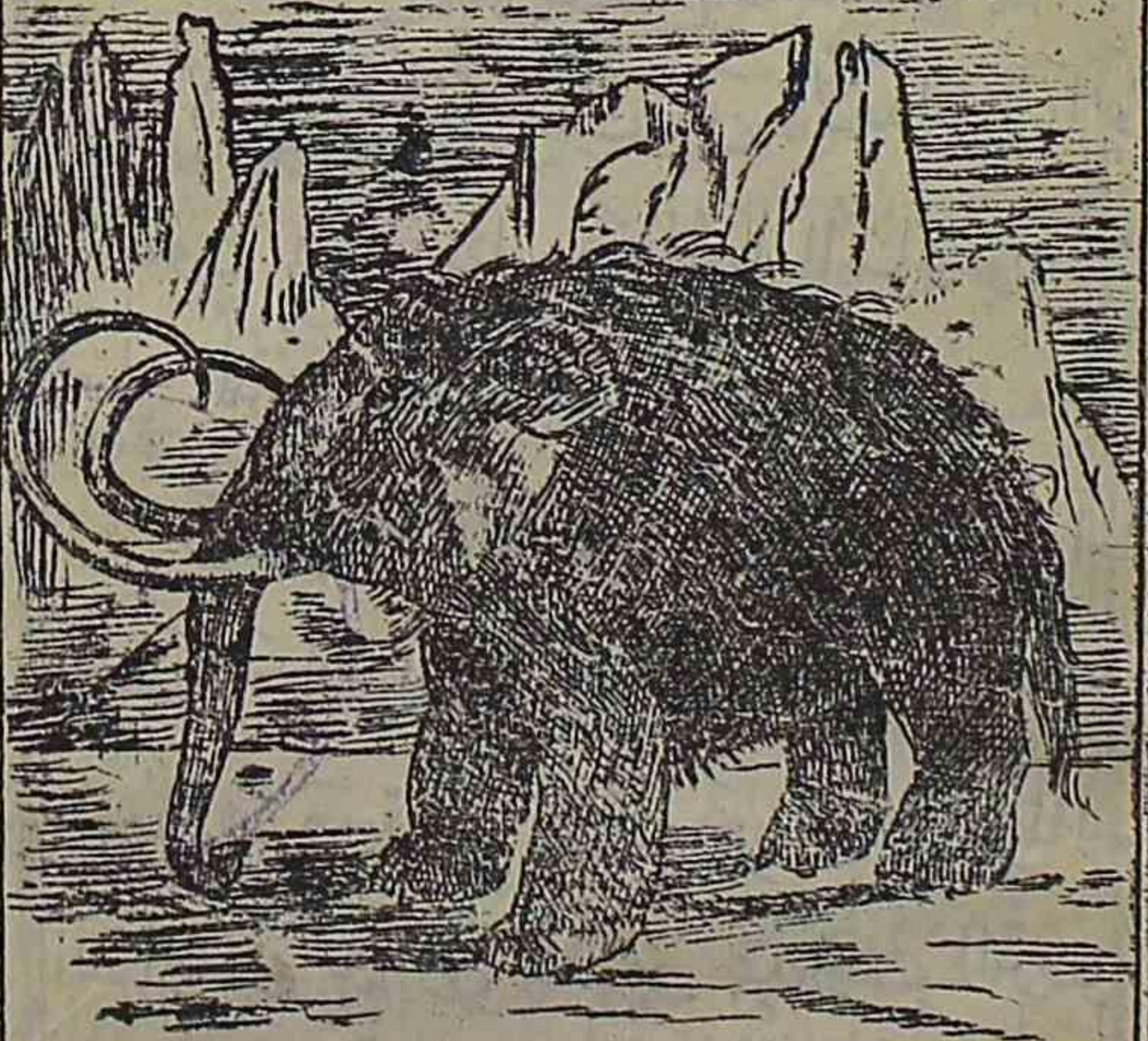
السُّودَانِ حَوَّطَ مَنْزِلَهُ فِي كُلِّ جِهَةٍ بِحَظِيرَةٍ[1] مِنْ أَنْيَابِ الْفِيلِ

وَالْعَاجُ يُرْسَلُ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ إِلَى الْبُلْدَانِ

١ الحظيرة ما يحيط بالشيء من الخشب او القصب

الأوربية. حيث يصنعون منه دفافا[1] مزخرفة للكتب الخطيرة ومجاميع الصور. ونصبا[2] للسكاكين وغير ذلك من الأدوات التي يتأنقون في صنعها. فيبتاعها المتنافسون من أهل الثروة حبا بالتباهي بها

والصيادون ينبثون[3] كل عام في آجام أفريقية وبلاد الهند في طلب الفيلة. وهم مع اجتهادهم وجدهم يعجزون عن الوفاء بمطالب المتنافسين به من المتفننين بمذاهب الترف[4] وعوائده. ولولا الدفائن المتخزنة منه في الأصقاع[5] الشرقية الشمالية من سيبيرية لارتفعت قيمته وغلا سعره غلاء فاحشا

١ دفتا الكتاب ما يضمه من جانبيه ٢ النصب جمع نصاب وهو مقبض السكين ٣ ينتشرون و يتفرقون ٤ التنعم وسعة العيش ٥ جمع صقع وهو الناحية

وَالدَّفَائِنُ المُقَدَّمُ ذِكْرُهَا إِنَّمَا هِيَ بَقَايَا حَيَوَانٍ مُنْقَرِضٍ (١). يُشْبِهُ الفِيلَ كَثِيرًا وَيُسَمِّيهِ الرُّوسُ مَمُّوثًا. وَقَدْ وَجَدَ بَعْضُهُمْ عَامَ ١٧٩٩ أَلْفٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ وَتِسْعٍ وَتِسْعِينَ حِينَ ذَابَ الجَمَدُ عَنْ ضِفَّةِ نَهْرِ لِينَةَ هَيْكَلًا كَامِلًا مِنْ هَذَا الحَيَوَانِ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ عَظْمٌ

وَالعَوَّاجُونَ يُسَافِرُونَ إِلَى تِلْكَ الأَقْطَارِ المُتَجَمِّدَةِ فِي طَلَبِ العَاجِ وَيَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ كُلَّ عَامٍ شَيْئًا كَثِيرًا تَبْلُغُ قِيمَتُهُ أُلُوفًا مِنَ اللِّيرَاتِ. وَهُوَ عَلَى وَفْرَةِ المُتَحَصِّلِ مِنْهُ بِالاحْتِفَارِ عَلَيْهِ هُنَاكَ وَبِالصَّيْدِ فِي الأَقَالِيمِ الحَارَّةِ لَا يَنْفَكُّ غَالِيًا لِكَثْرَةِ الَّذِينَ يَسْتَامُونَهُ (٢)

وَهُمْ يَجُوبُونَ (٣) فِي طَلَبِهِ القِفَارَ الشَّاسِعَةَ رَاكِبِينَ

١ بائد ٢ يطلبون بيعهُ ٣ يقطعون

عَلَى الخَيلِ. وَيلاقونَ في طَرِيقِهِم مِن عَوَاصِفِ
الثَلجِ وَالزَمهَرِيرِ (١) اَهوالاً شَدِيدَةً . وَ قَد تَهُبُّ
عَلَيهِم نَوَاسِفُ الثَلجِ (٢) حَتّى تَدفِنُهُم فيهِ

وَاِذا كانَ الصَيفُ وَزالَتِ الثُلُوجُ
المُتَرَاكِمَةُ يَرَى المُسافِرُونَ اَحياناً في تِلكَ القِفارِ
حِملاً مِنَ العاجِ وَالى جانِبِهِ رِمَّةُ (٣) فَرَسٍ
وَرَاكِبِهِ . وَفي الجُملَةِ فَاِنَّ طَلَبَ العاجِ فِي
الاَصقاعِ المُتَجَمِّدَةِ اَشَدُّ خَطَراً وَ اَكثَرُ اَهوالاً
مِنهُ فِي الاَقالِيمِ الحارَّةِ

الاسئلة

ماهو العاج . لماذا يتباهى به الاغنياء . على كم طريقة يستحصلونه . ماذا يصنعون منهُ . هل رأيت شيئاً من العاج في زمانك . في اى بلاد يوجد . ماهى المخاطر التى يتعرض

١ شدّة البرد ٢ الارياح التى تذرى الثلج وتفرقه
٣ العظام البالية

العوّاجون اليها فى البلدان الحارّة . وماهى المخاطر التى تحدق بهم فى البلدان المتجمّدة

جَمعِيَّةُ السُّكوتِ

انتَظَمَت جَمعِيَّةٌ فى هَمَذانَ مِن اَمجادِ(١) بِلادِ فارِس . وكانَ فى جُملَةِ القَوانِينِ الّتى سُنَّت عَلى اَعضائِها اَن لا يَزيدَ عَدَدُهُم عَلى المِئَةِ . واَنَّهُ يَنبَغى لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُم اَن يُفكِّرَ كَثيرًا وَيَكتُبَ قَليلًا وَيَتَكَلَّمَ بِاَقَلِّ ما يُمكِنُ . فَجَعَلَ كِبارُ العُلَماء يَتَبادَرُونَ (٢) اِلَى الاِنخِراطِ فى سِلكِها (٣) . وكانَ النّاسُ يَعتَبِرُونَ الاِنتِظامَ فى عُضوِيَّتِها شَرَفًا كَبيرًا

وَاتَّصَلَ بِالطَّبيبِ زيبٍ ذاتَ يَومٍ اَنَّهُ خَلا

١ المدن ٢ يتسابقون ٣ الانخراط الانتظام . والسلك خيط القلاده

فيها محل عضو . فأمّها [۱] من أمد بعيد رغبة في الانضمام اليها . ولمّا بلغ همذان كتب الى رئيسها يسأله ذلك بقوله الطبيب زيب الحقير يسألكم تشريفه بقبوله عضوًا في جمعيتكم

واتفق انهم كانوا قبل بلوغ همذان قد قبلوا رجلاً في خلة [۲] العضو المذكور . وشق [۳] عليهم الا يجيبوا سؤله [۴] لأنه كان من أفاضل الرجال وكبار العلماء . فجعل الرئيس يفكر كيف يبلغه عدم مقدرتهم على قبوله وانهم آسفون على ذلك

ثم انه اخذ كأسًا واترعها [۵] ماء بحيث لا تسع فوق ذلك قطرة واحدة . وعقدوا جلسة دعوا

---

۱ قصدها ۲ مكانه الرجل الخالية بعد موته
۳ صعب ۴ يقضوا حاجته ۵ ملأها

الطَّبِيبَ إِلَيْهَا فَلَمَّا حَضَرَ اسْتَقْبَلَهُ الرَّئِيسُ وَعَلَيْهِ أَمَارَاتُ الأَسَفِ. وَأَجْلَسَهُ دُونَ أَنْ يُكَلِّمَهُ بِكَلِمَةٍ ثُمَّ أَرَاهُ الكَأْسَ دِهَاقًا (١) لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ دُونَ أَنْ تَطْفَحَ وَتَفِيضَ

فَفَقِهَ (٢) الطَّبِيبُ فِي الحَالِ أَنَّ قَدْ سَبَقَهُ آخَرُ إِلَى المَكَانَةِ الخَالِيَةِ وَأَنَّ الفُرْصَةَ قَدْ فَاتَتْ. بَيْدَ أَنَّ (٣) ذٰلِكَ لَمْ يَثْنِهِ (٤) عَنْ مُرَادِهِ فَأَخَذَ يُفَكِّرُ كَيْفَ يَدْفَعُ حُجَّةَ الرَّئِيسِ وَيُقْنِعُهُ بِالبُرْهَانِ

وَنَظَرَ إِلَى الأَرْضِ فَرَأَى عِنْدَ قَدَمَيْهِ وُرَيْقَةً مِنْ زَهْرَةِ وَرْدٍ. فَرَفَعَهَا وَأَلْقَاهَا بِلُطْفٍ عَلَى وَجْهِ الكَأْسِ فَاسْتَقَرَّتْ وَلَمْ يَفِضْ مِنْهَا شَيْءٌ. فَهَتَفَ (٥) الأَعْضَاءُ ابْتِهَاجًا بِمَا فَعَلَ. وَقَبِلُوهُ بِالمَسَرَّةِ فِي

١ طافحة ٢ فهم ٣ غير أن ٤ يصرف
٥ صاح

عِدادِهم خِلافاً لِلقوانينِ المسنونة (١)

فَاَرادَ اَنْ يَشكرَهم عَلى قبولِهم اِيّاهُ . فَاَخذَ رُقعةً (٢) وَرقمَ فيها مِئةً هكذا ١٠٠ عدد اَعضاء الجمعيّةِ . وَوضعَ عَنْ يسارِها صِفراً هكذا ٠١٠٠ اِشارةً اِلى نفسِهِ . وَكَتبَ تحتَهُ ذلكَ ماتساوون بدخولي لا اكثرَ وَلا اَقلّ

فَاَجابَهُ الرَّئيسُ بِاَنْ وَضعَ صِفراً اِلى يمينِ العَددِ فصارتِ المِئةُ اَلفاً . وَكتبَ اِنّنا زِدنا بدخولِكَ عشرةَ اَضعافٍ

الاسئلة

اين انتظمت هذه الجمعيّة . لماذا دعوها بجمعيّة السكوت . كيف كان النّاس يعتبرونها . من جاء من مسافة بعيدة لكي ينضمّ اليها . هل نجح في بادى الأمر . ولماذا . كيف نجح اخيرًا .

١ الموضوعة ٢ قطعة من ورق

هل كان قبولهم اياهُ وفقاً لقوانين الجمعية . لماذا خرقوا لاجله القوانين

أَلحَماسَةُ

أَنَا فِي ٱلحُرُوبِ ٱلعَوَانِ غَيْرُ مَجهُولِ ٱلمَكَانِ (١)

أَينَمَا نَادَى ٱلمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقعِ يَرَانِي (٢)

إِنَّنِي لَيثٌ عَبُوسٌ لَيسَ لِي فِي ٱلخَلْقِ ثَانِ

وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِفِعَالِي شَاهِدَانِ (٣)

إِنَّنِي أَطْعَنُ خَصْمِي وَهُوَ يَقظَانُ ٱلجَنَانِ (٤)

خُلِقَ ٱلرُّمحُ لِكَفِّي وَٱلحُسَامُ ٱلهِندُوَانِي (٥)

وَمَعِي فِي ٱلمَهدِ كَانَا فَوقَ صَدرِي يُؤنِسَانِي (٦)

١ الحروب العوان هى التى قوتل فيها المرة بعد المرة وهى اشد الحروب ٢ الدجى الظلام . والنقع الغبار ٣ الحسام السيف القاطع . والقناة الرمح ٤ الجنان القلب ٥ منسوب الى الهند نسبة شاذة ٦ المهد فراش الصبى

وَإِذَا مَا الأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدِّهَانِ(1)

وَالدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِ

فَاسْقِيَانِي وَاسْمِعَانِي نَغْمَةً كَيْ تُطْرِبَانِي

أَطْرَبُ الأَصْوَاتِ عِنْدِي رَنَّةُ السَّيْفِ اليَمَانِي

وَصَلِيلُ الرُّمْحِ جَهْرًا فِي الوَغَى يَوْمَ الطِّعَانِ(2)

(عنترة العبسي)

بِطْرُسُ الأَكْبَرُ

بِطْرُسُ الأَكْبَرُ هُوَ مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الرُّوسِيَّةِ وَمُشَيِّدُ أَرْكَانِهَا . فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَعَلَ لَهَا شَأْنًا وَعِزَّةً بَيْنَ الدُّوَلِ الأُورُبِيَّةِ . وَلَا غَرْوَ(3) أَنْ لَقَّبَهُ

---

1 الدهان الاديم الاحمر 2 الصليل صوت وقوع الرمح . والوغى الحرب 3 لا عجب

تُوَسِّيُونَ بِالأَكْبَرِ. فَقَدْ كَانَ ثَبْتَ العَزِيمَةِ (١) سَنِيَّ الهِمَّةِ (٢) رَابِطَ الجَأْشِ (٣) مِنْ أَهْلِ التَّدْبِيرِ وَالحَزْمِ (٤) وَالإِقْدَامِ. وَهُوَ الَّذِي لَمَّ شَعَثَ (٥) الرُّؤُوسِ وَأَصْلَحَ شُؤُونَهُمْ. وَجَمَعَ قُوَّتَهُمْ وَسَاقَ إِلَيْهِمِ أَسْبَابَ الثَّرْوَةِ وَالعُمْرَانِ

وَقَدْ كَانَ هٰذَا القَيْصَرُ رَائِعَ المَنْظَرِ (٦) فَاحِمَ (٧) الشَّعْرِ. كَثِيفَ الحَاجِبَيْنِ أَنْجَلَ (٨) العَيْنَيْنِ طَوِيلَ القَامَةِ جَلِيلَ الهَيْئَةِ مَتِينَ البِنْيَةِ. وُلِدَ فِي مَدِينَةِ مُوسْكُو لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ حَزِيرَانَ سَنَةَ ١٦٧٢. أَلْفٍ وَسِتِّ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ. وَتُوُفِّيَ أَبُوهُ

---

١ عقد القلب على فعل شيء ٢ رفيعها

٣ الجاش هو النفس. ورابط الجأش اى شجاعًا

٤ ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ٥ الامر المنتشر

٦ يعجب الناس بحسنه ٧ اسود ٨ واسع

أَلْكْسِيُو بَعْدَ ذٰلِكَ بِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ . وَقَامَ بِالْمُلْكِ
بَعْدَهُ فُدُورُ . ثُمَّ تُوُفِّيَ بِلَا عَقِبٍ سَنَةَ ١٦٨٢
أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةٍ وَاثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ بَعْدَ أَنْ عَهِدَ
بِالْمُلْكِ إِلَى أَخِيهِ بُطْرُسَ دُونَ يُوحَنَّا . وَكَانَ
يُوحَنَّا أَكْبَرَ مِنْ بُطْرُسَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ غَيْرَ أَهْلٍ
لِلْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ[١] الْمُلْكِ فَانْتَصَرَتْ لَهُ أُخْتُهُ صُوفِيَةُ
وَأَثَارَتِ الْفِتْنَةَ فِي الْبِلَادِ . فَانْتَشَرَ الشَّغَبُ[٢] فِي
الشَّعْبِ . وَانْتَشَبَتْ بَيْنَ الْأَحْزَابِ مَعَارِكُ
شَدِيدَةٌ كَانَتِ النُّصْرَةُ فِيهَا لِبُطْرُسَ

فَقَبَضَ عَلَى زِمَامِ[٣] الْمُلْكِ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةَ
مِنْ عُمْرِهِ وَاجْتَمَعَ لَهُ الْأَمْرُ عَلَى الرُّوسِ جَمِيعًا .
وَلَمْ يَكُنْ لِلدَّوْلَةِ قَبْلَ أَيَّامِهِ جُنُودٌ مُنَظَّمَةٌ وَلَا

١ أثقال ٢ الشر والخصام ٣ المقود

مَراكِبُ تِجارِيَّةٌ ومَعامِلُ صِناعِيَّةٌ. وكانَ يَحْظُرُ(١) عَلَى الرَّعايا الاتِّجارَ فِي البُلْدانِ الأَجْنَبِيَّةِ. ومَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ كانَ يُعاقَبُ أَشَدَّ العُقُوبَةِ.

ولَمَّا اسْتَتَبَّ(٢) لَهُ المُلْكُ واسْتَقَرَّ فِي يَدِهِ الأَمْرُ أَقْبَلَ عَلَى إِصْلاحِ شُؤُونِ البِلادِ وجَدَّ فِي تَعْزِيزِها. فَنَظَّمَ جَيْشًا جَدِيدًا إِلَى صُفُوفٍ ورُتَبٍ. وانْتَظَمَ هُوَ نَفْسُهُ فِي سِلْكِهِ وتَدَرَّبَ فِي جَمِيعِ الحَرَكاتِ والفُنُونِ العَسْكَرِيَّةِ. وما زالَ يَرْتَقِي فِيهِ مِنْ رُتْبَةٍ إِلَى رُتْبَةٍ وِفاقًا لِلنِّظامِ. حَتَّى أَصْبَحَ مُضْطَلِعًا(٣) بِجَمِيعِ أَحْوالِ القِيادَةِ ولَوازِمِها. ورَغَّبَ إِلَى أَشْرافِ مَمْلَكَتِهِ أَنْ يَحْذُوا مِثالَهُ(٤). فَفَعَلُوا وانْخَرَطَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ فِي سِلْكِ الجُنْدِيَّةِ.

---

١ يمنع ٢ تمّ واستقام ٣ قويًا عارفًا

٤ يقتدوا به

ثُمَّ صرف همّه اِلىٰ اِنشاءِ اُسطولٍ[1] يكون عُدّةً له فى البحرِ. ولم يكن فى جميع مملكته رجل له اِلمامٌ[2] فى بناءِ السُّفنِ اَوْ فى فنّ المِلاحةِ[3] ولاشيئ يستعين به سوى زورقٍ قديم العهدِ من صنعةِ اهلِ هولندة كان مخزونًا فى بعضِ مخادع[4] القصرِ. فأمر به فأُخرج ورغب اِلىٰ اشرافه فى مَن يرمّمه له فلم يجدوا. ولمّا ضيّق عليهم ذكر له واحد منهم اسم رجلٍ شيخٍ مُقِلٍّ[5] هولنديّ الأصلِ يسكن فى مدينة موسكو فأمر باِحضاره ودفع اِليه الزورق. فأصلحه وجهّزه بالصَّوارى والقلوع. وانزله اِلى

١ الطائفة من السفن ٢ معرفة ٣ علم سلك الابحار ٤ جمع مخدع وهو البيت الصّغير توضع فيه الامتعة ٥ فقير

النهر فركب الفيصر فيه لأجل امتحانه فأعجبه. وأمر الشيخ الهولندي فبنى له بارجتين[1] صغيرتين وثلاثة زوارق

ولم يقف به عزمه عند هذا الحد من الاصلاح. بل رأى أن يفرغ مجهوده في مباراة[2] الممالك الاجنبية. فغادر[3] بلاده وسافر متنكرا الى هولندة. ودرس فيها الطبيعيات والهندسة والفلك والجغرافية وحضر خطبا في التشريح

ثم رغب في صناعة بناء السفن فتخرج فيها على يد احد النجارين في مدينة أمستردام. وكان يتعيش من العملة[4] التي يكتسبها بعمله. ويطبخ طعامه بيده ويدأب[5] بعمله كسائر العاملين. ولم

١ البارجة سفينة كبيرة للقتال ٢ معارضة ٣ ترك
٤ اجرة العمل ٥ يجد ويتعب

يكن في احواله وسيرته معهم ما يدلهم على عظم شأنه وسمو مرتبته

ولم يلبث طويلاً حتى لحق به بعض الأشراف من بطانته (١) فحذوا حذوه وجعلوا يعملون معه في بناء السفن. فبنوا معاً سفينة واتموها ودعوها باسم مار بطرس. وسيروها الى روسية مثالاً لأعمال قيصرهم وعنواناً لجده واجتهاده

وفي اوائل سنة ١٦٩٨ الف وست مئة و ثمان وتسعين قصد الشخوص (٢) الى بلاد الانكليز فارسل له ملكها وليم الثالث سفناً مزينة بافخر زينة. فركب البحر وعبر اليه وتعهد (٣) مدارس الانكليز ومعاملهم وعقد اتفاقاً مع بعض مهرة الصناع منهم ومن الهولنديين. واغراهم

---

١ خاصته واهله ٢ السفر والذهاب ٣ تفقد

بِالأُجُورِ عَلَى أَنْ يَرْحَلُوا إِلَى بِلَادِهِ وَيُقِيمُوا فِيهَا وَيَعْمَلُوا وَيُعَلِّمُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي حِرْفَتِهِ

وَكَانَ قَدْ عَقَدَ قَلْبَهُ عَلَى أَنْ يُتِمَّ سِيَاحَتَهُ فَيَزُورَ إِيطَالِيَةَ وَالمَجَرَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ المَمَالِكِ المُتَمَدِّنَةِ. بَيْدَ (١) أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَعَايَاهُ انْتَقَضُوا عَلَيْهِ (٢) وَنَبَذُوا (٣) الطَّاعَةَ لَهُ عَدَلَ عَنْ ذٰلِكَ وَأَسْرَعَ الكَرَّةَ إِلَى البِلَادِ فَاسْتَأْصَلَ مِنْهَا أَعْرَاقَ الفِتْنَةِ وَنَكَّلَ بِالمُشَاغِبِينَ أَشَدَّ التَّنْكِيلِ (٤) وَمَهَّدَ السَّكِينَةَ وَالطَّاعَةَ. وَلَمَّا اسْتَجْمَعَتْ لَهُ أَسْبَابُ العِزَّةِ وَالصَّوْلَةِ. جَرَّدَ جَحَافِلَهُ (٥) عَلَى الأَسْوَجِيِّينَ دَفْعًا لِغَارَاتِهِمْ. فَهَزَمَهُمْ شَرَّ هَزِيمَةٍ وَاسْتَوْلَى عَلَى نَهْرِ نِيفٍ وَكَانَ ذٰلِكَ سَنَةَ ١٧٠٢ أَلْفٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ

١ غير أنه ٢ فسدوا وتمردوا ٣ طرحوا ٤ انزل بهم القصاص وجعلهم عبرة لغيرهم ٥ جيوشه

وَفِي ذَلِكَ الأَثْنَاءِ فَتَقَ لَهُ عَقْلُهُ أَنْ يَبْتَنِي لِنَفْسِهِ مَدِينَةً يَجْعَلُهَا مَبَاءَةً[١] لَهُ. فَشَرَعَ فِي حَشْدِ الفَعَلَةِ وَأَرْبَابِ الصِّنَاعَةِ. مِنَ البَنَّائِينَ وَالنَّجَّارِينَ وَالنَّقَّاشِينَ عَلَى نَهْرِ نِيفَ المُقَدَّمِ ذِكْرُهُ. وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ سِوَى أَكْوَاخٍ قَلِيلَةٍ لِصَيَّادِي السَّمَكِ. فَبَنَاهَا وَأَعْلَاهَا وَزَيَّنَهَا بِالأَبْنِيَةِ الرَّائِعَةِ وَالقُصُورِ الشَّامِخَةِ[٢] وَسَمَّاهَا بُطْرُسْبُرْج عَلَى اسْمِهِ. وَمَا بَرِحَتْ تَزْهُو وَتَنْمُو إِلَى أَنْ أَصْبَحَتْ هٰذِهِ الأَيَّامَ مِنْ أَسْمَى المَدَائِنِ مَجْدًا وَأَمْنَعِهَا عِزَّةً

وَفِي دَارِ الآثَارِ فِي هٰذِهِ المَدِينَةِ بَيْتٌ مَشْحُونٌ بِآثَارِ بُطْرُسَ الأَكْبَرِ. مِنْهَا مِخْرَطَتُهُ وَأَدَوَاتُهُ الهَنْدَسِيَّةُ وَأَوَّلُ بَارِجَةٍ صُنِعَتْ لِلدَّوْلَةِ

١ منزلًا ومقامًا ٢ الرفيعة

وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى نَشَاطِهِ وَسُمُوِّ هِمَّتِهِ وَفَرْطِ ذَكَائِهِ (١)

وَسَنَةَ أَلْفٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ تَوَفَّاهُ اللهُ فِي الثَّانِيَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ. وَقَدْ نُصِبَ لَهُ تِمْثَالٌ فَاخِرٌ فِي سَاحَةِ مَارِ إِسْحٰقَ فِي الْمَدِينَةِ نَفْسِهَا. يُمَثِّلُ الْقَيْصَرَ رَاكِبًا عَلَى جَوَادٍ مُطَهَّمٍ (٢) وَهُوَ بَاسِطٌ يَمِينَهُ نَحْوَ النَّهْرِ وَالْجَوَادُ يَعْرُكُ بِقَوَائِمِهِ ثُعْبَانًا كَبِيرًا. إِشَارَةً إِلَى مَا كَانَ يُعَانِيهِ (٣) مِنَ الْمَشَقَّاتِ وَالْمَصَاعِبِ

الاسئلة

من هو بطرس الاكبر. متى وُلد وأين. ومتى قبض على زمام الملك. من نازعه على الملك من آلهِ. اذكرلنا ملامحه. كيف كانت احوال الجند قبل ايامه. واحوال التّجارة. ماذا

(١) الذكاء حدّة الفؤاد وجودة العقل (٢) تام الخلق
(٣) يلاقيه ويقاسيه

فعل اوّل كلّ شيءٍ . ماذا بنى له الشيخ الهولنديُّ . الى اين سافر متنكّراً . ماذا درس هناك . باى شيءٍ كان يعمل . الى اين سافر ثانيةً . بمن اتى معه الى بلادهِ ولماذا . ماذا جعله يسرع الى البلاد . من حارب من الامم بعد رجوعه . ماذا غنم منهم . من بنى مدينة بطرسبرج . متى توفاه الله . ماذا نصبوا تذكاراً له

النَّمَّاءُ

خَرَجْتُ ذاتَ صباحٍ الى حديقةٍ[1] لي فسمعتُ اثنينِ يتحادثانِ في ناحيةٍ منها . واذا باحدهما يكلّمِ الآخرَ بصوتٍ رخيمٍ ويقولُ الى متى تجلسُ بطّالين . هلمَّ يا ابنَ العمِّ نتّخذُ لنا عملاً فانّما خُلقنا للعملِ

فاجابه الآخرُ وكان اجشّ[2] الصوتِ . وقال ايُّ المخلوقاتِ انتَ وماذا تستطيعُ ان تعملَ

---

١ البستان عليهِ حائط ٢ غليظ

فَقَالَ ذُو الصَّوْتِ الرَّخِيمِ اِسْتَطِيعُ اَنْ اَنْمُوَ
وَمَا النَّمَاءُ عَلَيَّ بِعَسِيرٍ . وَكَانَ صَاحِبُ الصَّوْتِ
الرَّخِيمِ مُتَابِطًا (١) دِزْمَتَيْنِ عَلَى كَشْحِهِ (٢) وَمُتَزِرًا
بِاِزَارٍ اَبْيَضَ مَشْدُودٍ عَلَيْهِ بِعُرْوَةٍ (٣) عِنْدَ صَدْرِهِ
وَكَانَ الْاِزَارُ اَمْلَسَ بَرَّاقًا

وَعَادَ ذُو الصَّوْتِ الرَّخِيمِ اِلَى الْحَدِيثِ .
فَقَالَ عَلَامَ لَا اَنْمُو وَالزَّمَنُ زَمَنُ الرَّبِيعِ وَاَنَا
حَبَّةُ لُوبِيَاءَ قَدْ تَحَرَّكَتْ فِيَّ فَوَاعِلُ الطَّبِيعَةِ
وَتَوَفَّرَتْ (٤) لِي مُعِدَّاتُ النَّمَاءِ

قَالَ ذُو الصَّوْتِ الْاَجَشِّ وَكَانَ صَخْرًا
اَدْكَنَ (٥) اللَّوْنِ . وَمَا تَعْنِينَ اَيَّتُهَا الْحَبَّةُ بِالنُّمُوِّ
وَكَيْفَ تَنْمُو الْاَشْيَاءُ

١ حاملاً تحت ابطهِ ٢ ما بين الخاصرة الى الابط
٣ عروة الثوب اخت زرّه ٤ اثرت
٥ مائل الى السواد

فقالتِ الحبّة عجبًا. تكون في هذا الكبر ولا تدري كيف يتمّ النماء. فانّني اذا اردت ان انمو ارسل اصولي في التربة امتصّ الرطوبة منها. وانهض (١) على ساقي في الشمس اصطلي (٢) بحرارتها. وازيّن بنورها ملابسي بالالوان البهيّة (٣) الزاهرة (٤). فاتناول من الرطوبة والحرارة كلّ ما يعوزني من ضروريّات الحياة واهًا (٥) لازمنة النماء ما

١ نهض النبت استوى ٢ اندفأ ٣ الحسنة
٤ المشرقة ٥ كلمة تعجب
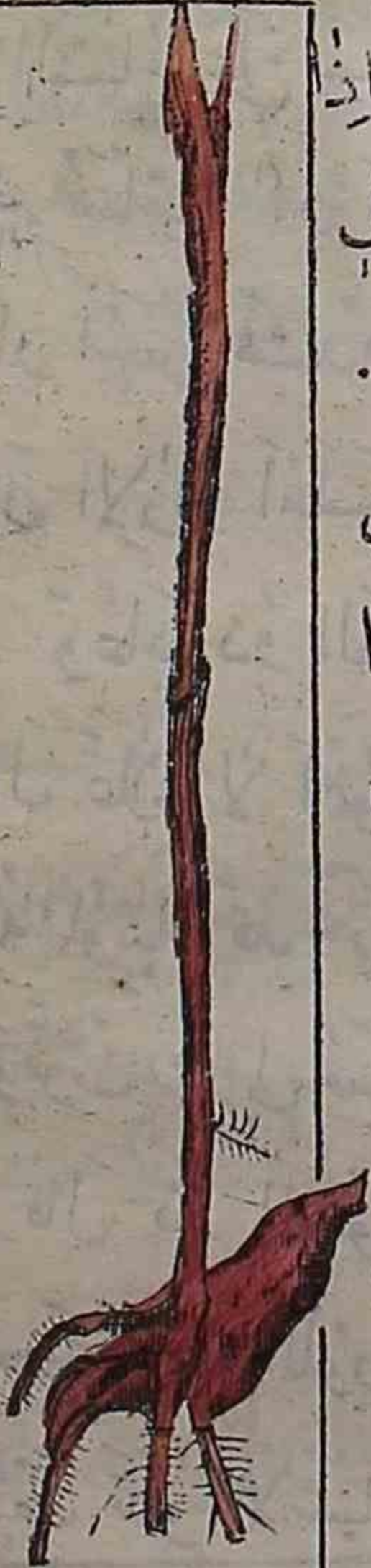
أهناها وما أحلاها . فيها تذهب أصولي كل مذهب في الأرض . وتتفرع فروعي إلى كل جهة في الهواء . وفيها أشاهد كثيراً وأستفيد كثيراً

فقال الصخر مهلاً أيتها الحبيبة . أراكِ تزينين لي النماء وما أخاله (١) شيئاً حقيقياً . فها قد تكونت منذ القدم ولم أزل كما كنت لا أنمو ولا أزيد . وليس لي أصول تذهب في الأرض ولا ساق تصعد في الهواء . فإلى متى هذا الهيام (٢) الذي لا يخرج عن حد الأوهام

فقالت الحبة لست واهمة ولا ما أكلمك به من باب التمويه (٣) فإنني بإذن ربي أجد من

١ أظنه ٢ شدة التعلق ٣ تلبيس الشيء وتزويره

نفسي القدرة على النماء . وقد امتصصت من الرطوبة ما يكفيني لأن انمو عما قريب

ولم تلبث الحبة طويلا حتى تفتق عنها ازارها من كثرة ما امتصته من الرطوبة . فلما رأى الصخر منها ذلك اخذه الدهش

وعادت تخاطبه . فقالت هل بقي عندك ريب في ما ذكرته لك . وانت ترى في افعال الحياة عيانا . قد نمت في سويقتي فدفعت الازار فتفتق . والزمتان اللتان بدتا من تحته هما الذخيرة الوحيدة التي استمد [1] منها ايام البروض [2] والتفريخ . الايام التي لا اقدر فيها على اعداد الغذاء لنفسي . حتى اذا قويت ونهضت نبذتها [3]

---

١ آخذ عونًا ٢ اول خروج النبت

٣ طرحتها

نحتي . ولي في جرثومة (١) الحياة الكامنة في جذر صغير ما عدا السويقة . ارسله في التربة طلباً للغذاء

فقال الصخر واين جرثومة الحياة . وكيف تحوي السويقة والجذر اللذين تزعمينهما

فقالت الحبة لا غرو في ذلك فانك جماد . وانتم معاشر الجمادات لا تفقهون (٢) ما للنبات من خواص النماء والتفريخ . واني لو خيرت في الوجود بين اصناف الموجودات . لما رضيت بان اكون جماداً اقضي العمر جامدة لا افعل شيئاً . وعما قريب ستراني ابسط فروعي في الشمس واستنشق باوراقي نسيم الربيع اللطيف فضحك الصخر منها . وقال قاتلك الله ما

١ اصل ٢ لا تفهمون

أَكْثَرُ هَذْرَكِ (١). وَمَنْ يَاتُرَى يُصَدِّقُ مِثْلَ هذِهِ الأَوْهَامِ

وَظَلَّتِ الْحَبَّةُ تَتَدَرَّجُ فِي النَّمَاءِ. وَلَمْ تُبَالِ بِمَا أَبْدَاهُ الصَّخْرُ مِنَ الْمُكَابَرَةِ (٢) وَالْعِنَادِ. فَصَارَتْ جَمِيمًا (٣) ثُمَّ كَوَّنَتْ (٤). وَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى طَالَتْ وَبَلَغَتِ الصَّخْرَ. فَاعْتَرَشَتْ عَلَيْهِ بِأَرْشِيَتِهَا (٥) وَاسْتَأْذَنَتْهُ فِي أَنْ تَنْشُرَ عَلَيْهِ سُنُوفَهَا (٦) لِكَيْ يَنْضَجَ الْحَبُّ الَّذِي فِيهَا

وَحِينَ أَحَسَّ بِهَا الصَّخْرُ هَشَّ (٧) لَهَا. وَقَالَ يَا مَرْحَبًا بِالْحَبَّةِ النَّامِيَةِ. حَقًّا. قَدْ نَمَوْتِ وَكَبِرْتِ

---

١ الهذر الكلام الباطل ٢ المنازعة في المسألة لا لاظهار الصواب ٣ ما طال من النبت بعض الطول ولم يتم ٤ تمت واستكملت اعضاؤها ٥ خيوطها التي تتعلق ٦ قرونها ٧ بشّ وضحك اليها

وَكَبِرَتِ وَلَمْ يَبْقَ فِي الأَمْرِ مَحَلٌّ لِلرِّيَبِ. فَسُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَفَرَّقَ الْقُوَى

الاسئلة

من الذى كان يتحدث فى الحديقة. ماذا كان ذو الصوت الرخيم لابسًا. من كان ذو الصوت الاجش. اىّ منهما كان يزيّن النماء للآخر. هل صدّق الصخر كلام الحبة. ولماذا. ماذا جرى للحبة حتّى دهش منها. هل اقتنع بما رآه عيانًا من افعال النماء. ماذا فعلت الحبة بعد ان تمت وطالت. هل اذن لها الصخر بذلك

اَلْفَلَّاحُ وَبَنُوهُ

اَصَابَ يَوْمًا عَامِلًا فِي الْأَرْضِ

دَاءٌ عَيَاءٌ بِالْقَضَاءِ الْمَقْضِي (١)

وَحِينَ اِذْ طَالَتْ عَلَيْهِ الْعِلَّهْ

وَقَدْ عَلَتْهُ مِنْ جَرَاهَا الْقِلَّهْ

١ داءٌ عياءٌ لا يبرءُ منهُ . والمقضى المحتوم

وَبَاتَ يَائِسًا مِنَ السَّلَامَهْ

دَعَا بَنِيهِ سَاعَةَ الْحِمَامَهْ

وَقَالَ عَنِّي هٰذِهِ الْوَصِيَّهْ

خُذُوا اعْمَلُوا بِهَا بِحُسْنِ النِّيَّهْ

طَمَرْتُ فِي بُسْتَانِنَا رِكَازَا

يَدْفَعُ عَنْكُمْ بَعْدِيَ الْإِعْوَازَ(١)

دَفَنْتُهُ وَلَمْ أُقِمْ عَلَيْهِ

رَمْزًا لِكَيْ لَا يُهْتَدَى إِلَيْهِ(٢)

فَافْرِغُوا فِي الْبَحْثِ عَنْهُ الْوُسْعَا

وَاتَّخِذُوا الصَّبْرَ لِذَاكَ دِرْعَا

وَأَكْثِرُوا النَّقْبَ تَرَوْهُ بَعْدُ

فَإِنَّهُ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ يَبْدُو

---

١ الركاز الكنز المدفون . والاعواز الفقر

٢ الرمز الاشارة

وَأَدْرَكَتْهُ بَعْدَ ذَا الْمَنِيَّهْ

وَاحْتَفَظَ الْأَوْلَادُ بِالْوَصِيَّهْ(١)

فَانْطَلَقُوا لِلْأَرْضِ بِالْفُؤُوسِ

لِيَكْشِفُوا دَفَائِنَ الْفُلُوسِ(٢)

وَاجْتَهَدُوا فِي النَّقْبِ عَنْهَا بَحْثَا

وَقَلَبُوا الْبُسْتَانَ عَزْقًا حَرْثَا(٣)

وَلَمْ يَرَوْا فَلْسًا وَلَا رِكَازَا

قَالُوا أَبُونَا يَقْصِدُ الْإِعْجَازَا(٤)

وَكَانَ أَنَّ الْأَرْضَ زَادَتْ خِصْبَا

وَامْتَلَأَ السُّنْبُلُ فِيهَا حَبَّا

١ المنية الموت . واحتفظ بالشيء حفظه ٢ الفأس اداة تشقّ بها الارض ٣ عزق الارض شقها . وحرثها اثارها للزراعة ٤ يقصد الاعجاز اى ان ينسبنا الى العجز والتقصير

وَكانَتِ الغِلالُ مِنها وافِرَه

فَحَصَدُوها بِقُلُوبٍ شاكِرَه

وَعَرَفُوا حَقيقَةَ المَجازِ

في ما عَناهُ الأَبُ بِالرِّكازِ

لا شَكَّ قالُوا إِنَّهُ الحَصائِدُ

فَالأَرضُ حَقًّا كُلُّها فَوائِدُ

(صاحب المدارج)

رسائل

لصاحب المدارج يدعو صديقًا الى ليلة انس

حضرة الصديق الودود

تعلم ايها العزيز انه اذا ثبت الوداد في الفؤاد[١] نزعت[٢] النفس الى النفس وتعلقت الارواح بالارواح وطلبت الاشباح الاشباح[٣]. فلا تطيق الصد[٤] ولا تصبر على البعد. وقد اسعدنا ايها الصديق القدر بليلة انس لا يشوبها[٥] كدر كواكب سعودها ساهدة[٦] وغمائم نحوسها راقدة. وراحها[٧] اطيب من الترياق. وكأسها بالمسرات دهاق[٨]. وجلاسها من الطف الندامى[٩] مذاق. فهلم الينا لتتم سرورنا بلقائك وتزين

١ القلب ٢ مالت ٣ الاجسام ٤ الاعراض
٥ يخالطها ٦ يقظة غير نائمة ٧ خمر ٨ طافحة
٩ الجلاس على الشراب

حلفتنا بسناء (١) بهائك . ونحن نجلك ان يسخو الزمان وتجمل . ويعدل فينا (٢) باجتماع الشمل فتعدل (٣) وبالاختصار . نحن بالانتظار . فعجل والسلام

وله لاحد الوجهاء يهنئه بالعيد الكبير

سيدى الوجيه الفاضل

قد كان هذا الرقيق (٤) يشكو البعاد عن مغانى (٥) فضلكم الغامر . ويحنّ (٦) شوقًا الى مجانى انسكم الباهر . فأمستِ اليوم الشكوى اشدّ منها بالأمس لتنائى امانىّ (٧) النفس . واياّم هذا العيد الكبير ادعى للاشواق الى نعم التلاق . ونحن على ما نحن بيد سيّد كريم . وخِدن حميم (٨) ومغان (٩) باسباب الابتهاج متواصلة .

١ ضياء ٢ ينصفنا ٣ اى فتترك الاجتماع بنا
٤ العبد ٥ منازل ٦ يشتاق ٧ جمع امنية وهى البغية والمراد ٨ صاحب قريب ٩ منازل

ومجان بقطوف (١) الهناء حافلة (٢). لا يزيدنا ذلك جميعه الا شوقاً الى خير الاسياد. وبهجة الاماني والاعياد. وحنينا (٣) الى التجلى بخدمته. والاستضاءة بنور طلعته (٤). جعل الله ايام المولى مطلعاً لكواكب المجد. وجنابه (٥) معهداً (٦) للعز والسعد. تصافحه (٧) بيمناها السلامة. وتنفحه بميامنها (٨) الكرامة. ماجرى النسيم. وتغنى الهزار بالشدو الرخيم

ولـه يهنئ بغلام

سيدى الفاضل

النعمة اذا أرتجت (٩) ابوابها. وطال احتجابها. وتوفر طلابها (١٠). طابت النفوس بتلاقيها. وعظمت

---

١ عناقيد ٢ كثيرة ٣ شوقاً ٤ وجهه
٥ ماقرب من محلة القوم ٦ منزلاً ٧ تواخيه وتلازمه ٨ نفحه بالشيء اعطاه اياه. والميامن البركات
٩ اغلقت ١٠ طلبها

الآمال بتواليها . وكانت ابهج وقعاً . واظهر نفعاً . فمثل

الأهل وقد وردت البشرى بان الله نشر لكم من

بساط كرمهِ ما طواهُ . واجرى اليكم من آثار نعمهِ ما

صرفهُ وثناه (١) . ألا وهي البشرى بالغلام الذي قد

رزقكم الله . فثلجت (٢) لها الصدور . وعظم داعي السرور

حتى لم تسعهُ السطور . فالحمد لله على جبران الخاطر .

واقرار الناظر . بطلعة الكوكب الزاهر (٣) . وعماد

البيت العامر . جعلهُ الله من ابناء السلامة . وفسح

بأيامكم ليربى على الاستقامة . في حجر (٤) الكرامة . اخاً

للشهامة . وليكن وجوة للاهل وللوطن . في السرّ

والعلن . وعنواناً لليمن (٥) وغبطة (٦) البال . في كلّ

حال . والله وليّ الافضال . ومجيب السؤال

---

١ كفهُ عنهُ ٢ فرحت ٣ المضيء المتلالئ

٤ حضن ٥ للبركة ٦ سعادة

وكتب جواباً الى نسيب له كاتبٍ شاعر

حضرة الامين العزيز

حبذا الكتاب وما حواه ورواه[١]. وبورك بالقلم وبما استملاه[٢]. وما اجراه. ونِعم الحبر وما سقاه ورواه[٣]. من اسطار وادواح[٤] بالفصاحة باسقة[٥]. وانفاس ارواح بالبلاغة متناسقة[٦]. يتبعها ذكر بسطٍ وانقباض. وتعريض[٧] رقيق بالصد والاعراض. ولو علم الامين ما فى الصدور من المشاغل التى تذهل[٨] غيلان عن مىّ[٩]. ودواعى الاضطراب التى جرت فاتصلت الى مَن. لعلم ان ليس تحت الامساك عن

١ نقله ٢ ساله الاملاء ٣ اى اشبعه
٤ اشجار ٥ عالية ٦ منظمة ٧ قول غير صحيح ٨ تشغل ٩ غيلان اسم شاعر ومى اسم امرأة

الكتابة من شيءٍ من الملال منهُ ولا الاعراض عنهُ بل هي الايام لها احكام لاترعى للناس ذماماً (١). ولا تجلّ مقاماً . وليعلم الامين حرسهُ الله انّنا

تركنا سورة السلوا ن عنكم ما قرأناها
وفي النفس عهودٌ لا تزال الدهر ترعاها

وانكم وان غبتم عنا فالخاطر يمثلكم (٢) والقلب يناجيكم (٣) ويدعو بتدانيكم ودمتم

ولهُ وهو في الغربة الى صديق

حضرة الصّديق الفاضل

ان ابدع ما تُوشى (٤) بهِ الطروس (٥). والذّ ما يقع في الاسماع وتطيب لهُ النفوس . تسليمات حبّ احنت

١ حقاً وحرمة ٢ يصوركم ٣ اى يكلمكم
٤ تنقش ٥ الاوراق

ضلوعه لواعج (١) الاشتياق . وانضجت كبده نيران
الفراق . واشواق صب (٢) يبثها (٣) الى حليف وداده .
وجيب فؤاده . من ذكره يونس القلب فى الغربة .
ومثال شخصه يفرج الكربة

وبعد فان التخرج فى العلوم والآداب . قد
قضى (٤) على اخيكم بالاغتراب . فغادرت (٥) الاوطان
بدمع صبيب . وقلب لا يقرّ من الوجيب (٦)

وطالعت ايامى فالفيت وجهها
قطوبًا عليه فطرة وكلوح (٧)

ومع ذلك فقد كان عزمى على الطلب صحيحًا .
وقصدى الى رياض العلم صريحًا . ودائى الاهل فى

---

١ اللاعج محرق الفؤاد ٢ مشتاق ٣ يكشفها ويظهرها ٤ حكم واجب ٥ تركت ٦ الخفقان ٧ الفيت وجدت . والقطوب العابس والكلوح القطوب

ذلك شديداً نجيحاً ان شاء الله. فبلغت المدرسة
والفؤاد صادٍ[1] والقلب وقاد. حبّاً بنيل المراد. وتقربا
لايام المعاد. فالفيتها طيبة الهواء. فسيحة الارجاء[2].
مطارف[3] العافية فيها سابغة[4] ضافية. وموارد العلم
والآداب سائغة صافية. واساتذتها عظام المواهب
فى رقة الجوانب. وعذوبة المشارب. وسداد المذاهب.
وسمو المطالب والمناقب[5]. ورئيسها مفضال. نادر
المثال بين الرجال. فى توقّد عزيمة. وعزة نفس
وكرم شيمة[6]

ومع ما فى المدرسة من وسائل الراحة والاطمئنان
التى تكاد تجعلها فردوس الجنان. فالصديق يعلم ان
العيش لا يطيب على بعده. والفؤاد لا يطيق طافح

١ عطشان ٢ الانحاء ٣ اثواب فاخرة
٤ تامة ٥ المحامد اى الخصال الحميدة
٦ الطبع

وجدِهِ (١). فارجوان لا تحجبوا عنا رسائلكم قياماً بفروض الوداد. وتخفيفاً لآلام البعاد. ونفعاً (٢) لغليل (٣) الفؤاد وعلى يدكم اهدى خالص تحياتى الى اخوان الصفاء. واهل المودة والوفاء ودمتم

وله ايضاً تهنئة بولادة غلام

ورد كتابكم العزيز مضمناً البشرى التى شرحت الصدور. وغادرت القلب مغنى السرور. وتلك بما رزقكم الله من كريم نعمائهِ. وسابغ الآئهِ (٤). الا وهو الهلال المجيد. بل المولود السعيد. فاخذتنى هِزّةُ الطرب. وسبقنى القلم فرحّب وكتب

مرحبا بالكوكب الزاهى الذى

حلّ من اوج العلى اسمى منار (٥)

١ الهوى الشديد ٢ اذهاباً ٣ حرّ العطش

٤ الآلاء النعم. والسابغ التام ٥ الزاهى المشرق. والاوج العلوّ

مرحبًا بالبدرِ مجلاهُ الهنا

وسنا طلعتهِ ضوء النهار(١)

مرحبًا بالشبل والورد الذى

ورثهُ العزُّ وغابه الفخار(٢)

مرحبًا بالفرع من دوح العُلا

تحت المنبت من عرقٍ نضار(٣)

فالحمد لله الذى اقرّ عينكم بهذه النعمة. وحقق املنا بها واتمهُ. واياهُ نسأل ان يحيهُ عمرًا مديدًا. ويجعلهُ لكم ذكرًا حميدًا. وللبيت ركنًا وطيدًا. ويحفظهُ فى صراطهِ المستقيم. ويغمرهُ بفضلهِ العميم. انهُ السميع الكريم

١ الطلعة . الوجه ٢ الوَرد الاسد . والشبل ولدهُ والوِرد النصيب من الماء ٣ الدوح الشجر العظيم . والعرق الاصل . والنضار الخالص

اِنَّ لِلْعَالَمِ خَالِقًا

حُكِيَ اَنَّ دَهْرِيًّا (١) جَاءَ اِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ. وَقَالَ يَا اَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ قَدِ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَاَمْثَالِهِ عَلَى اَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا. فَمُرْ مَنْ كَانَ فَاضِلاً مِنْ هٰؤُلاَءِ اَنْ يَحْضُرَ هٰهُنَا. حَتَّى اَبْحَثَ مَعَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَاُقْنِعَهُ بِاَنَّ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ

فَاَرْسَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ اِلَى اَبِي حَنِيفَةَ. لِاَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرِهِ اَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ يَا اِمَامَ الْمُسْلِمِينَ اِعْلَمْ اَنَّهُ قَدْ جَاءَ اِلَيْنَا الدَّهْرِيُّ. وَهُوَ يَقُولُ بِنَفْيِ الصَّانِعِ (٢) وَيَدْعُوكَ اِلَى الْمُنَاظَرَةِ

فَقَالَ اَبُو حَنِيفَةَ اَذْهَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ فَجَاءَ

---

١ ملحدا ٢ يعتقد بنفي الخالق

رسول الخليفة بما قال ابوحنيفة . فارسل ثانيةً . فقام ابوحنيفة واتى الى هارون الرشيد فاستقبله هارون وجاء به واجلسه في الصدر وقد اجتمع الأكابر والأعيان (١) فقال الدهري يا ابا حنيفة لم ابطأت في مجيئك

فقال ابوحنيفة . قد حصل لي امرٌ عجيبٌ فلذلك ابطأتُ . وذلك ان بيتي وراء دجلة فخرجتُ من منزلي وجئتُ الى جنب دجلة حتى اعبر . فالفيتُ (٢) سفينةً عتيقةً مقطعةً قد تبددت (٣) الواحها . فلما وقع بصري عليها اضطربت الألواح وتحركت واجتمعت . وتوصل بعضها ببعض وصارت السفينة صحيحة . بلا نجارٍ ولا عمل عاملٍ . فقعدتُ عليها وعبرتُ الماء وجئتُ

١ الاشراف ٢ وجدتُ ٣ فرقت

فَقَالَ الدَّهْرِيّ اسمعوا اَيُّهَا الاعيان مَا يقول اِمَامُكُم وَاَفْضَلُ اَهْلِ زَمَانِكُمْ. فَهَلْ سَمِعْتُمْ كَلَامًا بَاطِلًا (١) كَهٰذَا. كَيْفَ تَتَوَصَّلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ بِلَا عَمَلِ نَجَّارٍ. اَوَلَيْسَ هٰذَا كَذِبًا مَحْضًا (٢) قَدْ ظَهَرَ مِنْ اَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ؟

فَقَالَ اَبُو حَنِيفَةَ. اَيُّهَا الْكَافِرُ الْمُطْلَقُ اِذَا لَمْ تَتَوَصَّلِ السَّفِينَةُ بِلَا صَانِعٍ وَلَا نَجَّارٍ. فَكَيْفَ يَجُوزُ اَنْ يَحْصُلَ هٰذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ. اَمْ كَيْفَ تَقُولُ بِنَفْيِ الصَّانِعِ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ اَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ وَكَانَ اَمْرُهُ مَقْضِيًّا

(السيوطي)

الاسئلة

من حضر امام هارون الرّشيد. بماذا كان يعتقد. من دعا هارون الرشيد لكى يناظره. هل لبّى الدّعوة. لماذا ابطأ

١ فاسدًا ٢ صريحًا اى خالصًا

بناءً على زعمِهِ. هل صدق الدّهريّ كلامُهُ. الى ماذا نصبه من كان الغالب فى المناظرة. ماذا حصل للدهرى اخيرًا

١

اَلرُّخَامُ

أَلرُّخَامُ حَجَرٌ أَبيَضُ حَسَنُ اَلْمَنْظَرِ يَشِفُّ بَعَضَ الشُّفُوفِ[1] وَهُوَ مُؤَلَّفٌ مِنْ طَبَقَاتٍ مُتَضَارِسَةٍ[2]. يَظْهَرُ مَا بَيْنَهَا عَلى سَطْحِ اَلْقِطْعَةِ عُرُوقًا مُتَمَعِّجَةً[3] وَمَكْسِرُهُ بَرَّاقٌ لَامِعٌ كَمَكْسِرِ اَلْبِلَّوْرِ

وَمَقَاطِعُهُ فِى بِلَادِ إِيطَالِيَةَ اَلَّتِى هِىَ مَعْدِنُ اَلرُّخَامِ وَاُمُّ اَلنُّقُوشِ وَالزَّخَارِفِ. فَإِنَّ اَنْصَابَ[4] هٰذِهِ اَلْبِلَادِ وَتَمَاثِيلَهَا اَلْبَدِيعَةَ وَكَنَائِسَهَا اَلْمُحَلَّاةَ بِالْفُسَيْفِسَاءِ وَالنُّقُوشِ الرَّائِعَةِ. مَعَ قُصُورِهَا وَدُورِهَا

---

١ الشفاف ما لايمنع شعاع النور من النفوذ ٢ ليست متّسقة ٣ منثنية ٤ جمع نَصَب وهو الحجر المنصوب

اَلْفَاخِرَةِ تُعَدُّ مِنْ اَعْظَمِ كُنُوزِ الصَّنَائِعِ وَاَفْخَرِهَا فِي اَلْعَالَمِ

وَاَكْبَرُ مَقَاطِعِهِ وَاَشْهَرُهَا مَقَاطِعُ كَرَّارَةَ اَلَّتِي مِنْهَا يُرْسَلُ الرُّخَامُ النَّاصِعُ الْبَيَاضِ [١] اِلَى اَقْطَارِ اَلْعَالَمِ جَمِيعِهَا. وَمِنْهُ يَتَّخِذُونَ تَمَاثِيلَ الْمُلُوكِ وَالْقُوَّادِ وَالْأَبْطَالِ وَفُحُولِ الشُّعَرَاءِ. فَيَنْحَتُونَهَا وَيَنْصُبُونَهَا فِي سَاحَاتِ الْمُدُنِ تَذْكَارًا لَهُمْ

وَمَوْقِعُ كَرَّارَةَ فِي جِبَالِ اِيطَالِيَةَ. تَكْتَنِفُهَا [٢] اَلْآكَامُ الرُّخَامِيَّةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. فَتُكْسِبُهَا جَمَالًا فِي مَنَاظِرِهَا الطَّبِيعِيَّةِ وَاَكْثَرُ اَهْلِهَا يَعْمَلُونَ فِي الرُّخَامِ. وَلَهَا فِيمَا حَوْلَهَا دَسَاكِرُ [٣] مُتَفَرِّقَةٌ بَيْنَ الْمَقَاطِعِ تَسْكُنُ فِيهَا الْفَعَلَةُ وَالصُّنَّاعُ

وَفِيهَا مَعْرِضٌ تُعْرَضُ فِيهِ مُثُلُ اَلْاَنْصَابِ

---

١ شديدة ٢ تحيط بها ٣ قرى

وَالتَّمَاثِيلِ وَالْقِبْرِيَّاتِ (١) وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الرُّخَامِيَّةِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَكُلُّهَا بَدِيعُ الصَّنْعَةِ غَايَةٌ فِي الْإِتْقَانِ وَحُسْنِ الْهَنْدَسَةِ. وَمَقَاطِعُهَا مُنْتَشِرَةٌ فِي كُلِّ جِهَةٍ حَوَالَيْهَا إِلَى أَمَدٍ بَعِيدٍ. وَيَعْمَلُ فِيهَا أُلُوفٌ مِنَ الرِّجَالِ بَعْضُهُمْ بِقَطْعِ الْحِجَارَةِ وَبَعْضُهُمْ بِنَقْلِهَا وَنَحْتِهَا

وَالصَّاعِدُ إِلَى كَرَّارَةَ فِي عِقَابِ (٢) تِلْكَ الْآكَامِ الْوَعِرَةِ يَسْمَعُ دَوِيًّا كَهَزِيمِ الرَّعْدِ تَهْتَزُّ لَهُ الْآكَامُ. وَيَتَرَدَّدُ صَدَاهُ بَيْنَ الْأَوْدِيَةِ وَالْهِضَابِ (٣) زَمَانًا. ثُمَّ إِذَا تَقَدَّمَ يَسْمَعُ أَيْضًا صَوْتَ الْبُوقِ يُنْذِرُ الْعَمَلَةَ بِانْفِجَارِ الْبَارُودِ الَّذِي يَنْسِفُونَ (٤) بِهِ

١ حجارة تنصب على القبور وينقش عليها تواريخ ونحوها
٢ المراقي الصعبة ٣ الجبال المستطيلة
٤ يقلعون ويفلقون

الصُّخُورَ. وَكُلَّمَا تَقَدَّمَ وَدَنَا إِلَى الْمَقَاطِعِ تَشْتَدُّ الْأَصْوَاتُ وَتَأْتِيهِ مِنْ أَنْحَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ. فَيَرَى قِطَعَ الْحِجَارَةِ تَتَطَايَرُ فِي الْجَوِّ إِلَى عُلُوٍّ عَظِيمٍ

وَهُمْ يَحْمِلُونَ قِطَعَ الرُّخَامِ عَلَى عَجَلَاتٍ ضَخْمَةٍ بَعِيدَةِ الْعَهْدِ فِي هَنْدَسَتِهَا. وَيَسْتَخْدِمُونَ الثِّيرَانَ لِجَرِّهَا. يَقْرُنُونَ أَرْبَعَةَ أَزْوَاجٍ(١) مِنْهَا فَمَا فَوْقُ بِالْأَنْيَارِ عَلَى حَسَبِ ثِقْلِ الْقِطْعَةِ وَخِفَّتِهَا. كُلُّ ذٰلِكَ جَرْيًا عَلَى عَادَتِهِمِ الْمَأْلُوفَةِ مُنْذُ خَمْسَةِ قُرُونٍ فِي هَنْدَسَةِ الْعَجَلَاتِ وَجَرِّ الْأَثْقَالِ

وَأَمَّا الطَّرِيقُ الَّتِي تَجْرِي عَلَيْهَا الْعَجَلَاتُ فَهِيَ فِي بَطْنِ وَادٍ كَثِيرِ الْأَخَادِيدِ(٢) وَالْحِجَارَةِ. وَكَثِيرًا مَا تَسْقُطُ الْعَجَلَاتُ فِي الْحَفَائِرِ أَوْ بَيْنَ الْحِجَارَةِ.

---

١ الزوج هو الثور الواحد يقرن معهُ آخر

٢ الاخدود الحفرة المستطيلة في الارض

فَتَهلِكُ الثِّيرانُ مِن جَهدِ ما تُعانيهِ في اِخراجِها مِنها. وَقَد تَأخُذُ السّائِقَ حِدَّتُه اِذا حَنِقَ مِنَ الثِّيرانِ فَيَسقُطُ مِن مَحَلِّهِ وَتَطحَنُهُ العَجَلاتُ طَحنًا

وَهُم يَسُوقُونَ الثِّيرانَ بِمِنخَسٍ[١] ضَخمٍ لَهُ رَأسٌ مُحَدَّدٌ مِنَ الحَدِيدِ. وَلِلسّائِقِ قَلبٌ اَقسى مِن رَأسِ مِنخَسِهِ فَهُوَ اِذا وَصَلَتِ الثِّيرانُ اِلَى الرِّمالِ فِي بَطنِ الوادِي وَكَلَّت عَنِ المَسِيرِ يُوسِعُها ضَربًا وَوَخزًا[٢] بِالمِنخَسِ. وَاِذا لَم يُهَيِّجها ذٰلِكَ وَيَبعَثها عَلَى الجَرْيِ اَدخَلَ المِنخَسَ فِي مَناخِرِها وَعَرَكَها[٣] بِهِ شَدِيدًا. فَتَهِيجُ وَتَجرِي قَلِيلًا وَهِيَ تَنخُرُ اَلَمًا وَعِياءً. وَاِذا سَكَنَت يَعُودُ اِلَى مِثلِ قَسوَتِهِ المُقَدَّمِ ذِكرُها وَلا يَزالُ يُكرِهُها عَلَى

---

١ ما تغرز به الدّابة لكي تجرى ٢ الغرز بالابرة ونحوها ٣ دلكها وحكّها

اَلْجَرْيِ حَتّىٰ تَبْلُغَ صَبَبًا[1] فَتَدْفَعُهَا بِكُرَاتُ الْعَجَلَةِ عَلَى التُّرْعَةِ. فَيَطْرَبُ السَّائِقُ عِنْدَ ذٰلِكَ هَاتِفًا هُتَافَ الْمُنْتَصِرِ الظَّافِرِ

الاسئلة

ماهو الرخام. من اية بلاد يأتينا. اين اشهر مقاطعه. اين موقع كرارة. ماذا يصنعون من الرخام. كيف يقطعونهُ. ماذا يسمع الصاعد بين آكام كرارة. كيف ينقلون قطع الرخام. كيف تصف الطريق التي تجرى فيها العجلات. ماذا يفعل السائق بالثيران اذا لم تجرِ

التَّاجِرُ ابُوحَبَّةٍ

مَمْلُوكُكَ الْيَوْمَ ابُوحَبَّةٍ
مُجْتَهِدٌ فِي خِسَّةِ النَّفْسِ[2]

---

١ احدوراً في الطريق ٢ الحبة هنا يحتمل حبة الحنطة او مقدار وزنها من الفضة والمراد بأبي حبة من يحرص على الحبة

يُزاحِمُ الحمَّالَ في قوَّتِه
وَيخزنُ الفلسَ على الفلسِ
يأكُلُ والغِلْمانُ في يَوْمِهِ
فضلةَ ماقدْ كانَ بالأمسِ
لا يعرِفُ الحمَّامَ لكِنَّهُ
في البَيتِ يحمي الماءَ في الشمسِ
اذا رأى في قِدرِهِ لحمةً
تلا عليها آيةَ الكرسي (١)
وانْ رأى في بيتِهِ فارةً
بادرَها بالسَّيفِ والتُّرسِ
ولَمْ تكنْ تُدرِكُ رُغفانَهُ
حواسُ مَنْ يأتيهِ بالخمسِ

---

١ آية يتخذونها حرزًا لحفظ الاشياء

بِالسَّمْعِ وَالأَبْصَارِ وَالشَّمِّ قَدْ
تُدْرِكُ دُونَ الذَّوْقِ وَاللَّمْسِ

يُوصِدُ عِنْدَ الأَكْلِ أَبْوَابَهُ
خَوْفاً عَلَى الزَّادِ مِنَ الكَبْسِ (١)

فَإِنْ أَتَى ضَيْفٌ عَلَى غِرَّةٍ
قَابَلَهُ بِالتَّعْسِ وَالنَّكْسِ (٢)

يَلْقَاهُ بِالتَّرْغِيبِ فِي الاحْتِمَا
وَبَعْدَهُ بِالخُبْزِ وَالدِّبْسِ (٣)

فَإِنْ تَعَدَّى أَكْلُهُ لُقْمَةً
رَأَيْتَ فِي أَضْلَاعِهِ رَفْسِي

فَهٰذِهِ الأَوْصَافُ مَكْسُوبَةٌ
أَدْرَكْتُهَا فِي غُرْبَتِي حِسِّي

١ يوصد اى يغلق والكبس الهجوم بغتة ٢ على غرة اى غفلة وقابله بالتعس بان يقول له تعساً لك ونكساً
٣ الاحتماء الامتناع عما يضر

قَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ مِنْ قَبْلِهَا

اَنِّیَ مِنْ ذٰلِكَ بِالْعَكْسِ

فَمُذْ ثَنَانِیَ الدَّهْرُ عَنْ رَبْعِهِ

وَلَمْ یَكُنْ ذٰلِكَ فِی حَدْسِی [1]

وَجُزْتُ فِی الْمَتْجَرِ مَعْ مَعْشَرٍ

هَمُّهُمُ فِی الضَّبْطِ وَالْبَخْسِ [2]

طَوْرًا مِنَ الزَّنْجِ اَرَی بَیْنَهُمْ

وَتَارَةً فِی بَلَدِ الْفُرْسِ

فَصِرْتُ مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسٍ لَهُمْ

وَاسْتَرَقَتْ اَخْلَاقُهُمْ نَفْسِی

اُحِبُّ مَنْ فِی نَفْسِهِ خِسَّةٌ

وَالْجِنْسُ مَیَّالٌ اِلَی الْجِنْسِ

---

١ ثنانی ای صرفنی . والرَّبع الدار والمنزل . والحدس الظن ٢ البخس النقص

وَلَمْ اَكُنْ مُتَّخذًا نِعْمَةً

اَفْضَى بِيَ السَّعْدُ اِلَى نَحْسِ (١)

لَكِنَّ شَمْسَ الدِّينِ مُذْ مَلَّنِيَ

صَوَّحَ نَبْتِي وَذَوَى غَرْسِي (٢)

كَذَاكَ كُلُّ النَّبْتِ مِنْ شَأْنِهِ

يُفْسِدُهُ الْبُعْدُ عَنِ الشَّمْسِ

(صفى الدين الحلى)

اَلْوَعِلُ

اَلْوَعِلُ وَيُقَالُ لَهُ الْأَيِّلُ ايضًا يلقّب بِمَلِكِ الْغِيَاضِ . لِتَشَعُّبِ قُرُونِهِ كَاَنَّهَا عَلَى رَاسِهِ تَاجُ مُلْكٍ . وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ اللَّبُونَةِ الْمُجْتَرَّةِ (٣) .

---

١ افضى بي بلغ وانتهى ٢ صوّح ايبس . وذوى ذبل ٣ اللبونة ذات اللبن . والمجترّة التى تخرج بعض الطعام من بطنها لتمضغه ثانية

حَسَنُ الْمَنْظَرِ حُلْوُ الْعَيْنَيْنِ مُعْتَدِلُ الْقَدِّ مُنْدَمِجُ الْجِسْمِ (١) أَنْدَمَاجًا دَائِمًا. وَلَهُ أُذُنَانِ حَشْرَتَانِ (٢) وَذَنَبٌ فِي غَايَةِ الْقِصَرِ

وَقَدْ كَانَ وَلَا يَزَالُ مَوْضُوعًا لِتَغَزُّلِ الشُّعَرَاءِ وَتَنَافُسِ الْمُلُوكِ وَكِبَارِ الْأَغْنِيَاءِ. وَأُمَرَاءِ الْإِنْكِلِيزِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ كِبَارِ رِجَالِ أُورُبَّةَ يَفْرِزُونَ لَهُ فِي أَرَاضِيهِمْ غِيَاضًا وَاسِعَةً يَجْعَلُونَهَا حِمًى لَا يُقْرَبُ فَيَرْتَعُ فِيهَا وَيَأْكُلُ مَا شَاءَ فِي خِصْبٍ وَسِعَةٍ. وَهُمْ لَا يَخْرُجُونَ إِلَيْهَا إِلَّا زَمَنًا مُعَيَّنًا كُلَّ سَنَةٍ. يَتَنَزَّهُونَ وَيَتَمَرَّنُونَ بِمُطَارَدَتِهِ وَيَتَبَاهَوْنَ بِاقْتِنَاصِهِ

وَأَمَّا طَعَامُهُ فَمِنَ الْكَلَإِ (٣) وَأَوْرَاقِ الشَّجَرِ

١ مستديرة ٢ صغيرتان لطيفتان ٣ العشب

وَبَرَاعِيهَا وَفِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ يَأْكُلُ لِحَاءَ الشَّجَرِ[١] وَمَا يَنْمُو عَلَيْهِ مِنَ الطَّحَالِبِ. وَقَلَّمَا يَطْلُبُ الْمَاءَ زَمَنَ الشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ. أَمَّا فِي الصَّيْفِ فَيَشْتَدُّ ظَمَأُهُ وَلَاسِيَّمَا فِي الْخَرِيفِ فَيَرُودُ الْأَرَاضِيَ[٢] فِي طَلَبِ الْمَاءِ. حَتَّى إِذَا أَصَابَ مَنْهَلًا[٣] أَوْجَدْوَلًا شَرِبَ مِنْهُ وَتَبَرَّدَ بِالْانْغِمَاسِ فِيهِ. وَمِنْ غَرِيبِ أَمْرِهِ أَنَّ لَهُ نُقْرَتَيْنِ تَحْتَ مَحَاجِرِ[٤] عَيْنَيْهِ تَسْتَطْرِقُ الدُّمُوعُ فِيهِمَا إِلَى الْأَنْفِ. فَيَرْوِي بِهَا حَرَّتَهُ[٥] إِذَا جَهَدَهُ الْمُطَارِدُ زَمَنًا طَوِيلًا

وَالْوَحْشِيُّ مِنْهُ يَأْوِي الْجِبَالَ وَالْأَمَاكِنَ الْوَعِرَةَ يَمْتَنِعُ فِيهِمَا. وَهُوَ دَقِيقُ الْقَوَائِمِ مُسْتَطِيلُهَا

---

١ قشره ٢ يتفقد ما فيها من الماء ٣ المنهل الموضع الذى فيه الشرب ٤ المحجر ما دار بالعين ٥ عطشه

يَتَوَقَّلُ فِي الْجِبَالِ (١) بِسُرْعَةٍ غَرِيبَةٍ حَتَّى ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصُّعُودِ فَيُقَالُ أَوْقَلُ مِنْ وَعِلٍ

وَفِي أَوَانِ الرَّبِيعِ يُلْقِي قَرْنَيْهِ فَيُغَادِرُ أَسْرَابَهُ فِي الْغِيَاضِ. وَيَطْلُبُ الْعُزْلَةَ فِي غِيَابَاتِ الْأَرْضِ (٢) ضَعِيفًا مُعْيِيًا ثُمَّ يَذُرُّ (٣) لَهُ قَرْنَانِ جَدِيدَانِ يَكُونَانِ زَمَنَ نَمَائِهِمَا شَدِيدَيِ الْحِسِّ وَالتَّأَثُّرِ. فَتَرَاهُ لَا يَمْشِي حِينَئِذٍ إِلَّا مُطَأْطِئَ الرَّأْسِ (٤). مَخَافَةَ أَنْ يَحْتَكَّ قَرْنَاهُ بِالْأَغْصَانِ فَيُؤْلِمَانِهِ أَلَمًا شَدِيدًا

وَفِي أَوَائِلِ آبَ يَسْتَكْمِلُ قَرْنَاهُ الْجَدِيدَانِ نُمُوَّهُمَا. وَيَكُونَانِ فِي الْغَالِبِ أَشَدَّ مِنَ السَّاقِطَيْنِ فَيَجْعَلُ يَحُكُّهُمَا بِالْأَشْجَارِ وَنَحْوِهَا لِكَيْ يَنْزِعَ عَنْهُمَا مَا لَعَلَّهُ بَقِيَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْجِلْدِ وَتَشْتَدَّ قُوَاهُ عِنْدَ

---

١ يصعد فيها ٢ ما اطمأنّ منها ٣ ينبت
٤ منخفضة

ذٰلِكَ فَيَهِيجُ وَيَحِنُّ (١) إِلَى لِقَاءِ أَسْرَابِهِ. وَيَجُوبُ (٢) الْغِيَاضَ وَالْهِضَابَ (٣) هَائِمًا. وَإِذَا تَصَدَّى وَعِلٌ لِآخَرَ فِي تِلْكَ الْحَالِ يَقْتَتِلَانِ قِتَالًا شَدِيدًا وَلَا يَنْفَكَّانِ عَنِ النِّطَاحِ حَتَّى يَظْفَرَ أَحَدُهُمَا. وَقَدْ تَشْتَبِكُ قُرُونُهُمَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى يَعْجِزَانِ عَنْ فَصْلِهَا فَيَهْلِكَانِ جُوعًا

وَالْوَعِلَةُ أَوِ الْأُرْوِيَّةُ لَا قُرُونَ لَهَا. وَلَا تَلِدُ أَكْثَرَ مِنْ غُفْرٍ (٤) وَاحِدٍ فِي السَّنَةِ. وَهِيَ تَسْكُنُ شِعَافَ الْجِبَالِ (٥) فَلَا يَكَادُ النَّاسُ يَرَوْنَهَا سَانِحَةً وَلَا بَارِحَةً (٦) إِلَّا فِيمَا نَدَرَ. وَلِذٰلِكَ يُقَالُ فِي

---

١ يشتاق ٢ يقطع ٣ متحيرًا من شدة الوجد
٤ ولد الوعلة ٥ شعفة الجبل رأسه ٦ السانح ما يمرّ من ميامنك. والبارح ما يمرّ من مياسرك

المَثَلِ كَبَارِحِ الأَرْوَى قَلِيلاً مَا يُرَى. وَهِيَ تَرْأَمُ[١] صِغَارَهَا وَتَعْطِفُ عَلَيْهَا. فَإِذَا أَحَسَّتْ بِكِلَابِ الصَّيَّادِ تُطَارِدُهَا تُلْقِهَا بِنَفْسِهَا. لِتَتْبَعَهَا الكِلَابُ وَتَرْتَدَّ عَنْ صِغَارِهَا. وَفِي طَبْعِ الأَغْفَارِ البِرُّ بِأُمَّاتِهَا[٢] فَهِيَ إِذَا اشْتَدَّتْ لَا تَتْرُكُهَا بَلْ تَظَلُّ تَخْتَلِفُ[٣] إِلَيْهَا زَمَانًا

وَالأَوْعَالُ تُدْجَنُ وَتَأْلَفُ النَّاسَ وَتَقْبَلُ التَّدْرِيبَ فَيَسْتَخْدِمُهَا بَعْضُهُمْ لِجَرِّ العَجَلَاتِ. وَلَوْلَا شِدَّةُ خَوْفِهَا مِنَ الكِلَابِ وَهِيَاجِ الذُّكُورِ مِنْهَا لَاسْتَفَادَ النَّاسُ مِنْهَا مَا يَسْتَفِيدُونَهُ مِنْ أَمْثَالِهَا مِنَ الدَّوَاجِنِ

١ تحنو عليها ٢ مكافأتها بالخير ٣ تتردد

الاسئلة

لماذا يلقب الأيل بملك الغياض . من اى نوع من الحيوانات يعد . ماهى صفاته . ماذا ياكل من الغياض . متى يشتد ظمأه . ماذا يصنع له كبار رجال اوربا . الى اى الاماكن يلجأُ زمن تجدّد قرينه . كيف يمشي عند ذلك . متى يشتدُّ قرناهُ ويقوى . ماذا يفعل عند ذلك . اين تسكن الاروية على الغالب . ماذا تفعل اذا طاردت الكلاب صغارها . ماذا يستفيد الناس من الاوعال

نُخَبُ المثلّثات

الاذن : آلة السمع فى الحيوان   الأَزر : الظهر والقوة

الاذن مصدر اذنه اذا ضرب   الازر : الازار

أُذنه   الأصر : الذنب والعهد

الأذن : الرخصة . والعلم   الأصر : الحبس

الازر : جمع الإِزار . ومعقدُه   الإِصر : ثقب الأُذن

أُفٍّ : كلمة تضجر	البَركة : المرّة من البروك
الأَفّ : وسخ الاذن او الظفر	البِركة : حفرة الماء
الإِفّ : الحين والاوان	البُشر : جمع بشير
الأُكلة : اللقمة الواحدة	البَشر : الكشف والقشر
الأَكلة : المرّة من الاكل	البِشر : طلاقة الوجه
الإِكلة : الحكة فى الجسم	البُكر : جمع بكور والمبكر فى الامر
الأُلف : جمع أَلوف شديد الالفة	البَكر : الفتىّ من الجمال
	البِكر : المولود الاول
الأَلف : عشر مئات	الجُدّ : الجانب
الإِلف : المؤانس	الجَدّ : ابو الأب . والبخت
الأُمم : جمع أُمّة	الجِدّ : الاجتهاد . وضد الهزل
الأَمم : القصد . والقرب	جُدّة : اسم مدينة
الإِمم : جمع إِمّة وهى الحالة	الجَدّة : امّ الأب او ام الام
البُرّة الحنطة	الجِدّة : حالة الشيء الجديد
البَرّ : ضدّ البحر . والرجل البارّ	الجُرم : الخطيئة والذنب
البِر : الطاعة . والرفق والصدق	الجَرم : الزورق وجمعه جروم
البُركه : طائر مائى	الجِرم : الجسم وجمعه اجرام

الجُسُر : جمع جَسور

الجَسور : الشجاع . والضخم

الجِسر : ما يُعبر عليه

الجُمال : الجميل

الجَمال : الحسن

الجِمال : جمع جَمل

الجُناب : داء الجنب

الجَناب : الناحية والمقام

الجِناب : الفرس السهل انقياده

الجُنان : الترس

الجَنان : القلب والروح

الجِنان : جمع جنّة

الحُب : الوداد

الحَب : حب النبات

الحِب : الحبيب

الحُبر : الثياب الجديدة

الحَبر : العالم البارع

الحِبر : ما يكتب به

الحُق : وعاء الطيب

الحَق : ضد الباطل

الحِق : الجمل فى عامه الرابع

الحُلم : الرؤيا فى النوم

الحَلم : نزع الدود عن الجلد المسلوخ

الحِلم : الرفق

الرُّق : الماء الرقيق فى البحر

الرَّق : جلد رقيق يكتب فيه

الرِّق : العبودية

الزُّق : الخمرة

الزَّق : اطعام الطير فرخه

الزِّق : الجلد توضع فيه الخمرة ونحوها

السُّرب : جمع سربة وهى الجماعة والقطيع

الشَّرب : الماشية	خَلف : نقيض قدام
الشِّرب : التَّعطيح من الظباء او الطير	الخُلف : حلمة ضرع الناقة
الشَّعر : العدوى	الخُلل : جمع خُلة وهي المحبة والصداقة
السَّعر : ايقاد النار	الخَلل : الفساد
السِّعر : الثمن المحدود	الخِلل : جمع خلة بقية الطعام بين الاسنان
السَّلام : اسم موضع	الدُّرَّة : اللؤلوة العظيمة
السَّلام : التحية واسم دجلة	الدَّرّة : المرّة من الدرّ
السِّلام : الحجارة واحدها سلمة	الدِّرَّة : كثرة اللبن والسوط
الشُّرب : مصدر شَرِبَ	الرُّبع : جزءٌ من اربعة
الشَّرب : جمع شارب	الرَّبع : الدار والمحلة
الشِّرب : الحظ من الماء	الرِّبع : الحمى تنتاب يوماً وتترك يومين
الخُراج : الدمل ونحوهُ	الرُّز : النبات المعروف
الخَراج : المال المضروب على الارض	الرَّز : مصدر رزَّهُ اى غرزه
الخِراج : مصدر خارج	الرِّز : الصوت تسمعهُ من بعيد
الخلاف : نكث الوعد	

عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ والعَجُوزُ

حدَّث عبد الله بنُ العبّاس عن ابيهِ قال. خرجت ليلةً حالكةً(١) قاصدًا دار امير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى الله عنه. فبينما انا فى وسط الطريق رأيت شخصًا اعرابيًا(٢) جذبنى بثوبى. وقال الزمنى يا عبّاس. فتوسمت بالاعرابى فاذا هو امير المؤمنين وادركت انهُ متنكر فتقدمت وسلمت عليه وقلت لهُ الى اين يا امير المؤمنين. قال أُريد جولةً بين احياء العرب فى هذا الليل الدامس(٣) وكانت ليلة قرٍّ(٤)

فتبعتهُ وسار وانا وراءهُ وجعل يجول بين خيام الاعراب وبيوتهم ويتأملها الى ان اتينا على جميعها واوشكنا ان نخرج منها. فنظرنا واذا هناك خيمةٌ وفيها امرأة عجوز وحولها صبية(٥) يبكون ويعولون عليها. وامامها اثافىُّ(٦) عليها قدر وتحتها النار تشتعل. وهى تقول للصبية رويدًا بنىَّ قليلاً وينضج الطعام فتاكلون

فوقفنا بعيدًا وجعل عمر يتأمل العجوز تارة وينظر الى الاولاد أُخرى فطال الوقوف. فقلت لهُ. يا امير المؤمنين ما

١ شديدة الظلام ٢ عربيًا من سكان البادية

٣ شديد الظلام ٤ برد ٥ جمع صبىّ ٦ الاحجار التى توضع عليها القدر

الذى يوقفك سرينا. فقال والله لا ابرح حتى اراها قد صبت للصبية فاكلوا واكتفوا. فوقفنا وقد طال وقوفنا جدًا ومللنا المكان خوفًا من أن تسترِيب بنا العيون والصبية لا يزالون يصرخون ويبكون والعجوز تقول لهم مقالتها. رويدًا رويدًا بنى قليلًا وينضج الطعام فتاكلون

فقال لى عمر ادخل بنا اليها لنسألها فدخل ودخلت وراءه. فقال عمر السلام عليكِ ياخالة. فردّت عليه السلام أحسن ردّ

فقال لها مابال هولاء الصبية يتصارخون ويبكون فقالت لِماهم فيهِ من الجوع. فقال لها ولِمَ لم تطعميهم مما فى القدر. فقالت لهُ وماذا فى القدر لاطعمهم ليس هو الّا الّالة فقط الى ان يضجروا من العويل فيغلبهم النوم. وليس لى شيءٌ لاطعمهم

فتقدم عمر الى القدر ونظرها فاذا فيها حصباء وعليها الماء يغلى. فتعجب من ذلك وقال لها ما المراد بذلك. فقالت أوهمهم أنّ فيها شيئًا يطبخ فيؤكل فاعللهم به حتى اذا ضجروا وغلب النوم عيونهم ناموا

فقال لها عمر ولماذا انتِ هكذا. فقالت انا مقطوعة لا أخٌ لى ولا أبٌ ولا زوجٌ ولا ذو قرابةٍ. فقال لها لِمَ لم تعرضى امركِ على امير المؤمنين عمر بن الخطاب فيجعل لكِ شيئًا من

بيت المالِ . فقالت له لا حيا الله عمر ونكس اعلامهُ واللهِ انهُ ظلمني

فلما سمع عمر مقالتها ارتاعَ من ذلك . وقال لها يا خالةُ بماذا ظلمك عمر بن الخطاب

فقالت نعم واللهِ ظلمنا . انّ الراعي عليهِ ان يفتّش عن حال كل واحدٍ من رعيته لعلهُ يوجد فيها من هو مثلي ضيق اليد كثير الصبيةِ ولا معين لهُ فيتولى لوازمهُ ويسمح له من بيت المال بما يقوته وعيالهُ

فقال لها عمر ومن اين يعلم عمر بحالكِ وما انتِ بهِ من الفاقة مع كثرةِ الصبية . كان يجب عليكِ ان تتقدمي وتعلميه بامركِ

فقالت لا واللهِ ان الراعي الامين يجب عليه ان يفتش عن احتياجات رعيتهِ عمومًا وخصوصًا . فلعل الشخص الفقير الحال غلبهُ حياؤهُ ومنعه من التقدم الى راعيهِ . فعلى عمر السؤال عن حال الفقراءِ في رعيته اكثر مما على الفقير ان يتقدّم الى مولاهُ لإعلامهِ بحالهِ . والراعي الحرُّ اذا اهمل ذلك يكون هذا ظلما منهُ

فعند ذلك قال لها عمر صدقتِ ياخالة . ولكن عللي الصبية والساعة آتيك . ثم خرج وخرجت معه وكانت الكلاب تنبحنا وانا اطردها عني وعنه الى ان انتهينا الى بيت الذخيرة

ففتحهُ ودخل وأمرني فدخلتُ معهُ.. وعمدَ (١) الى كيس من الدقيق يحتوي على عشرين رطلاً وينيف. فقال لي يا عباس حوّل على كتفي. فحملتهُ اياهُ. ثم قال لي احمل هاتيك جرة السمن. واشار الى جرةٍ هناك. وخرجنا واقفل الباب وسرنا وقد انهار (٢) من الدقيق على لحيتهِ وعينيهِ وجبينهِ

فمشينا الى ان انصفنا وقد انتبه الحمل لان المكان كان بعيد المسافة. فعرضت نفسي عليهِ وقلت لهُ بابي انت وامي يا امير المؤمنين حوّل الكيس عنك ودعني احملهُ. فقال لا واللهِ انت لا تحمل عني جرائمي وظلمي يوم الدين. واعلم يا عباس انّ حمل جبال الحديد وثقلها خيرٌ من حمل ظلامة كبُرَت او صُغرَت. لا سيما هذه العجوز تعلل اولادها بالحصى. يا الله من ذنبٍ عظيم عند الله سر بنا واسرع يا عباس قبل ان يضجر الصبية من العويل فيناموا كما قالت. فسار واسرع وانا معهُ وهو يلهث لهث الثور من التعب الى ان وصلنا الى خيمة العجوز فحوّل الكيس عن كتفهِ ووضعت لهُ جرة السمن امامهُ. فتقدّم بنفسهِ واخذ القدر وكبّ ما فيها ثم وضع السمن وجعل الى جانبهِ الدقيق. ثم نظر فاذا النار قد كادت تُطفأ

١ قصد ٢ تساقط

فقال العجوز . أعندكِ حطبٌ . قالت نعم يا ابني واشارت له اليهِ . فقام وجاء بقليلٍ منه وكان الحطب اخضر فوضع منهُ في النار ووضع القدر على الاثافي . وجعل ينكس راسه الى الارض وينفخ بفمهِ تحت القدر . وكان دخان الحطب يخرج من خلال لحيتهِ وقد كنس بها الارض اذ كان يطأطئ راسه ليتمكن من النفخ

ولم يزل هكذا حتى اشتعلت النار وذاب السمن وابتدأ غليانهُ فجعل يحرك السمن بعودٍ في يدهِ الواحدة ويخلط من الدقيق مع السمن في يده الاخرى الى ان نضجَ والصبية حولهُ يتصارخون

ولما طاب الطعام طلب من العجوز فاتتهُ بآناء . وجعل يصبُّ الطبيخ فيهِ وينفخهُ ليبردهُ ويلقم الصغار . ولم يزل يفعل هكذا معهم واحدًا بعد واحدٍ حتى اتى على جميعهم وشبعوا واكتفوا وقاموا يلعبون ويضحكون بعضهم مع بعض الى ان غلب عليهم النوم فناموا

فعند ذلك التفت الى العجوز وقال لها يا خالة . انا من قرابة امير المؤمنين وساذكر لهُ حالكِ . فائتيني غدًا صباحًا الى دار الامارة فتجديني هناك فارجي خيرًا

ثم ودعها عمر وخرج وخرجت معهُ . فقال لي يا عباس والله اني حين رأيت العجوز تعلل صبيتها بحصى حسبت ان

١٠٦

الجبال قد زُلزلت واستقرت على ظهرى . حتى اذا جئتُ بما جئت واطعمتهم ما طبختهُ لهم واكتفوا وجعلوا يلعبون ويضحكون فحينئذ شعرت ان تلك الجبال قد سقطت عن ظهرى

ثم اتى عمر دارهُ وامرنى فدخلت معهُ وبتنا ليلتنا . ولما كان الصباح اتت العجوز فاستعفرها وجعل لها ولصبيتها راتبًا (١) من بيت المال تستوفيه شهرًا فشهرًا

(الأتليدى)

١ مبلغًا معينًا من النقود

ارنب واسد

زعموا ان اسدًا كان في ارض اريضة(١) كثيرة المياه والعشب. وكان فيها من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيء كثير الا انه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الاسد. فانه كان مستبدًا بالامر(٢) فيها

فاجتمعت وأتت اليه. فقالت له. انك لتصيب منا الدابة بعد الجهد والعناء. وقد راينا رأيًا فيه صلاح لك وامن لنا. فان انت آمنتنا ولم تخفنا فلك علينا كل يوم دابة. نبعث بها اليك في وقت غذائك. فرضي الاسد بذلك وصالح الوحوش عليه ووفين له به

١ خصيبة طيبة ٢ منفردًا فيه

ثُمَّ إِنَّ أَرْنَبًا أَصَابَتْهَا الْقُرْعَةُ وَصَارَتْ غَدَاءَ الْأَسَدِ. فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ إِنْ أَنْتُنَّ رَفَقْتُنَّ بِي فِي مَا لَا يَضُرُّكُنَّ رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ. فَقُلْنَ وَمَا الَّذِي تُكَلِّفِينَنَا مِنَ الْأُمُورِ. قَالَتْ تَأْمُرْنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يُمْهِلَنِي رَيْثَمَا (١) أُبْطِئُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْإِبْطَاءِ. فَقُلْنَ لَهَا ذَلِكَ لَكِ

فَانْطَلَقَتِ الْأَرْنَبُ مُتَبَاطِئَةً. حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَغَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ. ثُمَّ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَحْدَهَا رُوَيْدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ. فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا وَقَالَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ

قَالَتْ أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بَعَثْنَنِي وَمَعِي أَرْنَبٌ لَكَ. فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا

(١) مهلة ما

مِنِّي غَضَباً وَقَالَ أَنَا أَوْلَى بِهٰذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ إِنَّ هٰذَا غِذَاءُ الْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ إِلَيْهِ ، فَلَا تَغْصِبْهُ . فَسَبَّكَ وَشَتَمَكَ . فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأُخْبِرَكَ

فَقَالَ الْأَسَدُ أَرِنِي وَهُوَ غَاضِبٌ انْطَلِقِي مَعِي فَأَرِينِي مَوْضِعَ هٰذَا الْأَسَدِ . فَانْطَلَقَتْ إِلَى جُبٍّ (١) فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ (٢) صَافٍ . فَنَظَرَتْ فِيهِ وَقَالَتْ هٰذَا الْمَكَانُ

فَنَظَرَ الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْنَبِ فِي الْمَاءِ . فَلَمْ يَشُكَّ فِي قَوْلِهَا . وَوَثَبَ إِلَيْهِ لِيُقَاتِلَهُ فَغَرِقَ فِي الْجُبِّ . وَانْقَلَبَتِ الْأَرْنَبُ إِلَى الْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ .

(كليلة ودمنه)

١ بئر ٢ كثير

الاسئلة

اين كانت تسكن الوحوش . ماذا كان يخيفها . ماذا فعلت ذات يوم . على اى شيئ استقر رأيها . هل رضى الاسد به . ماذا قالت الارنب التى اصابتها القرعة للوحوش . هل انطلقت الى الاسد فى وقت غدائه . ماذا قالت له حينما قدمت اليه . هل صدق كلامها . الى اى مكان ذهبت به . وكيف تخلصت منه

اَلتَّدَبُّرُ

لَا يَمْتَطِى اَلْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ اَلْخَطَرَا
وَلَا يَنَالُ اَلْعُلَى مَنْ قَدَّمَ اَلْحَذَرَا (١)
وَمَنْ اَرَادَ اَلْعُلَى عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ
قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ اِدْرَاكِهَا وَطَرَا (٢)

١ لا يمتطى اى لا يركب ٢ عفوا من غير كلفة ولا تعب . وقضى مات . ولم يقضِ اى لم يبلغ . والوطر الحاجة

لَابُدَّ لِلشَّهْدِ مِنْ نَحْلٍ يُمَنِّعُهُ
لَا يَجْتَنِي النَّفْعَ مَنْ لَا يَحْمِلُ الضَّرَرَا (١)

لَا يُبْلَغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مُؤْلِمَةٍ
وَلَا تَتِمُّ الْمُنَى إِلَّا لِمَنْ صَبَرَا (٢)

وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمَاءٍ
لَا يَقْرُبُ الْوِرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدَرَا (٣)

وَأَغْزَرُ النَّاسِ عَقْلاً مَنْ إِذَا نَظَرَتْ
عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَا بِالْغَيْرِ مُعْتَبِرَا

فَقَدْ يُقَالُ عِثَارُ الرِّجْلِ إِنْ عَثَرَتْ
وَلَا يُقَالُ عِثَارُ الرَّأْيِ إِنْ عَثَرَا (٤)

---

١ يمنعه يحجبه ويجعل مناله صعبًا ٢ السؤل الحاجة . والمنى جمع منية وهي البغية وما يتمنى ٣ احزم الناس اضبطهم لاموره . والصدر الرجوع عن الماء ٤ اقال الله عثرته اذا رفعه من سقطته

مَنْ دبَّرَ العَيْشَ بِالآرَاءِ دَامَ لَهُ
صَفوًا وَجاءَ إِلَيهِ الخَطْبُ مُعْتَذِرًا (١)

يَهُونُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي القَضَاءُ بِهِ
مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَذْنِبِ القَدَرَا

مَنْ فَاتَهُ العِزُّ بِالأَقْلَامِ أَدْرَكَهُ
بِالبِيضِ يَقْدَحُ مِنْ أَعْطَافِهَا الشَّرَرَا (٢)

بِكُلِّ أَبْيَضَ قَدْ أَجْرَى الفِرِنْدُ بِهِ
مَاءَ الرَّدَى فَلَوِ اسْتَقْطَرْتَهُ قَطَرَا (٣)

خَاضَ العَجَاجَةَ عُرْيَانًا فَمَا انْقَشَعَتْ
حَتَّى أَتَى بِدَمِ الأَبْطَالِ مُؤْتَزِرَا (٤)

١ الخطب الحادث العظيم ٢ البيض جمع ابيض وهو السيف . واعطاف البيض جوانبها ٣ الفرند وشي السيف . والردى الموت ٤ العجاجة الغبار . وانقشعت زالت وانكشفت

لا يحسن الحلم إلا في مواطنه
ولا يليق الوفا إلا لمن شكرا
ولا ينال العلى إلا فتى شرفت
خلاله فأطاع الدهر ما أمرا

(صفي الدين الحلي)

قافة الأثر (١)

كان لنزار بن معد بن عدنان أربعة بنين إياد وأنمار وربيعة ومضر. وكانوا من القيافة (٢) والذكاء على جانب عظيم

فلما حضرت نزارا الوفاة دعاهم إليه ودعا بجارية له شمطاء (٣). فقال لإياد هذه الجارية وما

١ القافة جمع قائف وهو الذي يتتبع الآثار ليعرفها
٢ تتبع الآثار ٣ قد خالط سواد شعرها بياض

الشمطاء

أشبهها من مالي فلك. ثمّ أخذ بيد مضر فأدخله قبّة له حمراء من أدم (١) ثمّ قال هذه القبّة وما أشبهها من مالي فلك. ثمّ أخذ بيد ربيعة. وقال له هذا الفرس الأدهم والخباء (٢) الأسود وما أشبههما من مالي فلك. ثمّ أخذ بيد أنمار. وقال له هذه البدرة (٣) والمجلس وما أشبههما من مالي فلك. فإن أشكلت عليكم هذه القسمة فأتوا الأفعى بن الأفعى الجرهمي وكان ملك نجران حتّى يقسم بينكم وترضوا بقسمته.

فلم يلبث نزار إلّا قليلًا حتّى هلك (٤) واشكلت القسمة على ولده. ثمّ ركبوا رواحلهم (٥) فقصدوا نحو الأفعى حتّى إذا كانوا منه على يوم

١ جلد ٢ البيت من صوف أو وبر ٣ عشرة الآف درهم ٤ مات ٥ جمالهم

وَلَيْلَةٍ مِنْ أَرْضِ نَجْرَانَ وَهُمْ فِي مَفَازَةٍ[1] إِذَا هُمْ بِأَثَرِ بَعِيرٍ. فَقَالَ إِيَادٌ إِنَّ هٰذَا الْبَعِيرَ الَّذِي تَرَوْنَ أَثَرَهُ أَعْوَرُ. فَقَالَ أَنْمَارُ وَإِنَّهُ لَأَبْتَرُ[2]. قَالَ رَبِيعَةُ وَإِنَّهُ لَأَزْوَرُ[3]. قَالَ مُضَرُ وَإِنَّهُ لَشَرُودٌ

فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ طَلَعَ إِلَيْهِمْ رَاكِبٌ يُوضِعُ[4] رَاحِلَتَهُ. فَلَمَّا غَشِيَهُمْ[5] قَالَ لَهُمْ هَلْ رَأَيْتُمْ مِنْ بَعِيرٍ ضَالٍّ فِي وُجُوهِكُمْ. قَالَ إِيَادٌ بَعِيرُكَ أَعْوَرُ قَالَ فَإِنَّهُ لَأَعْوَرُ. قَالَ أَنْمَارُ بَعِيرُكَ أَبْتَرُ قَالَ فَإِنَّهُ لَأَبْتَرُ. قَالَ رَبِيعَةُ بَعِيرُكَ أَزْوَرُ قَالَ فَإِنَّهُ لَأَزْوَرُ. قَالَ مُضَرُ. كَانَ بَعِيرُكَ شَرُودًا قَالَ إِنَّهُ لَشَرُودٌ -

---

١ فلاة لاماء فيها ٢ مقطوع الذنب ٣ مائل الزور اى الصدر ٤ يحملها على السير السريع

٥ اتاهم وبلغ اليهم

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فَأَيْنَ بَعِيرِي دُلُّونِي عَلَيْهِ. قَالُوا وَاللهِ مَا حَسَسْنَا لَكَ بِبَعِيرٍ وَلَا رَأَيْنَاهُ. قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابُ بَعِيرِي وَمَا أَخْطَأْتُمْ مِنْ نَعْتِهِ شَيْئًا. قَالُوا مَا رَأَيْنَا لَكَ بَعِيرًا

فَتَبِعَهُمْ حَتَّى قَدِمُوا نَجْرَانَ. فَلَمَّا أَنَاخُوا[1] بِبَابِ الْأَفْعَى اسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا وَصَاحَ الرَّجُلُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ. أَيُّهَا الْمَلِكُ هٰؤُلَاءِ أَخَذُوا بَعِيرِي ثُمَّ اقْتَطَعُوا أَيْمَانًا أَنَّهُمْ مَا رَأَوْهُ. فَدَعَا بِهِ الْأَفْعَى فَقَالَ مَا تَقُولُ. قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هٰؤُلَاءِ ذَهَبُوا بِبَعِيرِي وَهُمْ أَصْحَابُهُ

فَقَالَ لَهُمُ الْأَفْعَى مَا تَقُولُونَ. قَالُوا رَأَيْنَا فِي سَفَرِنَا هٰذَا إِلَيْكَ أَثَرَ بَعِيرٍ. فَقَالَ إِيَادُ إِنَّهُ

---

١ ابركوا رواحلهم

لَأَعْوَرُ. قَالَ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ أَعْوَرُ. قَالَ رَأَيْتُهُ
مُجْتَهِدًا فِي رَعْيِ الْكَلَاءِ (١) مِنْ شِقٍّ قَدْ لَحَسَهُ وَالشِّقُّ
الْآخَرُ وَافٍ كَثِيرُ الْاِلْتِفَافِ لَمْ يَمَسَّهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ
أَعْوَرُ. وَقَالَ أَنْمَارُ رَأَيْتُهُ يَرْمِي بِبَعْرِهِ مُجْتَمِعًا وَلَوْ
كَانَ أَهْلَبَ لَمَصَعَ بِهِ (٢) فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَبْتَرُ (٣). وَقَالَ
رَبِيعَةُ رَأَيْتُ أَثَرَ إِحْدَى يَدَيْهِ ثَابِتًا وَالْآخَرَ
فَاسِدًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَزْوَرُ. وَقَالَ مُضَرُ رَأَيْتُهُ
يَرْعَى الشَّقِيقَةَ (٤) مِنَ الْأَرْضِ. ثُمَّ يَتَعَدَّاهَا فَيَمُرُّ
بِالْكَلَاءِ الْمُلْتَفِّ الْغَضِّ فَلَا يَمَسُّهُ. حَتَّى يَأْتِيَ مَا
هُوَ أَرَقُّ مِنْهُ فَيَرْبَعُ (٥) فَعَلِمْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ
فَقَالَ الْأَفْعَى صَدَقْتُمْ. قَدْ أَصَابُوا أَثَرَ بَعِيرِكَ

---

١ العشب ٢ الأهلب الكثير شعر الذنب. ومصع بذنبه حركه وضرب به ٣ مقطوع الذنب
٤ الفرجة بين الرمال ٥ يرعى

وَلَقِيُوا بِأَصْحَابِهِ فَالْتَمِسْ بَعِيرَكَ. ثُمَّ سَأَلَ الْقَوْمَ عَنْ حَالِهِمْ فَأَخْبَرُوهُ. وَانْتَسَبُوا فَرَحَّبَ بِهِمْ وَحَيَّاهُمْ. ثُمَّ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ (١). فَقَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّةَ أَبِيهِمْ

قَالَ الْأَفْعَى وَكَيْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَرَى قَالُوا أَمَرَنَا بِذَلِكَ أَبُونَا. ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأُنْزِلُوا. وَأَمَرَ خَادِمًا لَهُ عَلَى دَارِ الضِّيَافَةِ أَنْ يُكْرِمَ مَثْوَاهُمْ (٢) وَأَلْطَافَهُمْ بِأَفْضَلِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ

(المسعودى)

الاسئلة

من هم القافة الاربعة . لماذا دعاهم ابوهم اليه . الى من اوصاهم ان يذهبوا اذا اشكلت عليهم القسمة . ماذا رأوا فى طريقهم اليه . ما هى صفات البعير التى عرفوها من اثره . من

١ امركم ٢ المثوى المنزل

طلع عليهم عند ذلك . لماذا لم يصدق صاحب البعير قولهم انهم لم يروا بعيره . الى ابن تبعهم . لمن حكم الاضي في دعوى البعير . ماذا عمل لهم لما رأى ما هم عليه من الحذق والذكاء

الْعَابِدُ وَالْكَلْبُ

كَانَ فِي بَعْضِ أَنْحَاءِ جَبَلِ لُبْنَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعُبَّادِ مُعْتَزِلاً[١] عَنِ النَّاسِ فِي غَارٍ[٢] فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يُفْطِرُ عَلَى نِصْفِهِ وَيَتَسَحَّرُ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ . وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً لَا يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ

وَاتَّفَقَ أَنِ انْقَطَعَ الرَّغِيفُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي

١ متنحيا . والعُبَّاد جمع عابد ٢ كهف

فَاشْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ (١) فَصَلَّى وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي انْتِظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ . فَلَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي أَسْفَلِ ذٰلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَابِدُ نَزَلَ إِلَيْهَا وَاسْتَطْعَمَ (٢) شَيْخًا مِنْ أَهْلِهَا . فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ فَأَخَذَهُمَا وَتَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ

وَكَانَ فِي دَارِ ذٰلِكَ الرَّجُلِ كَلْبٌ جَرِبٌ مَهْزُولٌ . فَلَحِقَ الْعَابِدَ وَنَبَحَ عَلَيْهِ وَتَعَلَّقَ بِأَذْيَالِهِ . فَرَمَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ رَغِيفًا مِنْ ذَيْنِكَ الرَّغِيفَيْنِ لِيَشْتَغِلَ بِهِ عَنْهُ فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذٰلِكَ الرَّغِيفَ وَلَحِقَ الْعَابِدَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النُّبَاحِ وَالْهَرِيرِ فَأَلْقَى إِلَيْهِ الرَّغِيفَ الْآخَرَ فَأَكَلَهُ ثُمَّ عَادَ فَلَحِقَهُ وَاشْتَدَّ هَرِيرُهُ وَتَشَبَّثَ (٣) بِذَيْلِ الْعَابِدِ وَمَزَّقَهُ

١ نومة ٢ طلب الطعام ٣ تعلق

فَقَالَ الْعَابِدُ سُبْحَانَ اللهِ اِنِّي لَمْ اَرَ كَلْبًا اَقَلَّ حَيَاءً مِنْكَ . اِنَّ صَاحِبَكَ لَمْ يُعْطِنِي اِلَّا رَغِيفَيْنِ وَقَدْ اَخَذْتَهُمَا مِنِّي . فَمَاذَا تَطْلُبُ بِهَرِيرِكَ وَتَمْزِيقِ ثِيَابِي

فَاَنْطَقَ اللهُ تَعَالَى ذٰلِكَ الْكَلْبَ . فَقَالَ لَسْتُ اَنَا قَلِيلَ الْحَيَاءِ . اِعْلَمْ اِنِّي رُبِّيتُ فِي دَارِ ذٰلِكَ الرَّجُلِ . اَحْرُسُ غَنَمَهُ وَاَحْفَظُ دَارَهُ . وَاَقْنَعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ اَوْ خُبْزٍ . وَرُبَّمَا نَسِيَنِي فَاَبْقَى اَيَّامًا لَا آكُلُ شَيْئًا بَلْ رُبَّمَا يَمْضِي عَلَيْنَا اَيَّامٌ لَا يَجِدُ هُوَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي وَمَعَ ذٰلِكَ لَمْ اُفَارِقْ دَارَهُ مُنْذُ عَرَفْتُ نَفْسِي . وَلَا تَوَجَّهْتُ اِلَى بَابِ غَيْرِهِ . كَانَ دَأْبِي اَنَّهُ اِنْ حَصَلَ شَيْءٌ شَكَرْتُ وَاِلَّا صَبَرْتُ وَاَمَّا اَنْتَ فَبِانْقِطَاعِ الرَّغِيفِ عَنْكَ لَيْلَةً وَاحِدَةً لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ صَبْرٌ

وَلَا كَانَ مِنْكَ عَمَلٌ . حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ
بَابِ رَازِقِ الْعِبَادِ (١) إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيُّنَا أَقَلُّ
حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ

فَلَمَّا سَمِعَ الْعَابِدُ ذٰلِكَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ
وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ

(بهاء الدين)

الاسئلة

اين كان العابد يسكن كيف كان يعيش . ماذا جعل لهُ
ذات ليلة . الى اين ذهب فى الصّباح . كم رغيفًا اطعمهُ الشيخ .
من لحقهُ فى الطّريق . لماذا اطعمهُ العابد الرغيفين . هل لحقهُ
بعد ذلك . ماذا قال لهُ العابد . وبماذا اجابهُ الكلب

١ الناس

رِثاءُ هِرَّةٍ

اِسْمَعْ رِثَاءَ هُرَيْرَةٍ
كَانَتْ تُرَى عِنْدِي اَسِيرَهْ
خَلَسَ الحِمَامُ حَيَاتَهَا
وَابْتَزَّ مِنْ قَلْبِي سُرُورَهْ (١)
كَانَتْ تَرُوقُ النَّاظِرِينَ
مِنْ بِحُسْنِ اَخْلَاقٍ وَصُورَهْ (٢)
كَانَتْ لِنَفْسِي اِنْ فَقَدْ
تُ مُسَامِرًا اَبَدًا سَمِيرَهْ (٣)

١ خلسهُ اخذهُ بمخاتلة . والحمام الموت . وابتزّ سلب
٢ تروق الناظرين تعجبهم ٣ المسامر والسمير الذى يحادثك ليلاً

حَتَّىٰ إِذَا الْفَجْرُ انْجَلَى

أَوْ طَائِرٌ أَبْدَى صَفِيرَه

قَامَتْ تَجُرُّ وَرَاءَهَا

ذَنَبًا يَنُوسُ وَلَا الضَّفِيرَه (١)

تَهْوَى الْجُلُوسَ عَلَى النَّمَا

رِقِ أَوْ عَلَى الْفُرُشِ الْوَثِيرَه (٢)

إِنِّي لَأَنْعَتُ مُقْلَةً

كَانَتْ بِهَا عَيْنِي قَرِيرَه (٣)

صَفْرَاءُ تَحْسَبُ أَنَّهَا

تَخْضَرُّ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَه

---

١ ينوس يتحرّك ويتردّد . والضفيرة الخصلة المضفورة من الشعر ٢ النمارق الوسائد . والوثيرة اللينة ٣ المقلة شحمة العين تجمع السواد والبياض . وقريرة ذات [illegible] وهى ما تقر به العيون اى تبرد سرورًا

إِنْسَانُهَا مِنْ حَبَّةِ الشُّو
نِيزِ فِي شَكْلِ الشَّعِيرَه (١)
طَوْرًا تَطُولُ وَتَارَةً
تَبْدُو لِعَيْنِكَ مُسْتَدِيرَه
سَتَرَ التَّوَدُّدُ شَرَّهَا
وَطِبَاعُهَا تَبْغِي ظُهُورَه
وَتَمَلُّقُ السِّنَّوْرِ مَعْ
رُوفٌ وَحِدَّتُهُ شَهِيرَه
وَلَهَا إِذَا أَغْضَبْتَهَا
أَوْ هِجْتَهَا نَفَسٌ مَرِيرَه (٢)

١ انسان العين سوادها الاصغر . والشونيز الحبة السوداء المعروفة بحبة البركة

٢ مريرة شديدة قوية

تَحكي الهصُورَ اِذا ازْبأَرَّ

تُ صُورَةَ الِّا زَئيرَهُ[1]

كانتْ بِجَيشِ الفارِصا

عِقَةً مُسَوِّمَةً مُبِيرَهُ[2]

فَغَدَتْ مُسَلَّطَةً على

اِتْلافِهِنَّ بِهِ خَبيرَهُ

فَاِذا اخْتَفَيْنَ وَفي الرَّجِ

لِ لَهُنَّ لَوْ يَعْلَمْنَ خيرَهُ[3]

كَمَنَتْ لَهُنَّ كُمُونَ صِلٍّ

وَاسْتَمَاتَتْ عَنْ بَصيرَهُ[4]

۱ الهصور الاسد. وازبارّت تنفشت . والزئير صوت الاسد

۲ مسوّمة مغيرة ومبيرة مهلكة ۳ صلاح وخير

۴ كمن استخفى. واستماتت اى تظاهرت بالموت استعمل

استمات بمعنى تماوت

كَمْ فارةٍ همزتْ وقدْ
كَشَفَ القضا عنها ستوره (١)

فالَ الرّدى منها وكا
نتْ منهُ قدْ اَخذتْ طفوره (٢)

اَعْزِزْ عليَّ بانْ تُصا
بَ واَنْ اَضمّنها الحفيره

لَوْ ساَمها منّي الرّدى
ما بعتُها بخراجِ كوره (٣)

قدْ غالَها ما غالَ ذا آلْ
اَوْتادِ واستقصى نفيره (٤)

١ همزت ضغطت وضربت ٢ الردى الموت . وفال منها بلغ المراد . والطفور بمعنى الوثوب ٣ ساَمها طلب بيعها ٤ غالها اهلكها واخذها على غرةٍ والنفير النفر وهو الجماعة

وَأَرَاحَ مِنْهَا الطَّيْرَ فِي

وَكُنَاتِهَا حَتَّى الصُّقُورَهْ (١)

فَلْيَعْتَبِرْ مَنْ كَانَ ذَا

بَغْيٍ وَلَا يَرْكَبْ غُرُورَهْ (٢)

سَتَطُولُ حَسْرَتُهُ غَدًا

مَعَ أَنَّ مُدَّتَهُ يَسِيرَهْ

(الكيواني)

أَلْغُرَابُ

أَلْغُرَابُ طَائِرٌ كَبِيرٌ يُسَمَّى الأَسْوَدُ مِنْهُ بِالْحَاتِمِ:

---

١ الوكنة عش الطائر ٢ البغى الظلم و مجاوزة الحد. والغرور الطمع بالباطل

لِحَتمِهِ بِالفِراقِ عِندَ اَهلِ العِيافَةِ (١) فِي الجَاهِلِيَّةِ وَعلَيهِ قَولُ الشَّاعِرِ

زَعَمَ العَواذِلُ اَنَّ رِحلَتَنا غَداً
وَبِذاكَ تَنعَابُ الغُرابِ الأَسوَدِ

وَيُسَمَّى بِالغُدافِ اَيضًا مِنْ اَغدَفَ اللَّيلُ اِذا غَطَّى بِظُلمَتِهِ. وَيُسَمَّى الأَبقَعُ (٢) بِغُرابِ البَينِ لِأَنَّهُ اِذا بانَ (٣) اَهلُ الدَّارِ لِلنُّجعَةِ (٤) وَقَعَ فِي مَوضِعِ بُيُوتِهِم وَتَشاءَمُوا (٥) بِهِ فَقالُوا فِي المَثَلِ اَشأَمُ مِنَ الغُرابِ وَاشتَقُّوا مِنَ الغُرابِ الغُربَةَ وَعلَى ذٰلِكَ قَولُ بَعضِهِم

١ زجر الطائر وهو ان يرمى الطائر بحصاةٍ او يصيح به فان ولاه ميامنةً تفاءل به وان مياسرةً تطيرمنه ٢ الذى فيه سواد وبياض ٣ رحل ٤ طلب الكلاء في موضعه ٥ نقيض تسعدوا ويتمنوا

وَصَاحَ غُرَابٌ فَوْقَ أَعْوَادِ بَانَةٍ

بِأَخْبَارِ أَحْبَابِي فَقَسَّمَنِي الْفِكْرُ[١]

فَقُلْتُ غُرَابٌ بِاغْتِرَابٍ وَبَانَةٌ

بِبَيْنِ النَّوَى تِلْكَ الْعِيَافَةُ وَالزَّجْرُ[٢]

وَقَلَّمَا ذَكَرَ الشُّعَرَاءُ الْغُرَابَ إِلَّا فِي خَبَرِ بَيْنٍ أَوْ مَوْتٍ. وَالتَّشَاؤُمُ بِالْغُرَابِ جَهْلٌ وَالْاِعْتِقَادُ أَنَّهُ عِلَّةُ الْبَيْنِ ضَلَالٌ بَعِيدٌ. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ

تَطَيَّرَ لِبَيْنٍ تَلَهَّبَ قَلْبُهُ

بِأَسْحَمَ يَرْدِي فِي الدِّيَارِ وَأَبْقَعَ[٣]

---

١ البانة واحدة البان وهو شجر سبط القوام ورقه كورق الصفصاف ٢ البين الفرقة . والنوى البعد . والعيافة والزجر مرّ ذكرهما ٣ الاسحم الاسود . ويردي ينزو في مشيته كالغلام اذا مشى على رجل واحدة

دع الطير فوضى إنما هي كلها
طوال الرزق لا تجيء بمقطع[1]

ومن العجب أن بعض الناس لا يزالون يتطيرون بالغراب والبوم ويتشاءمون بهما. وذلك مخالف لصحف الوحي وبينات الحق ومعظم غذاء الغراب الجيف وما شاكلها. وهي أطيب طعام له. يشم رائحتها من بعيد ويقصدها ولو كان دونها الأهوال. فإن لم يعثر عليها اعتصم[2] بالصبر الجميل واجتزأ عنها بالحبوب والأثمار. ومن غريب طبعه أنه قد ينقض[3] على الجرذان والضفادع والجعلان[4]

١ فوضى أي متساوية لا يستأثر بعضها على بعض. والمقطع الأمر الودى ٢ استمسك به ولزمه ٣ يسقط سرعة
٤ جمع جعل

وينشرها . وقد ينقض على ظهر الحمار والجاموس
وغيرهما من كبار الحيوان . ويفعل بها كذلك
فيذيقها ألما شديدا

والغراب إذا غضب تهدد وهجم لا يخشى
هرا ولا كلبا ولا رجلا فكثيرا ما آذى الرجال .
ولكن لا شيء من الحيوان لم يذل للإنسان .
فكثيرا ما ألف الغراب الناس وذل لهم .
فاستخدموه للصيد والقنص .

وهو يعمر (1) طويلا ويظل لصا كل حياته .
فكأن سرقة الناس مباحة في شريعته . ولا يكتفي
بسرقة الطعام . بل يسرق كل ما يصل إليه من
الأدوات كالمفاتيح والأقفال والملاعق وغيرها .
ويحملها إلى عشه وهو لا ينتفع بها فقد صدق

١ يعيش زمانا طويلا

عَلَيهِ قَولُ العَامَةِ " قَالُوا الغُرَابِ لِمَاذَا تَسرِقَ الصَّابُونَ قَالَ الأَذَى طَبعٌ "

وَمِنْ اَغرَبِ الغَرَائِبِ اَنَّ لِلغِربَانِ شَرِيعَةً تُعَاقِبُ المُذنِبَ بِهَا . قَالَ بَعضُ اَهلِ التَّحقِيقِ رَكِبتُ جَوَادِي فِي اَحَدِ اَيَّامِ القَيظِ وَسِرتُ عَلَى اَمَدِ بِضعَةِ اَميَالٍ مِن نَروِيجَ فَسَمِعتُ عَلَى القُربِ لَغَطًا كَثِيرًا فَتَرَجَّلتُ (١) وَرَبَطتُ فَرَسِي وَمَشَيتُ نَحوَ مِئَةِ قَدَمٍ اِلَى ثُغرَةٍ فِي وَشِيجٍ (٢). وَرَأَيتُ فِي اَوَّلِ الاَمرِ غُرَابًا يُحِيطُ بِهِ نَحوَ اَربَعِينَ اَو خَمسِينَ مِن اِخوَتِهِ الخَوَاتِمِ وَحَولَ هٰذِهِ مِئَاتٌ مِن اَمثَالِهَا تَنعَبُ بِغَضَبٍ شَدِيدٍ . فَعَلِمتُ اَنَّهُ مُذنِبٌ يُحَاكَمُ عَلَى تَعدِيهِ شَرِيعَةَ الغِربَانِ . وَكَانَ

(١) نزلت الى الارض (٢) مايجعل حول الحديقة من الشجر والشوك منعًا للداخلين

فِي أَوَّلِ الأَمْرِ جَسُورًا قَوِيًّا. لَكِنَّهُ بَعْدَ بِضْعِ دَقَائِقَ جَبُنَ وَضَعُفَ فَجْأَةً. وَنَعَبَ نُعَابًا خَفِيًّا كَمَنْ يَسْتَغِيثُ(١). وَخَفَضَ جَنَاحَيْهِ كَمَنْ يَسْأَلُ الرَّحْمَةَ فَلَمْ يَسْتَفِدْ شَيْئًا. فَانْدَفَعَتْ إِلَيْهِ الغِرْبَانُ المُحِيطَةُ بِهِ وَقَطَّعَتْهُ تَقْطِيعًا فِي مِثْلِ لَمْحَةِ طَرْفٍ(٢). وَنَعَبَتْ كُلُّهَا نُعَابًا كَهُتَافِ النَّصْرِ وَالفَوْزِ وَطَارَتْ مُتَفَرِّقَةً إِلَى أَعْشَاشِهَا

(الآيات البيّنات للحورانيّ)

الاسئلة

لماذا يسمى الغراب الاسود بالحاتم. وماذا يسمى الابقع منه. ما هي الصية. في اى الحوادث يذكر الشعراء الغراب. من اى شيء يتغذى. ماذا يأكل اذا لم يحصل على الجيف. على اى الحيوانات يسطو احيانا. باية صفة يعرف الغراب. ماذا

١ يطلب الرحمة ٢ عين

رأى بعض الناس في البرية ذات يوم . لماذا كانت الغربان
تحيط به . كيف كان في اول الامر . ولماذا جبن وضعف .
ماذا فعلت به الغربان اخيرًا
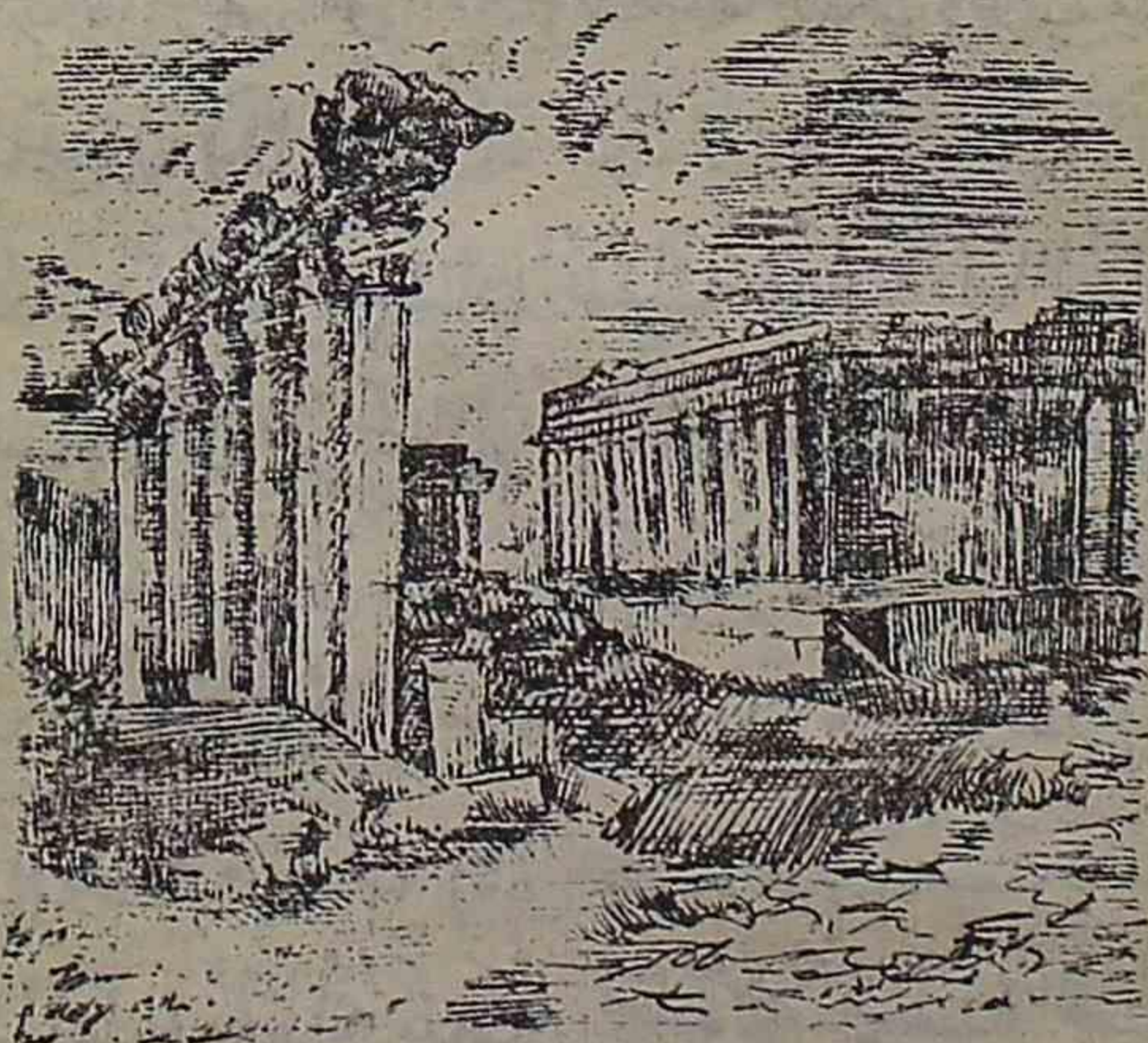
قَلعَةُ بَعلَبَكّ

قَلعَةُ بَعلَبَكّ مِنْ اَشهَرِ الآثارِ الشَّرقِيَّةِ
فخامَةً . وَاَعجَبِ مَبانِي الدُّنيا إتقانًا وَاَبدَعِها صَنعَةً

وَأَنفَسِهَا زُخرُفاً . يَقصِدُهَا السُّيَّاحُ مِن كُلِّ أَوبٍ (١) فَتَرُوعُهُم ضَخَامَةُ أَطلَالِهَا (٢) وَيَدهَشُونَ لِدِقَّةِ تَركِيبِهَا وَبَدِيعِ هَندَسَتِهَا . وَهِيَ فِي بِقلعِ العَزِيزِ فِي الجَانِبِ الغَربِيِّ مِن مَدِينَةِ بَعلَبَكَّ . وَمُحِيطُ أَخرِبَتِهَا يَبلُغُ نَحوَ ٧٣٩ سَبعَةَ آلَافٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ وَتِسعِينَ ذِرَاعاً

وَالقَلعَةُ طَبَقَتَانِ سُفلِيَّةٌ وَعُلوِيَّةٌ . أَمَّا السُّفلِيَّةُ فَبِنَاءٌ هَائِلٌ مِن عَظَائِمِ البُنيَانِ . طُولُهُ مِنَ الشَّرقِ إِلَى الغَربِ نَحوَ ٤١٥ أَربَعِ مِئَةٍ وَخَمسَ عَشرَةَ ذِرَاعاً وَعَرضُهُ ٣١٠ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَعَشرُ أَذرُعٍ . وَارتِفَاعُهُ مِن ١٢ اثنَتَي عَشرَةَ إِلَى ١٦ سِتَّ عَشرَةَ ذِرَاعاً . وَجُدرَانُهُ مَبنِيَّةٌ بِحِجَارَةٍ ضَخمَةٍ حَسَنَةِ النَّحتِ

١ الاوب الطريق والجهة ٢ جمع طلل وهو الشاخص

من آثار الدار

مُحكَمَةِ الوَضعِ وَفي الغَربِيِّ مِنها ثَلاثَةُ أَحجارٍ هِيَ نِهايَةٌ في الضَخامَةِ طُولُها مَعًا ٨٠ ثَمانُونَ ذِراعًا. وَطُولُ أَكبَرِها نَحوُ ٢٧ سَبعٍ وَعِشرِينَ ذِراعًا وَكُلٌّ مِن عُلوِهِ وَعَرضِهِ نَحوُ ٦ سِتِّ أَذرُعٍ وَكُلُّ واحِدٍ مِن أَخَوَيهِ لا يَنقُصُ عَنهُ إِلّا بِضعَةَ قَرارِيطَ. وَالأَمرُ الغَرِيبُ فِيها أَنَّها مَضبُوطَةُ التَركِيبِ ضَبطًا يَعسُرُ مَعَهُ عَلى النّاظِرِ تَمييزُ مَحَلِّ اتِّصالِها فَيَخالُها[1] في بادِئِ الأَمرِ حَجَرًا واحِدًا. وَأَغرَبُ مِن ذٰلِكَ أَنَّها مَبنِيَّةٌ عَلى ارتِفاعِ ثَماني أَذرُعٍ عَنِ الأَرضِ وَأَنَّها قُطِعَت عَلى التَراجِحِ مِن مَقطَعٍ يَبعُدُ عَنها مَسافَةَ رُبعِ ساعَةٍ حَيثُ لا تَزالُ آثارُ التَقطِيعِ ظاهِرَةً . وَفي الجِدارِ الشَمالِيِّ

١ يظنها

تِسْعَةَ أَحْجَارٍ طُولُ كُلٍّ مِنْهَا نَحْوُ ثَلَاثَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا

وَتَشْتَمِلُ الطَّبَقَةُ السُّفْلِيَّةُ عَلَى قَبْوَيْنِ طَوِيلَيْنِ مُتَوَازِيَيْنِ يُصَالِبُهُمَا قَبْوٌ ثَالِثٌ. وَقَدْ كَانَ سَقْفُهُمَا مَشْحُونًا بِالتَّمَاثِيلِ الْعَدِيدَةِ. وَكُلُّهَا بَدِيعُ الصَّنْعَةِ رَائِعُ الْإِتْقَانِ قَلَعَ بَعْضَهُ الْإِفْرِنْجُ وَحَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَبَعْضُهُ لَا يَزَالُ بَاقِيًا وَقَدْ تَآكَلَتْ أَجْزَاؤُهُ النَّاتِئَةُ (١) عَلَى كُرُورِ الْأَزْمَانِ. وَفِي كُلٍّ مِنَ الْقَبْوَيْنِ حُجَرٌ عَلَى الْجَانِبَيْنِ يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ مَرَابِطَ لِلْخَيْلِ

وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الْعُلْوِيَّةُ فَمِمَّا يَتَحَقَّقُ مِنْ أَطْلَالِهَا الْمَاثِلَةِ (٢) إِلَى الْآنَ أَنَّهَا كَانَتْ مُنْقَسِمَةً إِلَى خَمْسَةِ مَحَالٍّ فَاخِرَةٍ مِنْهَا الرِّوَاقُ وَهُوَ فِي

---

١ البارزة المرتفعة ٢ القائمة

الجهة الشرقية طوله ٧٥ خمس وسبعون ذراعاً في احدى عشرة ذراعاً عرضاً . وقد كان مدخلاً للهيكل الكبير يصعد اليه على درج عالٍ حسن الصنعة تام الاتقان وقد عفت آثاره (١) فلم يبق منها شيء . وكان الرواق قائماً على اثنتي عشرة اسطوانة (٢) اندثرت جميعها . ولم يبق منها سوى قواعدها . ويقال ان بعضهم عثر على كتابة منقوشة باللاتينية على قاعدتين منها مفادها ان انطونين بيوس ويوليا دومينا هما اللذان بنيا الهيكل الكبير واتماه

ووراء الرواق الى غربيه البهو (٣) المسدس وهو بناء فسيح قطره نحو ٨٣ ثلاث وثمانين

١ امحت واضمحلت ٢ عمودا وسارية
٣ البهو البيت المقدم امام البيوت

ذِرَاعًا يُجْتَازُ إِلَيْهِ مِنَ الرِّوَاقِ. وَكَانَ هٰذَا الْبَهْوُ مُزَيَّنًا بِبَدِيعِ الزَّخَارِفِ وَالنُّقُوشِ الرَّائِعَةِ. وَيَشْتَمِلُ عَلَى غُرَفٍ مُرَبَّعَةٍ أَمَامَهَا أَعْمِدَةٌ وَبَيْنَ الْأَعْمِدَةِ مَحَارِيبُ (١) ذَاتُ أَشْكَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ

وَوَرَاءَهُ إِلَى غَرْبِيِّهِ الْبَهْوُ الْكَبِيرُ طُولُهُ نَحْوُ ١٨٣ مِئَةٍ وَثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ ١٥٤ مِئَةٍ وَأَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَعَلَى جَانِبَيْهِ غُرَفٌ عَدِيدَةٌ مُتَحَاذِيَةٌ وَفِي كُلِّ غُرْفَةٍ مِنْهَا مَحَارِيبُ أَنِيقَةٌ مُخْتَلِفَةُ الْأَشْكَالِ. وَفِي وَسَطِهِ دَكَّةٌ مُرَبَّعَةٌ أَعْلَى مِنْ أَرْضِهِ قَلِيلًا. عَلَيْهَا آثَارُ بِنَاءٍ يُظَنُّ أَنَّهُ كَانَ هَيْكَلًا أَوْ نَحْوَهُ

وَأَمَّا الْهَيْكَلُ الْكَبِيرُ فَمَوْقِعُهُ غَرْبِيَّ الْبَهْوِ الْكَبِيرِ السَّالِفِ ذِكْرُهُ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَبْنِيَةِ بِنَائِهِ

١ جمع محراب وهو صدر البيت ويراد بهِ الحنية

وَآثَارِ فَخَامَتِهِ سِوَى سِتِّ أَسَاطِينَ ذَامِيَةٍ فِي الْعَنَانِ (١) قَدْ صَبَرَتْ عَلَى مُهَاجَمَاتِ الزَّمَانِ وَتَعَاصَتْ عَلَى كُرُورِ الْحَوَادِثِ وَالزَّلَازِلِ. وَطُولُهُ نَحْوُ ١٢٠ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ ٦٦ سِتٍّ وَسِتِّينَ. وَقَدْ كَانَ يُحِيطُ بِهِ ٥٨ ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ سَارِيَةً (٢) مِنَ الْهَنْدَسَةِ الْقُورِنْثِيَّةِ. تِسْعَ عَشْرَةَ مِنْهَا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ الطُّولِيَّيْنِ. وَعَشْرٌ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ الْآخَرَيْنِ. وَأَكْثَرُهَا مُؤَلَّفٌ مِنْ ثَلَاثِ قِطَعٍ. ضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِقُضُبٍ مِنَ الْحَدِيدِ مُنَزَّلَةٍ فِي دَاخِلِهَا عِنْدَ مَحَلِّ اتِّصَالِهَا. وَطُولُ كُلِّ سَارِيَةٍ مِنْهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا وَمُحِيطُهَا تِسْعُ أَذْرُعٍ.

١ مابدا لك من السماء وارتفع ٢ الاسطوانة.

وَقَدْ دُرِسَتْ رُسُومُ(١) هٰذَا الْهَيْكَلِ وَعَفَتْ آثَارُهُ وَتَسَاقَطَتْ سَوَارِيهِ وَتَحَطَّمَتْ. فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ بِنَائِهِ وَجَمَالِ صَنْعَتِهِ سِوَى السَّوَارِي السِّتِّ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا. وَقِطْعَةِ سَقْفٍ عَلَيْهَا مَنْقُوشٌ فِيهَا أَزْهَارٌ وَأَوْرَاقٌ وَتَمَاثِيلُ تَرُوعُ النَّاظِرَ وَتُدْهِشُهُ بِمَا فِيهَا مِنَ الدِّقَّةِ وَالْإِتْقَانِ وَالتَّنَاسُبِ الْبَدِيعِ

وَهٰذِهِ الْأَسَاطِينُ لَا تَزَالُ تُسَامِي السَّحَابَ(٢) وَتُجَاذِبُ الدَّهْرَ أَعِنَّةَ الْبَقَاءِ(٣). وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا إِحْكَامُ تَرْكِيبِهَا عَلَى ضَخَامَةِ قِطَعِهَا. وَلَا يَتَصَوَّرُ النَّاظِرُ جَسَامَتَهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ حَتَّى يَرَى قِطَعَهَا الْمُتَكَسِّرَةَ مِنْ حَوْلِهَا

---

١ جمع الرسم وهو الأثر ٢ اى تفاخر وتعلوا

٣ اعنة جمع عنان وهو سير اللجام

وَعِنْدَ ٱلْبَابِ دَاخِلَ ٱلْهَيْكَلِ سَارِيَتَانِ ضَخْمَتَانِ عَنْ جَانِبَيْهِ فِي جَوْفِ كُلٍّ مِنْهُمَا دَرَجٌ لَوْلَبِيَّةٌ دَرَجَاتُهَا مِنْهَا. وَقَدْ تَخَرَّبَ أَكْثَرُ ٱلْجَنُوبِيَّةِ مِنْهُمَا. وَأَمَّا ٱلسَّارِيَةُ ٱلشِّمَالِيَّةُ فَلَا تَزَالُ قَائِمَةً. وَقَدْ كَانَ فِي جَانِبِهَا خَرْقٌ ضَيِّقٌ مَنْقُوبٌ نَقْبًا يَلِجُهُ[1] ٱلْمُتَفَرِّجُونَ زَحْفًا عَلَى صُدُورِهِمْ. فَيَصْعَدُونَ فِي تِسْعٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً تُفْضِي[2] بِهِمْ إِلَى أَعْلَى ٱلْهَيْكَلِ

وَأَمَّا ٱلْهَيْكَلُ ٱلصَّغِيرُ أَوْ هَيْكَلُ ٱلشَّمْسِ فَإِلَى ٱلْجَنُوبِ ٱلشَّرْقِيِّ مِنَ ٱلْهَيْكَلِ ٱلْكَبِيرِ. وَقَدْ كَانَ يُحِيطُ بِهِ رِوَاقٌ قَائِمٌ عَلَى سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَارِيَةً. طُولُ ٱلْوَاحِدَةِ مِنْهَا ٱثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا.

١ يدخلهُ ٢ تصلُ

وَطُولُ الْهَيكَلِ مَعَ الرِّوَاقِ ٩٤ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ خَمْسِينَ . وَأَمَّا دَاخِلُهُ وَلاسِيَّمَا بَابُهُ فَمِنْ عَجَائِبِ الْمَبَانِي . فَالْبَابُ غَلَقٌ قَائِمُ الزَّوَايَا وَعِضَادَتَاهُ (١) حَجَرَانِ . عَلَيْهِمَا نُقُوشٌ مِنَ الْأَزْهَارِ وَالْأَكَالِيلِ وَالْمَلَائِكَةِ وَنَحْوِهَا . وَأُسْكُفَّتُهُ (٢) ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ نُقِشَ عَلَيْهَا صُورَةُ نَسْرٍ فِي مِخْلَبِهِ صَوْلَجَانٌ . وَفِي مِنْسَرِهِ أَكَالِيلُ مِنْ وَرَقِ الْأَشْجَارِ وَالْأَزْهَارِ . جُعِلَتْ أَطْرَافُهَا مِنَ الْجَانِبَيْنِ بِيَدِ مَلَاكَيْنِ . وَكُلُّهَا غَرِيبُ الْإِتْقَانِ بَدِيعُ التَّكْوِينِ

وَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى إِحْدَى حَنَايَا الْقَلْعَةِ بِخَطٍّ دَقِيقٍ لِعَلَّامَتِنَا اللُّغَوِيِّ الْمُدَقِّقِ الشَّيْخِ إِبْرٰهِيمَ الْيَازِجِيِّ هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

١ جانباه ٢ عتبته العليا

يا بعلبكُّ غريبةَ الأزمانِ
والعهدِ والصُّنّاعِ والبُنيانِ

لم تُبلكِ الأيامُ في حدثانِها
إلّا لتُظهِرَ قُدرةَ الرحمانِ

امّا باني القلعةِ فقد تباينت آراءُ العلماء وأربابِ البحثِ فيهِ على مذاهبَ شتّى. فذهب بعضهم الى انّ الطبقةَ السفليّةَ من بناءِ الفينيقيّين. والعلويّةَ من بناءِ الرّومانِ. وذهب العربُ وبعضُ الأفرنجِ الى انّ بانيها هو سليمانُ الحكيمُ. وانّها نفسُ بعلَ جادَ الواردُ ذكرُها في التوراةِ. وليس لأحدٍ منهم دليلٌ يؤيّدُ ما يذهبُ اليهِ. وانّما هُم يأخذونَ في ذلكَ بالظنِّ

استعانة

عَلَيْكَ كُلُّ اعْتِمَادِي أَيُّهَا الصَّمَدُ
قَدْ فَازَ عَبْدٌ عَلَى مَوْلَاهُ يَعْتَمِدُ (١)

أَنْتَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ
عِنْدَ الْخُطُوبِ وَمِنْكَ الْعَوْنُ وَالْمَدَدُ (٢)

إِذَا الْتَوَتْ نُوَبُ الْأَيَّامِ وَانْعَقَدَتْ
فَعِنْدَ لُطْفِكَ لَا تَسْتَغْلِقُ الْعُقَدُ (٣)

إِنْ لَمْ تَكُنْ عُدَّةً لِلْمَرْءِ يَذْخَرُهَا
فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ ذُخْرٌ وَلَا عَدَدُ (٤)

---

١ الصمد من الاسماء الحسنى ومعناه الدائم ٢ المستغاث به المستعان . والخطوب جمع خطب وهو الامر العظيم . والمدد العون ٣ النوب جمع النوبة وهي النازلة من نوازل الدهر ٤ العدة ما اعددته لحوادث الدهر . ويذخرها يخبأها لوقت الحاجة اليها

يا واحداً لم يكن كفواً له احد

سواك في كل امرٍ ليس لي احد[1]

ان لم تمد اليك المستجير يدا

فمن تمد اليه في الوجود يد[2]

انت القدير الذي الافلاك في يده

تطوى ومنه جبال الارض ترتعد[3]

سبحانك الله ربا لاشريك له

في الملك وهو الاله الواحد الصمد

لك السماوات والدنيا مسبحة

وكل ما ولدت انثى وما تلد

انت الكريم الذي من لطفه سند

لكل عبدٍ ضعيف ماله سند

---

١ الكفو المثل ٢ المستجير المستغيث

٣ تطوى اى تقطع مسافاتها

إنْ أَصبحَ العبدُ يوماً عنكَ مبتعِداً

فَإنَّ حِلمكَ عنهُ لَيسَ يبتعِدُ (١)

أنتَ المعينُ لَنا في كُلِّ نائبةٍ

لا يُستطاعُ عليها الصّبرُ والجلدُ (٢)

إذا أردنا سِوى مَلجاكَ لَيسَ نَرى

وإنْ طَلبنا سِوى جَدواكَ لانَجِدِ (٣)

يا مَنْ يُميتُ ويُحيي كُلَّ ذي جسدٍ

أنتَ الحياةُ ومِنكَ الرُّوحُ والجسدُ

إذا نصرتَ فما الأعداءُ صانِعَةٌ

وإنْ وهبتَ فماذا ينفعُ الحسدُ

أنتَ الميسّرُ في قولٍ وفي عملٍ

ومِنْ عِنايَتِكَ التّوفيقُ والرّشدُ

---

١ الحلم الاناة والرفق ٢ النائبة المصيبة والنازلة

٣ الجدوى العطية

يَا مَالِكَ ٱلْكُلِّ هَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً

تَمْحُو ٱلذُّنُوبَ ٱلَّتِي لَمْ يُحْصِهَا عَدَدُ

وَعَدْتَ بِٱلْعَفْوِ عَمَّنْ تَابَ مُرْتَجِعًا

وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ إِذْ تَعِدُ

(للشيخ ناصيف اليازجي)

فَتْحُ ٱلْعَرَبِ بَعَلَبَكَّ

وَلَمَّا قَرُبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ ٱلْجَرَّاحِ مِنْ بَعَلَبَكَّ وَكَانَ ذٰلِكَ ٦٣٤ سِتَّ مِئَةٍ وَأَرْبَعَ وَثَلَاثِينَ ٱلْمُوَافِقَةَ ٱلسَّنَةَ ٱلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ ٱلْهِجْرِيَّةَ. إِذَا بِقَافِلَةٍ عَظِيمَةٍ مَعَهَا بَضَائِعُ ٱلتِّجَارَةِ بِكَثْرَةٍ فَأَرْسَلَ مَنْ يَأْتِيهِ بِٱلْخَبَرِ. فَعَادَ ٱلرَّسُولُ وَقَالَ إِنَّهَا قَافِلَةٌ مِنَ ٱلرُّومَانِ مُحْتَمِلَةٌ فِي ٱلْأَكْثَرِ سُكَّرًا. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ بَعَلَبَكَّ لَنَا حَرْبٌ. وَلَيْسَ

بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ فَخُذُوا مَا سَاقَهُ اللهُ إِلَيْكُمْ فَأَخَذُوهَا وَأَسَرُوا أَصْحَابَهَا. ثُمَّ عَادُوا بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَبَاتُوا هُنَاكَ. وَفِي الْغَدِ سَارُوا إِلَى بَعْلَبَكَّ وَكَانَ قَدْ فَرَّ إِلَيْهَا بَعْضُ أَصْحَابِ الْقَافِلَةِ وَأَخْبَرُوا أَهْلَهَا بِمَا كَانَ

وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ بِطْرِيقٌ (١) يُقَالُ لَهُ هِرْبِيسُ شَدِيدُ الْبَاسِ شُجَاعُ الْقَلْبِ. فَجَمَعَ رِجَالَهُ وَخَرَجَ فَالْتَقَى بِأَبِي عُبَيْدَةَ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ. فَأَشَارَ أَحَدُ الْبَطَارِقَةِ عَلَى هِرْبِيسَ بِعَدَمِ الْحَرْبِ فَلَمْ يَقْبَلْ. فَرَجَعَ ذٰلِكَ الْبِطْرِيقُ إِلَى بَعْلَبَكَّ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ

وَأَمَّا هِرْبِيسُ فَإِنَّهُ صَفَّ رِجَالَهُ وَزَحَفَ. فَحَمَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَيْهِمْ. فَانْهَزَمَ

١ القائد على عشرة آلاف رجل

هربين نجزوها وطلب أصحابه الأسوار. فسار
أبو عبيدة حتى نزل على المدينة فرآها حصينة
والقوم قد أغلقوا الأبواب وأدخلوا المواشي
والأموال وكانت بعدد الرمال

فلما نظر أبو عبيدة إلى مناعة[1] البلد
وكثرة الغنائم استشار أصحابه في ما يفعل فأشار
معاذ بن جبل بالحصر. وقال إن البلد مشحون
بالرجال والأنعام[2]. ولا بد أنهم يتضايقون
من كثرتهم ولا يسعهم البلد.. فإذا طال الحصار
طلبوا الانفراج

فاستحسن أبو عبيدة رأيه وأقاموا إلى
الصباح يحرسون أنفسهم. فكتب إليهم
أبو عبيدة كتاباً يخبرهم به بين الصلح والحرب.

١ قوتها ٢ الماشية

فَجَمَعَ هِرَقْلُ بِطَانَتَهُ (١) وَاسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ وَاحِدٌ بِالصُّلْحِ فَغَضِبَ هِرَقْلُ. وَافْتَرَقَتِ الْجَمَاعَةُ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ تُرِيدُ الصُّلْحَ وَفِرْقَةٌ تُرِيدُ الْحَرْبَ. ثُمَّ مَزَّقَ الْكِتَابَ وَنَاوَلَهُ الرَّسُولَ

فَأَخْبَرَ الرَّسُولُ أَبَا عُبَيْدَةَ أَنَّ الْأَكْثَرِينَ يَطْلُبُونَ الْحَرْبَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِقَوْمِهِ اعْلَمُوا أَنَّ هٰذِهِ الْمَدِينَةَ فِي وَسَطِ بِلَادِكُمْ. فَإِذَا تَرَكْتُمُوهَا كَانَتْ وَبَالًا عَلَيْكُمْ. فَزَحَفَ الْعَرَبُ إِلَى السُّورِ وَرَمَاهُمُ الرُّومَانِيُّونَ بِسِهَامٍ كَالْجَرَادِ. ثُمَّ جَعَلَ الرُّومَانِيُّونَ يَتَرَامَوْنَ مِنْ عَلَى السُّورِ. فَسُئِلَ مَنْ سَقَطَ مِنْهُمْ عَنِ السَّبَبِ. فَقَالَ إِنَّا قَوْمٌ أَتَيْنَا مِنَ الْأَنْحَاءِ نَتَحَصَّنُ هُنَا. فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ وَتَضَايَقَ الرُّومَانُ جَعَلُوا يَرْمُونَنَا عَنِ الْأَسْوَارِ

١ خاصته ومن يعتمد عليه

وَلَمّا حَمِيَ الوَطِيسُ (١) وَكَثُرَ رَمْيُ النِّبالِ وَالحِجارَةِ لَمْ يَقْدِرِ العَرَبُ عَلَى الدُّنُوِّ مِنَ الأَسْوارِ. فَرَجَعُوا إِلَى مَضارِبِهِمْ (٢) وَقَرَصَهُمُ البَرْدُ مَساءً فَيَئِسُوا مِنَ النَّجاحِ. فَلَمّا كانَ الصَّباحُ أَشارَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى القَوْمِ أَنْ يَتْرُكُوا القِتالَ يَوْمَهُمْ. وَيَصْنَعُوا لَهُمْ أَطْعِمَةً حارَّةً يَتَقَوَّوْنَ بِها. وَحِينَ رَأَى الرُّومانُ قُعُودَهُمْ ظَنُّوهُمْ قَدْ فَشِلُوا فَأَمَرَ هِرَبِيسُ أَنْ تَخْرُجَ العَساكِرُ إِلَيْهِمْ فَفَتَحُوا الأَبْوابَ. فَثارَتْ جُنُودُ العَرَبِ بِأَسْرَعَ مِنْ لَمْحِ البَصَرِ وَحَمَلُوا عَلَى القَوْمِ وَدارَتْ رَحَى الحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَكانَ مِنْ جُمْلَةِ الفُرْسانِ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ البَطَلُ المَشْهُورُ. فَلَمْ يَطُلِ الوَقْتُ حَتَّى تَقَهْقَرَ الرُّومانِيُّونَ. وَدَخَلُوا المَدِينَةَ وَأَغْلَقُوا

١ أَيِ اشْتَدَّتِ الحَرْبُ ٢ خِيامِهِمْ

الأَبْوَابَ . وَرَجَعَ الْعَرَبُ وَأَضْرَمُوا نِيرَانَهُمْ . ثُمَّ فَرَّقَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ فِرَقًا عَلَى قُرْبٍ وَبُعْدٍ مِنَ الْبَلَدِ وَفِي الْغَدِ بَرَزَ هِرْبِيسُ بِجُيُوشِهِ . وَحَثَّ قَوْمَهُ عَلَى الْقِتَالِ وَكَانُوا عَدَدًا لَا يُحْصَى . فَحَمَلُوا حَمْلَةً شَدِيدَةً وَاخْتَلَطَ الْجَمْعَانِ وَاحْتَدَمَتْ(١) نَارُ الْحَرْبِ وَاجْتَمَعَ الْعَرَبُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَكَانَتْ مَعْرَكَةً لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ وَاسْتَظْهَرَ(٢) فِيهَا الرُّومَانِيُّونَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ . وَإِذَا بِفِرْقَتَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَدْ أَقَامَهُمَا عِنْدَ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ أَقْبَلَتَا مِنْ وَرَاءِ الرُّومَانِ وَحَالَتَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَبْوَابِ . فَانْهَزَمَ الرُّومَانُ وَتَحَصَّنُوا بِقَرْيَةٍ هُنَاكَ

وَخَشِيَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذٰلِكَ وَظَنَّهَا مَكِيدَةً(٣) . ثُمَّ عَلِمَ الْخَبَرَ وَكَانَ فَرِيقٌ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ حَاصَرُوا

١ اشتعلت واشتدت ٢ تغلب ٣ خداعا ومكرا

الرُّومَانِيِّينَ فِي التُّرْبَةِ فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ وَهَزَمُوهُمْ. فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَأَقْبَلَتِ الْخُيُولُ الْعَرَبِيَّةُ وَحَصَرُوا الرُّومَانَ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ. وَكَانَ رَئِيسُ الْفِرْقَةِ الْمُحَاصِرَةِ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ وَرَجَعَ الْبَقِيَّةُ إِلَى قُرْبِ الْمَدِينَةِ

وَلَمَّا رَأَى هِرْبِيسُ ضِيقَ الْحِصَارِ اسْتَأْمَنَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى نَفْسِهِ وَرِجَالِهِ. وَطَلَبَ أَنْ يَسِيرَ بِهِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ لِعَقْدِ الصُّلْحِ. فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِقُدُومِ هِرْبِيسَ شَدَّدَ الْحَرْبَ عَلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى تَضَايَقَ أَهْلُهَا أَشَدَّ الضِّيقِ

ثُمَّ وَصَلَ إِلَيْهِ سَعِيدٌ بِالْبَطْرِيقِ فَصَالَحَهُ عَلَى أَلْفَيْ أُوقِيَةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَأَلْفَيْ أُوقِيَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ. وَأَلْفَيْ ثَوْبٍ مِنَ الدِّيبَاجِ(١) وَخَمْسَةِ آلَافِ

١ الحرير

سَيفٍ . وسِلاحَ المُحاصِرينَ فِي القَرَيَةِ وخَرَاجَ الأَرضِ فِي تِلكَ السَّنَةِ والجِزيَةِ⁽¹⁾ فِي كُلِّ عَامٍ. وَلكِنَّهُ شَرَطَ عَلىٰ ابي عُبَيدَةَ ان لا يُدخِلَ اصحابَهُ اِلَى المَدِينَةِ. وَانَّ الذِي يَخلُفُهُ لِاِتمامِ الصُّلحِ يَكُونُ خارِجَ السُّورِ. لِيَدخُلَ المَدِينَةَ وَيُقرِّرَ الأَمرَ مَعَ الكُبَراءِ

فَقَبِلَ ابو عُبَيدَةَ ذلِكَ وسارَ البَطرِيقُ وَكَلَّمَ الرُّومانَ مِنَ السُّورِ فَلَم يَقبَلُوا. ثُمَّ أَلَحَّ عَلَيهِم فَفَتَحُوا لَهُ وادخَلُوهُ فَجَمَعَ الأَموالَ وَسَيَّرَها اِلىٰ ابي عُبَيدَةَ. ثُمَّ استَخلَفَ ابو عُبَيدَةَ رَجُلاً مِن ساداتِ قُرَيشٍ اسمُهُ رافِعُ بنُ عَبدِاللهِ السَّهمِيُّ. وَاوصاهُ بِالعَدلِ وَالاِستِقامَةِ وَسارَ عَن بَعلَبَكَّ اِلىٰ حِمصَ

(1) المال المضروب على النَّاس

فَأَقَامَ رَافِعُ خَارِجَ الْبَلَدِ عَلَى الْعَهْدِ. وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَشُنُّونَ الْغَارَاتِ عَلَى الْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ[1] وَيَأْتُونَ بِالْغَنَائِمِ وَيَبِيعُونَهَا لِأَهْلِ بَعْلَبَكَّ. فَأَخَذَ الرُّومَانُ يَتَقَرَّبُونَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَمِعُوا ثُمَّ حَدَّثَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ بِمُشَارَكَةِ الْعَرَبِ. فَثَارُوا[2] بِهِرْبِيسَ وَقَتَلُوهُ وَأَدْخَلُوا رَافِعًا الْبَلَدَ. فَدَخَلَ وَحَصَّنَ هَيَاكِلَهَا فَكَانَتْ قَلْعَةً مَنِيعَةً جِدًّا

(الواقدى)

الاسئلة

من الفى العرب لما كانوا على مقربة من بعلبك. ماذا فعلوا باصحابها. من كان على المدينة فى ذلك الزمان. كيف علموا بقدوم العرب عليهم. من خرج لمقابلتهم. من تغلب فى المعركة الاولى. ماذا فعل ابو عبيدة بعد ان حصرهم داخل

١ يندفعون عليها منصبين من كل جهة ٢ ثاروا به وثبوا عليه

المدينة . ماذا اختاروا الصلح ام الحرب . لماذا كان بعض الرومان يترامون من على السور . لماذا قعد العرب عن الحرب في الغد . لماذا خرج الرومان لقتالهم . لمن كانت النصرة . كيف رتب ابو عبيدة الجيش لماذا لم يقدر ان يرجع الرومان الى المدينة . اين تحصنوا . على اية شروط صالح هربيس العرب من استخلف ابو عبيدة على بعلبك

رسائل

كتب امين افندى ظاهر خير الله الشويرى .

اخى الحبيب

ابثكم [1] شوقًا يطيب نشره [2] . واهديكم سلامًا يتضوع [3] عطرهُ . وبعد فقد اقبل الربيع بريحانهِ ونضرة [4] اغصانهِ . وتفتحت اكامهُ [5] عن ورد

---

١ اكاشفكم ٢ رائحتهُ ٣ ينتشر ٤ اخضرارها ونعومتها ٥ الكم غطاء الزهر

وسوسانه (١) . فاشغلنا عن محاسن فضله وبهجته . ولطافة
هوائه ونزهته . تذكرنا اياكم . وشوقنا الى لقياكم . وقد
زادنا حسن الايام اليكم شوقا لنجمع بين الربيعين .
ونجتلى (٢) المسرات على نوعين . أنسا باخلاقكم الزاهرة .
وانبساطا بمناظر الربيع الناضرة (٣) . فان تفضلتم علينا
بالحضور . اكملتم لنا اسباب السرور . وطابت بقربكم
اوقات مجيئكم . كما طيب لفظ اسمكم فم داعيكم

جوابه

اخى وقرة عينى

قدم كتابك البليغ العبارة . اللطيف الاشارة
متحليا من عذوبة الفاظكم بعقود الجمان (٤) . متوشحا من
كرم اخلاقكم بشفوف الارجوان (٥) . فكان قدومه

---

١ الزنبق ٢ اى ننظر اليها ونتمتع بها ٣ المخضرة
٤ قلائد اللؤلؤ ٥ الشف الثوب الرقيق .
والارجوان الثياب الحمر

الیٰ قدوم الحبیب النافر. واشراقهٗ علیٰ اشراق البدر الزاهر. ففضضتهٗ وکلی عیون تجتلیه(١). وقرأتهٗ وکلی آذان تتشنف(٢) بدُرَرِ معانیهِ. فشکرتکم لذکرکم اخاکم الذی وان کان بعیدًا عنکم جثمانًا(٣). فهو لایزال فی باحة(٤) فضلکم قلبًا ووجدانًا(٥). وکنت اودُّ لو سمحت الاشغال بان انشرف الی جانبکم الکریم. أُنعم العیون بمرآکم الوسیم(٦). وانعش الفؤاد بلطفکم العظیم. ولکن حالت(٧) الاحوال. دون بلوغ الآمال. فاسألهُ تعالی ان یوفق اجتماعنا علی اوفر عائده. واسنی فائده والسلام

---

١ تنظر الیهِ ٢ ای تتحلّی زینةً ٣ ای بالجسم ٤ ساحة ٥ ای فکرًا ٦ الحسن ٧ ای اعترضت

صورة اخرى

اخى العزيز

رحلتم ايها العزيز على الطائر الميمون(١) مزودًا بالسلامة والسعد مصحوبًا بالتوفيق واليمن(٢) فاوحشنا النوى(٣) والمنا الجوى(٤). وعادت لواعج الشوق تصلينا(٥) بنيران. لا تبرد بما دموع تجود(٦) على الخدود ولو فاضت كغدران

فاحبس دموعك ان نارًا سُعِرت
بالبين لا تطفأ بماء الادمُعِ(٧)

وقد زادنى فى الوجد ضرامًا وعلى الوحشة ألمًا اننى ذهبت امس الى روضة الدير والشمس مالكة

١ المبارك ٢ البركة ٣ البعد ٤ شدة الحزن ٥ اى تحرقنا ٦ تسيل غزيرة ٧ سعرت اوقدت واضرمت . والبين البعاد

السهود

السهول والبطاح[1] والنسيم ينمّ[2] بروائح الريحان
والاقاح وتخيمت بظلل الاروح التى كنا نتفيأها كل
غدوة وصباح . فشاقتنى الذكرى وعزّ علىّ[3] البعاد.
وهاج بى الشوق الى ان غُشِى علىّ[4] اوكاد. فحرّرت
اليكم رسالتى معربة عن اشواقى وبودّى لو كنت عنها
بدیلاً. فاطيب بكم شملاً[5] وأبرُد بمرآكم غليلاً[6]

جوابه

سيّدى الفاضل

وصلتنى وصلكم الله برفده[7] رسالة مولاى المعربة
عن صحيح ودّه . وكريم عهده . فذكرتنى بايام السرور
وما كنت لها ناسيًا

١ الاراضى المنبسطة ٢ اى ينشر ٣ شقّ وصعب ٤ اى أُغمى ٥ اى اجتماعًا ٦ شدّة العطش ٧ بمعونته

سقى الله ايام العقيق واهله
وان كنت عن سفح العقيق بعيدا(١)

فآهاً لتلك الايام التى كان وجهكم بدرها البادر(٢) وحديثكم مسكها العاطر(٣) وقربكم روضها الزاهر على انى وان جار علىّ وما فاء(٤) عن غيه ولا ارعوى(٥) فقد افاد واجاد وبلّ صدى(٦) الفؤاد حيث احضرنى الى فكركم فاكرمتم علىّ برقيم(٧) اعلّه وصرح(٨) نعيم اسكنت فيه لواعج لا تداوى بغير اللقاء وسكّنت نفسى الى ان يمنّ الله بتوفيق الرجاء ودمتم لمن يعدّ نفسه سعيدًا اذا حاز منكم على الولاء(٩)

---

١ العقيق مسيل الماء . وسفحه اسفله ٢ الممتلى
٣ الطيّب الرائحة ٤ رجع ٥ كفّ عنه ٦ عطش
٧ برسالة ٨ قصر ٩ المحبة والوداد

النَّاسِكُ الصِّدِّيقُ

يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا تَعَبَّدَ وَانْقَطَعَ لِلّٰهِ. فَاعْتَزَلَ عَنِ النَّاسِ إِلَى صَوْمَعَةٍ. يَصْرِفُ فِيهَا أَوْقَاتَهُ وَيُحْيِي لَيَالِيَهُ بِالْقُنُوتِ(١) وَالْعِبَادَةِ. وَمِنْ غَرِيبِ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُ النَّاسَ بِالْإِيمَاءِ(٢). وَلَا يَتَعَدَّاهُ(٣) إِلَى اللَّفْظِ إِلَّا إِذَا دَعَاهُ مُهِمٌّ لَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْإِشَارَةِ. وَكَانَ النَّاسُ يُجِلُّونَ قَدْرَهُ وَيُعْرَفُ عِنْدَهُمْ بِالنَّاسِكِ الصِّدِّيقِ

وَكَانَ فِي إِحْدَى الْمَدَائِنِ الْمُجَاوِرَةِ لَهُ غَنِيٌّ مَشْهُورٌ. قَدْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ(٤) حُبَّ الْمَلَاهِي وَالْمَلَذَّاتِ. وَلَهُ عَزِيمَةٌ يَصْرِفُهَا فِي اخْتِلَاقِ أَسَالِيبِ

---

١ احيى الليل نام فيه. والقنوت الطاعة ٢ بالاشارة
٣ يتجاوزه ٤ أشرب قلبه اى خالطه

المسرّات. فدعا أصدقاءه يوماً وأعدّ لهم من
الملاهي أطربها ومن الملاذّ أعذبها وأطيبها
وبعد ما فرغوا من تناول الطّعام جعلوا يلتمسون
ما يتلهّون به على عادتهم. فقال الغنيّ هلمّ
نذهب إلى النّاسك فإنّ لي مسائل ثلاثاً ألقيها
عليه فنرى ما يكون من جوابه عليها

فخرجوا يؤمّون النّاسك والغنيّ يتقدّمهم حتّى
أشرفوا (١) عليه. فإذا هو جالس في طرف حقل
قريب عهد بالحرث. ولمّا دنوا هشّ له (٢) الغنيّ
وتلطّف به قائلاً. أيّها الأب الصّدّيق قد عرض
لنا ثلاث من مهمّات المسائل. وقد أشكلت
علينا فنروم منك فتح مغلقها

فأومأ إليه النّاسك بما يدلّ على رضاه وقبوله

١ اطلوا ٢ تبسّم

فَقَالَ الْغَنِيُّ تَقُولُونَ بِوُجُودِ خَالِقٍ . فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَأَنَا لَا أُبْصِرُهُ وَلَسْتُ أَجِدُ مَنْ يُبْصِرُنِي بِهِ . وَتَقُولُونَ أَيْضًا أَنَّ الْأَبَالِسَةَ مَلَائِكَةٌ مِنْ نَارٍ . فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِيرَانِ جَهَنَّمَ وَلَاهُمْ يَخَافُونَ . ثُمَّ إِذَا كَانَ اللّٰهُ قَدْ قَدَّرَ عَلَيْنَا أَعْمَالَنَا جَمِيعَهَا قَبْلَ أَنْ نُبَاشِرَهَا (١) . فَكَيْفَ يُؤَاخِذُنَا بِهَا وَنَحْنُ نَأْتِيهَا مُنْقَادِينَ إِلَيْهَا غَيْرَ مُخْتَارِينَ لِفِعْلِهَا

وَكَانَ كُلَّمَا أَتَمَّ الْغَنِيُّ سُؤَالًا يَلُوحُ عَلَى وَجْهِ النَّاسِكِ أَمَائِرُ (٢) التَّرَوِّي وَالتَّأَمُّلِ . وَلَمْ يَفْرُغْ مِنْهَا حَتَّى الْتَقَطَ مَدَرَةً (٣) وَرَمَى الْغَنِيَّ بِهَا فَأَصَابَتْ رَأْسَهُ وَآلَمَتْهُ شَدِيدًا فَحَنِقَ الْغَنِيُّ وَكَادَ

١ نفعلها ونتولاها بانفسنا ٢ جمع امارة وهى العلامة
٣ قطعة من التراب المتلبّد

يَتَمَيَّزُ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الْغَيْظِ(١) فَثَارُوا بِهِ(٢) فِي الْحَالِ وَسَاقُوهُ إِلَى الْحَاكِمِ وَسَأَلُوا صَاحِبَ إِذْنِهِ الدُّخُولَ فَقَصَّ الْغَنِيُّ عَلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ مَعَ النَّاسِكِ وَكَيْفَ جَنَى(٣) عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ عَلَى غَيْرِ دَاعٍ وَلَا سَبَب

فَقَالَ الْحَاكِمُ مَاذَا حَمَلَكَ أَيُّهَا النَّاسِكُ عَلَى هٰذَا الصَّنِيعِ

فَلَمْ يَفُهِ النَّاسِكُ بِبِنْتِ شَفَةٍ(٤). بَلْ أَشَارَ إِشَارَةً وَاحِدَةً عَلَى مَأْلُوفِ عَادَتِهِ. فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَفْصِحْ عَمَّا تُرِيدُ إِفْصَاحًا بَيِّنًا . فَنَحْنُ هُنَا لَا نَكْتَفِي بِالْإِشَارَاتِ

فَعِنْدَ ذٰلِكَ نَطَقَ النَّاسِكُ قَائِلًا صَدَقَ الْغَنِيُّ يَا مَوْلَايَ فَإِنَّهُ جَاءَ يَسْتَرْشِدُنِي فِي حَلِّ ثَلَاثِ

١ تميّز من الغيظ انشق ٢ وثبوا عليه ٣ اهانه واذنب اليهِ ٤ بنت شفة اى كلمة

مَسَائِلَ أُوْمِجَتْ عَلَيْهِ(۱) فَأَجَبْتُهُ إِلَى مَا سَأَلَ وَحَلَلْتُهَا لَهُ

فَاعْتَرَضَهُ الْغَبِيُّ صَارِخًا لِلّٰهِ دَرُّكَ مَا أَغْزَرَ عِلْمَكَ. أَقْنَعَنِي بِذَلِكَ أَنَّكَ أَجَبْتَنِي عَنْهَا بِتِلْكَ الْمَدَرَةِ الَّتِي رَمَيْتَنِي بِهَا فَكَادَتْ تَشْدَخُ(۲) رَأْسِي

فَقَالَ الْحَاكِمُ زِدْنَا إِيضَاحًا أَيُّهَا النَّاسِكُ الْجَلِيلُ

فَأَجَابَ وَقَالَ زَعَمَ الْغَبِيُّ يَا مَوْلَايَ أَنْ لَيْسَ اللّٰهُ مَوْجُودًا. لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ تَحْتَ حِسِّ الْبَاصِرَةِ. فَمُرْهُ أَنْ يُرِيَنِي الْأَلَمَ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ وَإِلَّا فَدَعْوَاهُ بَاطِلَةٌ

فَابْتَسَمَ الْحَاضِرُونَ لِهَذَا الْجَوَابِ وَسُرِّيَ عَنِ الْحَاكِمِ(۳) ثُمَّ عَادَ النَّاسِكُ إِلَى الْبَيَانِ فَقَالَ

۱ اسْتُغْلِقَتْ ۲ تَشُقُّ ۳ زَالَ عَنْهُ الْغَضَبُ

وزعم انّ الأبالسة لا ينالهم اذى من نيران
جهنّم لكونهم من نارٍ. واذا صحّ قوله هذا فأيّ
اذى لحقه من المدرة التي رميته بها. فانّها
تراب وهو كذلك من التراب

ثمّ لمّا كان قد قدر على لحم ارميه بها.
وكان ذلك خارجاً عن رضاى على زعمه فلماذا
شكاني اليك

فاُعجب الحاكم بحسن بيانه وفرط ذكائه.
فقال له احسنت ايّها النّاسك. فانّا نسلّم
بانّك قد جمعت بالمدرة الأجوبة الثلاثة.
غير انّ ذلك وان يكن ناجماً (١) عن توقّد فؤادٍ
وقوّة عارضة (٢) فليس فيه ما يدلّ على الرقّة.

١ ناتجاً ٢ العارضة البيان واللسن

فَاَنْصَحُ لَكَ اَنْ لَاتَعُودَ اِلیٰ مِثْلِ هٰذَا مَخَافَةَ اَنْ لَایَتَسَنّیٰ[١] لَكَ اَلتَّخَلُّصُ مِنْ تَبَعَتِهِ[٢] فِي كُلِّ مَرَّةٍ

الاسئلة

لماذا اعتزل الناسك عن الناس . كيف كان يخاطبهم باى شيئ كان الغنى مولعًا . ماذا عمل لاصدقائه . الى اين ذهبوا بعد تناول الطعام . اين كان الناسك جالسًا . من خاطبهٗ منهم . ماذا قال له . بماذا اجابه الناسك . ماهى مسائل الثلاث . كيف اجابه الناسك عليها . وكيف تخلص من تبعة ذلك . ماهى نصيحة الحاكم له .

---

١ یتیسّر ٢ عاقبته وضرره

نُخَبُ المُثَلَّثَاتِ

الشُّرع : جمع شراع للسفينة

الشَّرع : مصدر . وماشرعه الله لعباده

الشِّرع : المثل

الشُّقة : الناحية والسفر البعيد

الشَّقة : المرة من الشق

الشِّقة : القطعة المشقوقة

الصُّبح : جمع اصبح لذى الشعر الاحمر

الصَّبح : الاتيان صباحًا

الصِّبح : ويُضَم الصَباح

الصُّباح : الغلام الجميل

الصَّباح : اوّل النهار

الصِّباح : جمع صبيح الوجه

الضُّرع : جمع ضرعاء العظيمة الضرع

الضَّرع : موضع اللبن من ذوات الظلف

الضِّرع : المثل

الضُّعف : ضد القوة فى البدن

الضَّعف : الوهن فى الرّأى

الضِّعف : زيادة المثل

الضُّلع : جمع ضليع للشديد الاضلاع

الضَّلع : الجور

الضِّلع : واحدة الاضلاع

الطحن : جمع طحون وهى الحرب

الطَّحن : مصدر طحن البُرّ

الطِّحن : الدقيق والطحين

الطُّرف : جمع طريف وهو المكتسب من المال

الطَّرف : اسم للبصر

الطِّرف : الفرس الكريم

العُجب : الكبر وادّعاء الفخر

العَجب : اصل الذنب

العِجب : من تعجب النساءُ به

العُجز : جمع عجوز

العَجز : الضعف والهرم

العِجز : جمع عجزة لآخر الاولاد

العُرض : الجانب والناحية وسفح الجبل

العَرض : مصدر وخلاف الطول

العِرض : مايصونه الرجل من نفسه وحسبه

العُطف : جمع عِطاف الرداء والسيف

العَطف : الثني والاشفاق والرحمة

العِطف : الجانب

العُملة : اجرة العامل

العَملة : الناقة الفارهة

العِملة : هيئة العمل. وماعمل

الغُب : الغامض من الارض

الغَب : شرب الماشية يوماً بعد يوم

الغِب : العاقبة وهو غب بمعنى بعد

الغُرّة : اول الشيء وبياض في جبهة الفرس

الغَرّة : نزقة الطائر لفرخه

الغِرّة : مصدر والغفلة. والشابة لاتجربة لها

الغُلّ : العطش

الغَلّ : مصدر غلّ الشيء اى ادخله

الغِلّ : الحقد

الفُرقة : الفراق

الفَرقة : المرة من فرق الشعر

الفِرقة : طائفة من الناس

الفُقر : جمع فقير

الفَقر : ضدّ الغنى

الفِقر : من اول الصلب الى العجز

الفُقرة : مدخل الراس من القميص

الفَقرة : عظمة من الصلب

الفِقرة : اجود بيت فى القصيدة وكل جملة مختارة من الكلام

القُبلة : اللثمة

القَبلة : خرزة يؤخذ بها

القِبلة : الجهة والكعبة وكل ما استقبلتهُ

القُبُل : جمع قُبلة

القَبَل : اقبال سواد العين على الانف

القِبَل : الجهة. وطاقة الشخص

القُدح : جمع قديح لمرق يبقى باسفل القدر

القَدح : ضرب الزناد. وثلم العرض

القِدح : سهم بلا نصل ولا ريش

القُدر : جمع اَقدر لقصير العنق

القَدر : المقدار. والقَدر

القِدر : وعاء الطبخ

القُرى : جمع قرية

القَرى : الظهر

القِرى : الضيافة

القُرّة : ماتسرّ بهِ العين
القَرّة : الباردة يقال ليلة قرّة
القِرّة : البرد
القُرن : جمع اقرن لمتصل الحاجبين
القَرن : عظم فى راس الحيوان. ومئة عام
القِرن : النظير الذى يقاومك
القُشر : جمع اقشر للشديد الحمرة
القَشر : ازالة القِشر
القِشر : غشاء الشيئ خلقة او عرضًا
القُصّة : الطرّة تقص حذاء الجبهة
القَصّة : المرّة من قصّ
القِصّة : الخبر يتحدّث بهِ
القُطعة : بقيّة يد الأقطع

القَطعة : المرّة من قطع
القِطعة : الجزء المقطوع
القُطف : جمع قطوف لمتقارب الخطى من الخيل
القَطف : قطع الاثمار
القِطف : العنقود المقطوف
القُلّة : اعلى الشيئ
القَلّة : الفُقر
القِلّة : ضدّ الكثرة
الكُبَر : جمع الكبرى
الكَبَر : نوع من النبات
الكِبَر : الطعن فى السن
الكُذّاب : جمع كاذب
الكَذّاب : كثير الكذب
الكِذّاب : مصدر كذّب
الكُفر : ضدّ الايمان
الكَفر : القرية الصغيرة

الكِفر : اسوداد الليل

الكُلّة : النّاخي وما يلعب به الصبيان

الكَلّة : الشفرة الكالة

الكِلّة : الستر يتقى من البعوض

الكُلام : الارض الغليظة

الكَلام : القول

الكِلام : جمع كَلم وهو الجرح

الكُمّ : مخرج اليد من الثوب

الكَمّ : المقدار . والتغطية

الكِمّ : غطاء الزهر

الكُنّة : سقيفة فوق باب الدار

الكَنّة : امرأة الابن او الاخ

الكِنّة : وقاء كل شيء وستره

اللُبس : مصدر لبس الثوب

اللَبس : اختلاط الامر

اللِبس : اللباس وكسوة البيت

اللُبان : شجر الكندر

اللَبان : الصدر ومجرى اللبن

اللِبان : الرضاع

اللُمّة : الاصحاب المجتمعون

اللَمّة : المرة والشدة

اللِمّة : ما قارب المنكب من الشعر

المُدّة : الحصة من الزمان

المَدّة : المرة وعلامة المدّ

المِدّة : القيح في الجرح

المُحال : غير الممكن

المَحال : جمع محالة للبكرة العظيمة

المِحال : مصدر ماحل . والكيد

المُدد : جمع مُدّة

المَدد : العون

المِدد : جمع مِدّة الجراح

المُراح : مأوى الماشية والمستريح
المَراح : مصدر راح
المِراح : النشاط
المُلّة : الخياطة الاولى قبل الكف
المَلّة : الرماد الحار
المِلّة : الدين والطريقة
المُلال : وجع الظهر والتقلب وجعًا
المَلال : الضجر
المِلال : جمع ملة الخبز
المُنّة : القوة
المَنّة : الاحسان والصنيع
المِنّة : التعيير بالاحسان
النُحلة : العطية
النَحلة : واحدة النخل
النِحلة : الدعوى . والمذهب والعطية
النُصف : جمع نصيف وهو الخمار
النَصف : الخدمة وانتصاف النهار
النِصف : احد جزئي الشيء المتساويين
النُكس : رجوع الداء بعد البرء
النَكس : القلب اى جعل الاسفل اعلى
النِكس : الرجل الضعيف
الوُرد : جمع ورد
الوَرد : نوع من الرياحين
الوِرد : المورود
الوُرق : جمع اورق وهو الاغبر
الوَرق : اخذ اوراق الشجر
الوِرق : الدراهم المضروبة

الخنساء

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الرشيد من بني سُلَيم وتكنى ام عمرو . والخنساء في اللغة البقرة الوحشية وهو لقب غلب عليها . وهي من اشهر شواعر العرب المُعترف لهنّ بالتقدم وتعدّ من الطبقة الثانية في الشعر . نبغت في اواخر الجاهلية

واكثر شعرها في رثاء اخويها معاوية وصخر . وكان صخرٌ احبهما اليها . واستحق ذلك لامور منها انه كان موصوفًا بالحلم مشهورًا بالجود معروفًا بالاقدام والشجاعة واجمل رجل في العرب

فلما قتل جلست الخنساء على قبره زمانًا طويلًا تبكيه وترثيه . وجلّ شعرها في رثائه . وقد اجمع[1] الشعراء على انه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر

[1] اتفق

منها . وكانت فى اوّل امرها تقول البيتين والثلاثه حتى قتل اخواها معاوية وصخر

قيل لجرير من اشعر الناس . قال انا لولا هذه الخبيثة يعنى الخنساء . وقال بشّار لم تقل امرأة قط شعرًا الّا تبيّن الضعف فيهِ : فقيل لهُ أَوَ كذلك الخنساء . قال تلك فوق الرجال

ومن احسن المراثى ما خلط فيهِ مدح بتفجّع [1] على المرثىّ . فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة مُعرَبة ونظم غير متفاوت فهو الغاية . وكذلك شعر الخنساء

وكان النابغة الذّبيانى تضرب لهُ قبّةٌ حمراء فى سوق عُكاظ . فيجلس لشعراء العرب على كرسى فتنشدهُ اشعارها فيفضّل من يرى تفضيله . فانشدته الخنساء فى بعض المواسم فاعجبه شعرها . وقال لها اذهبى فانت اشعر من كل ذات ثديين . ولولا ان

[1] توجع

هذا الأعمى انشدنى قبلكِ (يعنى الاعشى[1])
لفضّلتكِ على شعراء هذا الموسم

وكان ممن عرض شعرهُ فى ذلك الموسم حسّان
ابن ثابت . فغضب وقال انا اشعر منك و منها.
فقال النابغة ليس الامر كما ظننت . ثم التفت الى
الخنساء فقال ياخناسِ خاطبيه . فالتفتت اليه
الخنساء وقالت ما اجود بيت فى قصيدتك هذه
التى عرضتها آنفا . قال قولى فيها

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضحى
واسيافنا يقطرن فى نجدةٍ دما

فقالت ضعّفت افتخارك وانزرته فى ثمانية مواضع
فى بيتك هذا . قال وكيف ذلك . قالت قلت (لنا
الجفنات[2]) والجفنات مادون العشر . ولو قلت
الجفان لكان اكثر . وقلت (الغرّ) والغرة بياض فى

١ من سلمة جوره ٢ جمع جفنة وهى القصعة

الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا . وقلت
(يلمعن) واللمع شيئ يأتي بعد شيئ . ولو قلت
يشرقن لكان اكثر لأن الاشراق ادوم من اللمعان .
وقلت (بالضحى) ولو قلت بالدجى لكان أبلغ في
المديح لان الضيف بالليل اكثر طروقا . وقلت
(اسياف) والاسياف مادون العشرة . ولو
قلت سيوف لكان اكثر . وقلت يقطرن ولو قلت
يسلن لكان اكثر . وقلت (دما) والدماء اكثر من
الدم . فسكت حسّان ولم يحر جوابا[1]

قيل سألها عمر بن الخطاب ما قرّح[2] مآقي
عينيكِ . فقالت بكائي على السادات من مضر . قال
ياخنساء انهم في النار . قالت ذلك اطول لحزني
انّي كنت ابكي لهم من الثار وانا اليوم ابكي لهم من النار
وقيل انها اتت عائشة فنضوت اليها وعليها

---

١ من احار الجواب اذا ردّه ٢ جعل فيها قروحا

صدار(۱) من الشعر وهی حلیق الراس تدب من الکبَر علی عصًا. فقالت ما الذی بلغ بكِ ما اریٰ یاخناس. قالت موت اخی صخر. قالت عائشة ما دعاكِ الی هذا الّا صنائعُ منهُ جمیلةٌ فصفها لی

قالت ان لِشعاری(۲) سببًا. وذلك ان زوجی کان متلافًا للاموال یقامرُ بالقداحِ. فاتلف فیها مالهُ حتی بقینا علی لاشیءَ. فاراد ان یسافر. فقلتُ أَقم وانا آتی اخی صخرًا فاسأله. فاتیتُ وشکوتُ له حالنا وقلّةَ ذات یدنا(۳). فشاطرنی(۴) مالهُ. فانطلق زوجی فقامر بهِ فقمر حتی لم یبقَ لنا شیءٌ. فعدت الیه فی العام المقبل اشکو الیه حالنا فعاد لی بمثل ذلك فاتلفهُ زوجی

ولما کان فی الثالثة حَکَت بصخر امرأتهُ وعذلتهُ(۵)

۱ قمیص ۲ الشعار ما یلی الجسد من الثیاب ۳ ذات الید ما ملکتهُ الید ۴ اعطانی نصفهُ ۵ لامتهُ وعنفتهُ

فقالت ان زوجها مُقامر. وهذا لا يقوم له شيئٌ فان كان لا بدّ من صلتها فاعطِها اخسّ مالك فانما هو مُتلفٌ والخيار فيهِ والشِرار سيّان (١) فانشأ يقول لامرأتهِ

واللهِ لا امنحها شرارها

وهي حصانٌ قد كفتني عارها (٢)

ولو هلكتُ خرّقتْ خمارها

واتّخذت من شَعرٍ صدارها (٣)

ثم شطر مالهُ فاعطانى افضل شطريهِ. فلما هلك اتخذت هذا الصدار. والله لا اخلف ظنه ولا اكذّب قوله ما حييت

وكان للخنساء اربعة بنين فلما ضُرِب البعث على

١ مثلان ٢ شرار المال ورديئهُ. والحصان المرأة العفيفة ٣ الخمار ما تغطى بهِ المرأة راسها. والصدار قميص تلبسهُ نساء العرب زمان الحزن

المسلمين لفتح فارس سارت معهم وهم رجال وحضرت وقعة القادسية سنة ست عشرة للهجرة واوصتهم من اوّل الليل . يابنيّ انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين . واعلموا ان الدار الآخرة خيرٌ من الدار الفانية . فاصبروا وصابروا [1] ورابطوا [2] واتقوا الله لعلكم تُفلحون . واذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها فتيمّموا وطيسها [3] وجادلوا رئيسها [4] . تظفروا بالغُنم والكرامة . في دار المقامة [5] . فلما اضاء لهم الصباح باكروا مراكزهم فتقدموا واحدٌ بعد واحد ينشدون اراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم حتى قتلوا عن آخرهم . فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذى شرفني بقتلهم . وارجو من الرب ان يجمعني بهم في مستقر

---

١ صابروا اى غالبوا الاعداء بالصبر على شدائد الحروب
٢ واظبوا ٣ تيمموا اقصدوا . والوطيس التنور ويراد به هنا الحرب ٤ جادلوا خاصموا ٥ اى الدار الباقية

الرحمة . وكان عمر بن الخطاب يعطيها اوارق بنيها الاربعة حتى قبض (١)

وكانت وفاة الخنساء فى اول خلافة عثمان سنة اربع وعشرين للهجرة وكان موتها فى البادية

الاسئلة

من هى الخنساء ومن اى قبيلة . ومتى نبغت . باى شيء اشتهرت . من شهد لها بالتقدم . من عارضها من الشعراء فعابت شعره والزمته السكوت . لماذا لبست الصدار من الشعر . كم ابنا كان لها . اية موقعة حضرت مع بنيها . بما اوصتهم . متى توفاها الله

١ مات

وقالت الخنساء ترثى اخاها صخرًا

يُؤَرِّقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي
فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيتُ بِفَرْطِ نُكْسِ (١)

عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ حِلْسِ (٢)

وَلِلْخَصْمِ الأَلَدِّ إِذَا تَعَدَّى
لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقِنْسِ (٣)

أَشَدُّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدًا
وَأَفْصَلُ فِي الْخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسِ (٤)

١ يؤرقنى يذهب بنومى . والنكس عود المرض بعد النقه
٢ الحلس الكبير من الناس ٣ الالد الشديد الخصومة .
والقنس الاصل ٤ صروف الدهر نوائبه . والايد القوة .
وافصل فى الخطوب اى احكم كانهُ أُوتى فصل الخطاب .
واللبس الاشكال

وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ

يُرَوَّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرْسٍ (١)

فَأَكْرَمَهُ وَآمَنَهُ وَأَمْسَى

خَلِيًّا بَالُهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا

وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي

عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا

وَبَاكِيَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسِ (٢)

أَرَاهَا وَالِهًا تَبْكِي أَخَاهَا

عَشِيَّةَ رُزْئِهِ أَوْ غِبَّ أَمْسِ (٣)

١ الطارق الآتي ليلاً . ويروّع يفزع . والجرس الصوت الخفي ٢ العجول الثكلى ٣ الواله الحزينة . والرزء المصيبة

وَمَا يَكُونُ مِثْلَ اَخِي وَلٰكِنْ
أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي(١)
فَلَا وَاللّٰهِ لَا اَنْسَاكَ حَتَّى
اُفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي(٢)
فَيَالَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ اُمِّي
اَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ وَفِيهِ يُمْسِي(٣)

جُذُورُ النَّبَاتِ

اَلنَّبَاتُ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْجَمَادِ وَالْحَيَوَانِ . فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ نُقْصَانِ الْجَمَادِيَّةِ وَغَيْرُ وَاصِلٍ اِلَى كَمَالِ الْحَيَوَانِيَّةِ اَىْ لَيْسَ لَهُ الْحِسُّ وَالْحَرَكَةُ اللَّذَانِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانُ . فَهُوَ يَنْمُو مُقَيَّدًا

---

١ التأسى التصبر ٢ المهجة دم القلب . والرمس القبر
٣ يالهفى كلمة تحسر . والضريح القبر

بِمَكَانٍ وَاحِدٍ يَتَمَكَّنُ فِيهِ بِوَاسِطَةِ جُذُورِهِ اى عُرُوقِهِ الَّتِي يُرْسِلُهَا فِي الأَرْضِ وَلَا يَنْتَقِلُ مِنْهُ

وَبَعْضُ النَّبَاتِ لَهُ جِذْرٌ وَاحِدٌ كَالْفُجْلِ مَثَلاً فَإِنَّهُ يَنْجُمُ(١) أَوْرَاقًا قَلِيلَةً عَلَى غَيْرِ سَاقٍ. وَلَهُ جِذْرٌ وَاحِدٌ كَبِيرٌ وَلَكِنَّهُ لَا يَتَفَرَّعُ إِلَى عُرُوقٍ كَسَائِرِ جُذُورِ النَّبَاتِ بَلْ لَهُ شُعَبٌ كَثِيرَةٌ دَقِيقَةٌ كَالشَّعْرِ تَنْتَشِرُ مِنْهُ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ

وَأَكْثَرُ النَّبَاتِ كَبِيرًا كَانَ كَالشَّجَرِ أَوْ صَغِيرًا كَالْجَنْبَةِ(٢) وَالنَّجْمِ(٣) لَهُ أَرُومَةٌ(٤) تَتَفَرَّعُ فِي الأَرْضِ إِلَى عُرُوقٍ عَدِيدَةٍ كَمَا تَتَفَرَّعُ السَّاقُ فَوْقَ سَطْحِ الأَرْضِ إِلَى فُرُوعٍ وَأَغْصَانٍ فَتَكُونُ الأَرُومَةُ

---

١ يظهر وينبت ٢ الجنبة من النبات ما بين الشجر والبقل وجمعه جنب ٣ ما نبت على غير ساق

٤ اصل الشجرة

وَشَبَهُهَا لِلنَّبَاتِ بِمَثَابَةِ رِجْلِ الطَّائِرِ وَمَخَالِبِهِ يَتَشَبَّثُ بِهَا وَيَتَمَكَّنُ فِي الأَرْضِ تَمَكُّنًا يَقْوَى بِهِ عَلَى الرِّيَاحِ العَوَاصِفِ

وَالأَنْبِتَةُ جَمِيعُهَا تَسْتَمِدُّ أَكْثَرَ غِذَائِهَا وَمُعَدَّاتِ نَمَائِهَا مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي تَنْبُتُ فِيهَا. وَهِيَ إِنَّمَا تَسْتَمِدُّ ذٰلِكَ بِالعُرُوقِ المُنْتَشِرَةِ فِي الأَرْضِ. فِيهَا تَمْتَصُّ الرُّطُوبَةَ مَحْلُولًا فِيهَا غِذَاؤُهَا الصَّالِحُ لَهَا. ثُمَّ تَجْرِي تِلْكَ الرُّطُوبَةُ إِلَى سُوقِهَا وَجَمِيعِ أَطْرَافِهَا فَتَغْذُوهَا وَتُنَمِّيهَا

وَجُذُورُ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ النَّبَاتِ تَمْتَصُّ مِنْ عَنَاصِرِ الأَرْضِ مَا يُلَائِمُ(١) نَوْعَهَا غِذَاءً وَتَدَعُ مَا سِوَاهُ. فَجُذُورُ الكَرْمِ مَثَلًا تَمْتَصُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الكَرْمُ نَوْعًا وَكَمِّيَّةً. وَجُذُورُ الكُمَّثْرَى(٢) كَذٰلِكَ

---

١ يوافق ٢ الأَجَاص

وَهَلُمَّ جَرًّا عَلَى تَبَايُنِ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَتَفَاوُتِ حَاجَاتِهَا

وَأَطْرَافُ الْعُرُوقِ دَقِيقَةٌ جِدًّا تَتَخَلَّلُ التُّرْبَةَ وَتَدْخُلُ فِيمَا بَيْنَ الصُّخُورِ فِي كُلِّ جِهَةٍ طَلَبًا لِلْغِذَاءِ . وَهِيَ تَنْمُو وَتَطُولُ فِي حِينِ امْتِصَاصِهَا لَهُ . وَكُلَّمَا حَرَّكَتِ الرِّيحُ النَّبَاتَ زَادَتِ الْجُذُورُ تَشَبُّثًا[1] فِي الْأَرْضِ

وَالْجُذُورُ عَلَى مَا أَسْلَفْنَاهُ تُمَيِّزُ بَيْنَ عَنَاصِرِ التُّرْبَةِ . بِمَا خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا مِنَ الْقُوَّةِ تَمْيِيزَ الْكِيمَاوِيِّ الْمَاهِرِ . فَإِذَا غَرَسْنَا نَبَاتًا تَذْهَبُ عُرُوقُهُ فِي التُّرْبَةِ كُلَّ مَذْهَبٍ فِي طَلَبِ الْغِذَاءِ وَإِذَا لَمْ تُصِبْ فِيهَا مَا يَكْفِي لِنَمَائِهِ يَذْوِي[2]

---

١ تمكنا ٢ يذبل

وَيَيْبَسُ . وَلِذٰلِكَ تُسْتَصْلَحُ التُّرْبَةُ بِتَسْمِيدِهَا (١) وَاِضَافَةِ مَا يَنْقُصُهَا مِنَ الْمَوَادِّ الصَّالِحَةِ لَهُ

الاسئلة

ماذا يعدُّ النبات بالنسبة الى الجماد والحيوان . كيف يتمكن فى الارض . بماذا تفرق الجنبة عن النجم فى النبات . بماذا يستمد النبات غذاءهُ . كيف تميز العروق بين عناصر التربة . بماذا تستصلح الارض للزراعه

اَلْقُرُودُ

اَلْقِرْدُ وَيُكْنَى ابَا زِنَةَ اَدْنَى الْحَيَوَانَاتِ شَبَهًا بِالْاِنْسَانِ فِي تَرْكِيبِ بِنْيَتِهِ وَتَفْصِيلِ اَعْضَائِهِ وَغَالِبِ شُؤُونِهِ (٢) وَاَعْمَالِهِ . فَكَفُّهُ مُفَصَّلَةٌ اِلَى

١ اى بان يوضع فيها السماد وهو الزبل الممزوج بالرماد او التراب ٢ احواله

أَصَابِعَ لَهَا أَظَافِرُ عَرِيضَةٌ كَأَظَافِرِ الْإِنْسَانِ.
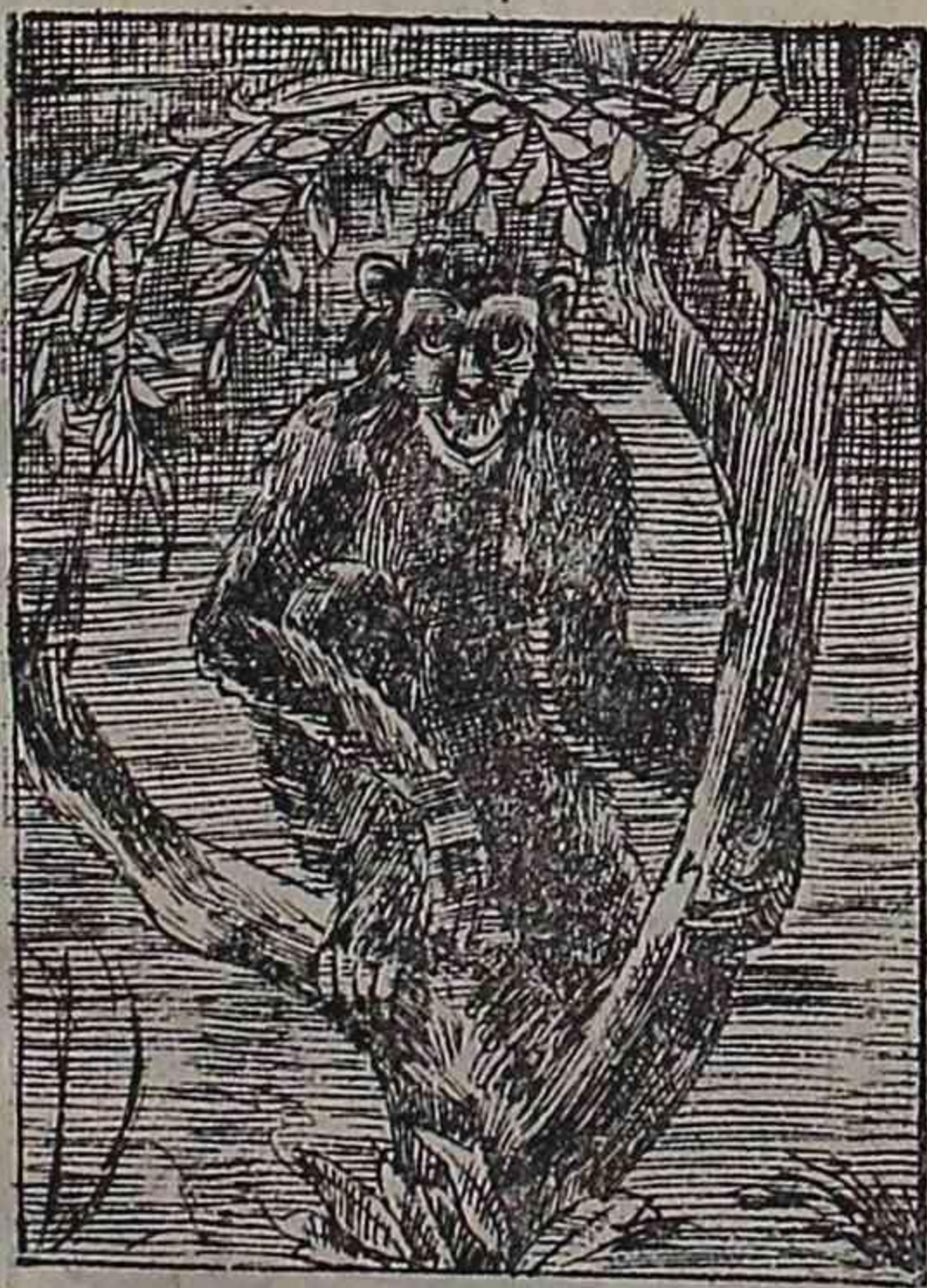
وَرَاحَتُهُ وَأَخْمَصُ قَدَمَيْهِ (١) خَالِيَانِ مِنَ الشَّعَرِ كَرَاحَةِ الْإِنْسَانِ وَأَخْمَصِهِ. وَهُوَ يَمْشِي عَادَةً عَلَى

١ بَاطِنُهُمَا

قَوَائِمِهِ الأَرْبَعِ وَرُبَّمَا مَشَى مُنْتَصِباً عَلَى قَدَمَيْهِ حِيناً يَسِيراً (١) وَهُوَ سَرِيعُ الفَهْمِ يَقْبَلُ التَّأْدِيبَ وَالتَّعْلِيمَ وَالأَلِيفُ مِنْهُ يَأْنَسُ بِالنَّاسِ كَثِيراً

وَالقِرْدُ يَأْوِي إِلَى الوُعُورِ وَالآجَامِ وَيَكْثُرُ فِي جَزَائِرِ جَنُوبِيِّ آسِيَّةَ وَأَقَالِيمِهَا الحَارَّةِ وَفِي غِيَاضِ أَمِيرِكَةَ الجَنُوبِيَّةِ وَلَاسِيَّمَا أَفْرِيقِيَّةَ فَإِنَّهَا مَأْوَاةُ القِرَدَةِ وَفِيهَا تَسْرَحُ وَتَمْرَحُ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ

وَالقِرْدُ يَهْزَءُ بِالسِّبَاعِ جَمِيعِهَا حَتَّى الأَسَدِ. فَإِنَّهُ خَفِيفُ النَّهْضَةِ سَرِيعُ الحَرَكَةِ فَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ بِأَذًى . وَلَا يَخَافُ مِنَ الحَيَوَانِ سِوَى مِنَ الأَفْعَى فَإِنَّهَا عَدُوَّهُ الأَزْرَقُ (٢) تَسْطُو عَلَيْهِ وَهُوَ فِي أَعَالِي الشَّجَرِ فَتَأْتِيهِ عَلَى غِرَّةٍ (٣) وَتَلْتَفُّ عَلَيْهِ وَتَضْغَطُهُ

١ قليلا ٢ اى شديد العداوة ٣ غفلة

بِقُوَّةِ الْتِفَافِهَا فَتُحَطِّمُهُ . ثُمَّ تَجْعَلُ تَلْحَسُهُ بِلِسَانِهَا حَتَّى يَسْهُلَ ازْدِرَادُهُ (١) . فَتَسْتَرِطُهُ (٢) كَمَا تَسْتَرِطُ صِغَارَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ

وَأَمَّا طَعَامُهُ فَثِمَارُ الْأَشْجَارِ وَجُذُورُ النَّبَاتِ وَبَرَاعِمُهَا . وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ الْحَلْوَاءُ فَهُوَ مُولَعٌ بِامْتِصَاصِ الْمُصَّابِ (٣) وَالتَّمْرِ لِحَلَاوَةِ عَصِيرِهِمَا . وَإِذَا ضَاقَ بِهِ الْأَمْرُ أَكَلَ الْحَشَرَاتِ وَالدِّيدَانَ . وَالَّذِي يَسْكُنُ السَّوَاحِلَ مِنْهُ يَصْطَادُ الْمَحَارَ (٤) بِنَفْسِهِ . فَيَتَّخِذُ عُودًا وَيَجْلِسُ مُحْقَوْقِفًا (٥) عَلَى الشَّاطِئِ يَرْقُبُهَا . حَتَّى إِذَا رَأَى مَحَارَةً تَنْفَتِحُ بَادَرَ وَشَكَّهَا

١ ابتلاعهُ ٢ تبتلعهُ بسُرعة ٣ قصب السكر

٤ اى ما يكون من حيوان البحر ضمن الصدف

٥ اى مكبًا الى الامام

بالعودِ بين شِقّيها لِيمنعَ انطباقها. ثم يتناولها ويستخرج ما فيها ويأكله

ومن اشهر انواعه الشمنزي وهو متين البنية شديد الباس يسكن غياض الغرب الاقصى من افريقية ويبتني لنفسه خيمة من عيدان الاشجار واوراقها. يجعلها على علوّ اثنتي عشرة ذراعا فما فوقها عن الارض يستكن ١ فيها ليلا لِيأمن شرّ الضواري. وهو يشد عيدانها الى فروع الشجرة شدا محكما بقطع من الانبتة المتعرّشة ويسقّف سطحها مقببا ليسهل انصباب مياه الامطار عنه. وخيام القرود هذه ترى في الغالب ازواجا ازواجا والمفردة منها تكون مساكن للطاعنة منها في السن وروى بعضهم ان الشمنزي

١ يتخذها كنا

يتألب آجالا (١) ويتسلح بالحجارة والعصي للذود (٢) عن نفسه عند الحاجة

ومنها الأران وطوله نحو اربع اقدام . وهو يفترق عن الشمبنزي بطول ذراعيه فانه اذا وقف منتصبا وبسطهما كادتا تبلغان الكعبين . وللذكر منه لحية طويلة واما الانثى فبلا لحية . ومسكنه غابات ملقة وما جاورها من الجزائر كصومترة وبرنية وغيرهما . وهو يصنع لنفسه مقاعد في الأشجار يتخذها من الأغصان يرملها (٣) بعضها على بعض بسرعة غريبة ولا يجعل عليها سقفا ولا سترا

ومنها الغورلا وهو يضارع (٤) الشمبنزي في

---

١ يتألب يتجمع . والآجال جمع اجل وهو القطيع
٢ للحماية ٣ ينسجها ٤ يشابه

كثيرٍ مِن شُؤُونِهِ وَاخلاقِهِ ويفارِقهُ في كونِهِ اكبرَ
مِنهُ جثةً فيبلغ طولهُ خمس اقدامٍ وهو بادي
بَشرةِ الوجهِ غليظ الجبهةِ قصيرُ العنقِ عريضُ
الكتفينِ طويلُ الباعينِ واُذناه حشرتانِ اصغرُ
مِن اُذني الإنسانِ بالنسبةِ الى بدنهِ. والغورِلا
شديدُ الباسِ شهيرُ الزقاح (١) يسكنُ اواسط
افريقيةَ ويأوي الى الغيرانِ (٢) وقلما يرقى الأشجار
وكانَ علماءُ الحيوانِ يعدّونه ادنى القرودِ شبهاً
الى الإنسانِ واما الآنَ فاكثرهم على انَّ البابونَ
اقربُ مِنهُ شبهاً

واما البابونَ فصغيرُ الجثةِ لا ينيفُ (٣) طولهُ
على ثلاثِ اقدامٍ. ويمتازُ عمّا سِواهُ مِن القِردةِ

١ الزقاح صوت القرد ٢ جمع غار وهو الكهف
٣ يزيد

يطولِ ذراعيهِ فانهُ اذا انتصب وبسطهما بلغتا
الأرض وهو من اهلِ الأشجارِ ولا ينزلُ الى
الأرضِ الا مكرهًا ويمشي اذ ذاك منتصبًا على
قدميهِ ويرفع يديهِ كانهُ يتلمس "بهما غصنًا
يمسك به . وهو الصنف الوحيد من القردةِ
الذي لا يستعين على المشي بيديهِ

والزنوج يرهبونهُ كثيرًا . لانهُ اذا حمل
عليهم لا ينثني الا قاتلًا او مقتولًا . واذا ثار
ثائرهُ يحملق ويزأر غضبًا ويضرب بيديهِ على
صدرهِ ويرتج . والبلاء الأكبر للانسانِ اذا
رماهُ بالرصاصِ فاخطاهُ اوجرحهُ ولم يصمهِ .
فانهُ يحملُ عليهِ حملة الليثِ الكاسرِ . فيمزقهُ
ويكسر عظامهُ باسنانٍ هنّ مخالب الموتِ

يتطلب

الأحمر. وقوة يديه في نهاية الغرابة فانه يطوي بهما البندقيات كأنها دقيق الأسلاك ويكسر الحديد كسر الخزف. وعرف الناس الغور لا منذ عهد قديم وسماه بعضهم الانسان الوحشي وذهب آخرون الى انه الغول الذي ذكرته العرب في اشعارهم واخبارهم. وهو قول قريب من الصواب

وهذه الاصناف الاربعة من القرود لا اذناب لها ولا توجد الا في النصف الشرقي من الأرض وكلها يقبل التأديب والتعليم ويقدر على كثير من اعمال البشر. حتى ان بعضهم يعلم القردة القيام بحوائجه. ولها حكايات عديدة غريبة

قَصِيدَةٌ حِكْمِيَّةٌ

لَعَمْرُكَ لَيْسَ فَوْقَ الأَرْضِ بَاقِ
وَلاَ مِمَّا قَضَاهُ اللّٰهُ وَاقِ

وَمَا لِلْمَرْءِ حَظٌّ غَيْرُ قُوتٍ
وَثَوْبٌ فَوْقَهُ عَقْدُ النِّطَاقِ (١)

وَمَا لِلْمَيِّتِ إِلاَّ قَيْدُ بَاعٍ
وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أَرْضُ العِرَاقِ (٢)

وَكَمْ يَمْضِي الفِرَاقُ بِلاَ لِقَاءٍ
وَلَكِنْ لاَ لِقَاءَ بِلاَ فِرَاقِ

---

١ الحظ النصيب . والعقد الشد . والنطاق ما يُشد به الوسط ٢ قيد باع اى مقدار باع

أَضَلُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا سَبِيلًا
مُحِبٌّ بَاتَ مِنْهَا فِي وِثَاقِ (١)
وَأَخْسَرُ مَا يَضِيعُ الْعُمْرُ فِيهِ
فُضُولُ الْمَالِ تُجْمَعُ لِلرِّفَاقِ (٢)
وَأَفْضَلُ مَا اشْتَغَلْتَ بِهِ كِتَابٌ
جَلِيلٌ نَفْعُهُ حُلْوُ الْمَذَاقِ
وَعِشْرَةُ حَاذِقٍ فَطِنٍ لَبِيبٍ
يُفِيدُكَ مِنْ مَعَانِيهِ الدِّقَاقِ (٣)
مَضَى ذِكْرُ الْمُلُوكِ بِكُلِّ عَصْرٍ
وَذِكْرُ السُّوقَةِ الْعُلَمَاءِ بَاقِ (٤)

١ وثاق اى قيد ٢ فضول المال اى ما زاد منه عن الحاجة ٣ اللبيب العاقل
٤ السوقة من الناس الرعية

وَكَم عِلمٍ جنى مالاً وجاهاً
وَكَم مالٍ جنى حربَ السِّباقِ (١)

وَما نفعُ الدَّراهِمِ مَعَ جهولٍ
يُباعُ بِدِرهمٍ وقتَ النِّفاقِ

إذا حُمِلَ النُّضارُ على نياقٍ
فأيُّ الفخرِ يُحسبُ للنِّياقِ (٢)

وأقبحُ ما يكونُ غِنى بخيلٍ
يَغُصُّ وماؤُهُ مِلءُ الزِّقاقِ (٣)

إذا ملكت يداهُ الفلسَ أمسى
رقيقاً ليسَ يطمعُ في العِتاقِ (٤)

١ جنى بمعنى جرّ . وحرب السباق حرب مشهورة وقعت بين بني عبس وبني فزارة بسبب السباق بين فرسين ٢ النضار الذهب ٣ الزقاق جمع زق وهو وعاءٌ من جلد ٤ الرقيق العبد . والعتاق مصدر عتق العبد اذا صار حرًّا

أَلَا يَا جَامِعَ الْأَمْوَالِ هَلَّا

جَمَعْتَ لَهَا زَمَانًا لِافْتِرَاقِ

رَأَيْتُكَ تَطْلُبُ الْأَبْحَارَ جَهْلًا

وَأَنْتَ تَكَادُ تَغْرَقُ فِي السَّوَاقِي

إِذَا أَحْرَزْتَ مَالَ الْأَرْضِ طُرًّا

فَمَا لَكَ فَوْقَ عَيْشِكَ مِنْ تَرَاقِ[1]

أَتَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ كَبْشٍ

وَتَلْبَسُ أَلْفَ طَاقٍ فَوْقَ طَاقِ[2]

فُضُولُ الْمَالِ ذَاهِبَةٌ جُزَافًا

كَمَاءٍ صُبَّ فِي كَأْسٍ دِهَاقِ[3]

١ أحرزت جمعت. وطرًّا جميعا. وتراقٍ اى زيادة

٢ الطاق الكساء ٣ جزافًا اى بدون قياس ولا تقدير. ودهاق مملوءة

يَفيضُ سُدًى وَقَدْ يَسطُو عَلَيها

فَيَنْقَصُ مِلاءها عِندَ اندِفاقِ[1]

مَضَتْ دُوَلُ العُلومِ الزُّهرِ قِدْماً

وَقامَتْ دَوْلَةُ الصُّفرِ الرِّقاقِ[2]

وَابرَزَتِ الخَلاعَةُ مِعصَمَيها

وَباتَ الجَهلُ مَمْدُودَ الرِّواقِ[3]

فَاَصبَحَ يَدَّعِي بِالسَّبقِ جَهلاً

زَعانِفُ يَعجِزُونَ عَنِ اللَّحاقِ[4]

اِذا هَلَكَتْ رِجالُ الحَيِّ اَضحى

صَبِيُّ القَومِ يَحلِفُ بِالطَّلاقِ

١ سدًى بلا فائدة ٢ الزهر جمع ازهر وهو الابيض المشرق. والصفر اى الدنانير ٣ الخلاعة التهتك والمعصم موضع السوار من اليد ٤ الزعانف جمع زعنفة وهو القصير

أَسَرُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا جَهُولٌ
يُفَكِّرُ فِي اصْطِبَاحٍ وَاغْتِبَاقِ[١]

وَأَتْعَبُهُمْ رَئِيسٌ كُلَّ يَوْمٍ
يَكُونُ لِكُلِّ مَلْسُوعٍ كَرَاقِ[٢]

وَأَيْسَرُ كُلِّ مَوْتٍ مَوْتُ عَبْدٍ
فَقِيرٍ زَاهِدٍ حَسَنِ السِّيَاقِ[٣]

فَلَيْسَ لَهُ عَلَى مَا فَاتَ حُزْنٌ
وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِمَّا يُلَاقِي

(للشيخ ناصيف اليازجي)

١ الاصطباح شرب الخمر صباحاً . والاغتباق شربها مساء ٢ الملسوع الذى لدغته الحية ونحوها . والراق الذى يصنع الرقية وهي كتابة تعلق على المريض ونحوه ليشفى

٣ ايسراهون . والسياق اى السيرة

الغلامُ والثّعلبُ

كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ اَغنياءِ التُّجّارِ وَلَدٌ نَجِيبٌ (١).

صَرَّفَهُ مِنْ صِغرِ سِنّهِ فِي التِّجارَةِ ببلَدِهِ حتّى رَضِيَ بخيرتِهِ (٢) فيها . فلمّا بلغ اشُدَّهُ (٣) اراد ان يُعوِّدَهُ الاسفارَ في تجارةِ الاقطارِ فجهّزهُ تجهيزاً يليقُ بامثالِهِ واصحابِهِ ومضى الغلامُ

ولمّا كانَ على مسيرةِ ايّامٍ مِنَ المدينةِ نزلَ ذاتَ ليلةٍ في بعضِ المروجِ وكانتِ اللّيلةُ مُقمِرةً فقامَ يتمشّى وقد مضى ذُهلٌ (٤) مِنَ اللّيلِ فبصرَ بثعلبٍ طريحٍ قد اخذهُ الهرمُ والاعياءُ وضعفَ عنِ الحركةِ . فوقفَ عندهُ واخذ يفكِّرُ

---

١ ذكيٌّ جيد النظر ٢ يقال خار اللهُ لهُ في الشيءِ اذا جعل لهُ فيه الخير ٣ اى تمام جسمهِ وعقلهِ ٤ جزءٌ

فِي أَمْرِهِ . وَيَقُولُ كَيْفَ يُرْزَقُ هٰذَا الْحَيَوَانُ الْمِسْكِينُ . وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذَا بِأَسَدٍ مُقْبِلٍ . وَقَدِ افْتَرَسَ فَرِيسَةً فَجَاءَ حَتَّى دَنَا مِنَ الثَّعْلَبِ . فَتَنَاوَلَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بَقِيَّتَهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَحَامَلَ (١) الثَّعْلَبُ عَلَى نَفْسِهِ . وَأَخَذَ يَتَحَرَّكُ قَلِيلًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالْغُلَامُ يَتَعَجَّبُ مِنْ صُنْعِ اللهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَاقَ لِهٰذَا الْحَيَوَانِ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِذَا كَانَ سُبْحَانَهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ . فَلِأَيِّ شَيْءٍ نَحْتَمِلُ الْمَشَاقَّ وَنَرْكَبُ الْأَسْفَارَ وَنَقْتَحِمُ الْأَخْطَارَ

ثُمَّ انْثَنَى (٢) رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ

---

١ يقال تحامل على نفسه اذا تكلف الشيء على مشقة

٢ انعطف وانصرف

وَشَرَحَ لَهُ مَاثَنَى [۱] عَزْمَهُ عَنِ السَّفَرِ. فَقَالَ لَهُ يَابُنَيَّ اَخْطَأْتَ النَّظَرَ اِنَّمَا اَرَدْتُ بِكَ اَنْ تَكُونَ اَسَدًا تَاْوِي اِلَيْكَ الثَّعَالِبُ الْجِيَاعُ. لاَ اَنْ تَكُونَ ثَعْلَبًا جَائِعًا تَاْكُلُ فَضْلَةَ السِّبَاعِ. فَقَبِلَ نَصِيحَةَ اَبِيهِ وَرَجَعَ اِلَى مَاكَانَ عَلَيْهِ

الاسئلة

باى شيئ كان والد التاجر يشتغل من صغر سنّه. علام اراد ابوه ان يمرنه. اين نزل ذات ليلة. ماذا رائ وهو يتمشى كيف رزق الثعلب. ماذا اثر ذلك فى ابن التاجر. ماذاقال له ابوه حين اخبره الخبر هل قبل نصيحة ابيه

اَلْيَدُ

اَلْيَدُ مِنْ اَعْجَبِ آلاَتِ الْحِسِّ وَاَغْرَبِهَا. لِاَنَّ

---

۱ صرف

الحواسّ الأخرُ تتأثّرُ بالمحسوساتِ كارهةً غيرَ مختارةٍ. فالعينُ والأذنُ والأنفُ مفتوحةٌ يدخلها النّورُ والصّوتُ والرّائحةُ. فنبصرُ ونسمعُ ونشمّ مختارينَ وغيرَ مختارينَ. وأمّا اليدُ فمختارةٌ تلمسُ وتدني (١) إليها ما تحبّ وتقصي (٢) عنها ما تكرهُ بخلافِ العينِ فإنّها كثيرًا ما تقسرُ على التّحديقِ (٣) إلى المناظرِ القطيعةِ (٤) ولا تستطيعُ التّحوّلَ عنها. وكذلكَ الأذنُ فإنّها لا تستطيعُ الهربَ من سماعِ الأصواتِ المزعجةِ. والأنفُ لا يمكنهُ الفرارُ من تجرّعِ الرّوائحِ الكريهةِ

واليدُ لا تقتصرُ على قضاءِ حاجاتِها بل تقومُ بواجباتِ ما تعطّلَ من أخواتِها الحواسِّ.

---

١ تقرّب ٢ تبعد ٣ تقسر تكره. والتحديق الى الشيء تشديد النظر ٤ الشنيعة

فتكونُ عيناً للكفيفِ (١) مثلاً توضحُ لهُ الطرقَ وتبصرهُ بمنعطفاتِها واخاديدِها (٢) وتطلعهُ على وجوهِ اصحابهِ الأصدقاءِ . وتشخصُ لهُ هيئاتِ خلانهِ المخلصاءِ . وتتلو لهُ سورَ الأسفارِ (٣) فتحيى بقراءتِها ساعاتِ الليلِ والنهارِ

واليدُ برشاقةِ حركاتِها تخاطبُ الأصمَّ الأبكمَ (٤) فتعلمهُ ما لم يعلمْ وتشيرُ الى السميعِ ببلاغةِ اصابعِها فتفهمُ عينهُ المعاني على دقةِ بدائعِها

١ وفوقَ ذلكَ كلهِ فالحواسُّ الأُخرُ مديونةٌ لليدِ في رفعِ قيمتِها وكمالِ اعمالِها وخدمتِها

١ الكفيف الاعمى ٢ حفرها ٣ اى فصول الكتب ٤ الاطرش الاخرس

فهى التى تصنع للعين مرقبا (١) ترقب به خفايا اجرام السماء ومجهرا (٢) تطلعها به على عالم الغيب والخفاء. وتصنع للاذن الآت مختلفة الانواع تعلمها به علم الايقاع (٣). وتخدم الانف بطيب المشمومات واللسان بلذيذ المأكولات

اى شئ لا تصنعه اليد بل اى شئ لم تصنعه. فآلة البخار لنت الا بدا كبيرة صنعتها واتخذتها ايدى الانسان الصغيرة لتذلل بها صعاب البحار بقوة البخار. وما آلة الكهربائية الا يراع (٤) طويل فى ذراع الانسان القصيرة

---

١ نظارة ينظر بها الاشباح البعيدة فترى قريبة

٢ نظارة ينظر بها الى الاجسام الدقيقة الصغيرة فترى كبيرة ٣ توقيع الاصوات وتوفيقها فى الغناء ٤ القلم

يَكْتُبُ بِهَا اِلَى اَقْصَى الْبُلْدَانِ بِسُرْعَةٍ تُحَاكِي
وَمِيضَ (١) الْبَرْقِ . وَمَا الْمَدَافِعُ الضَّخْمَةُ وَسَائِرُ
الْأَسْلِحَةِ الشَّاوِيَةِ الْأَيْدُ قَايِينَ الَّتِي نَشَأَتْ وَنَمَتْ
عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَقَتْلِ الْأَبْرِيَاءِ

وَفِي الْجُمْلَةِ فَاِنَّ مَوَاخِرَ الْبَحْرِ (٢) وَبَوَاخِرَ الْبَرِّ
وَالْمَنَائِرَ الْبَاهِرَةِ وَالْمَدَائِنَ الزَّاهِرَةِ . وَمَا فِيهَا مِنَ
الْآلَاتِ الْكَبِيرَةِ وَالْأَدَوَاتِ الصَّغِيرَةِ لَيْسَتْ اِلَّا
مِنْ فِعْلِ تِلْكَ الْيَدِ النَّشِيطَةِ الَّتِي اُعِدَّتْ لِلْاِنْسَانِ
وَلَنْ تَزَالَ تُعِدُّ لَهُ كُلَّ مَا هُوَ مِنِ احْتِيَاجَاتِهِ
وَكَمَالَاتِهِ الْمَعَاشِيَةِ وَالْمَدَنِيَّةِ

وَلَسْتُ اَظُنُّ اَنَّ اَحَدًا يُفَكِّرُ فِي مَا صَنَعَتْهُ يَدُ

---

(١) تحاكى تماثل . وميض البرق لمعانه (٢) جمع ماخرة وهى السفينة

الانسانِ مِنْ ذلِكَ اليومِ الّذي فيهِ مَدّت حوّاءُ
يَدَها الى الشَجَرَةِ المنهيّ عنها . الى تلكَ الساعةِ
التي سُمِّرَت فيها يدُ المخلّصِ على الصُّليبِ . الّا
يَرفعُ يدهُ شاخصاً اليها متعجّباً منها ويقولُ . ما
اصغرَكِ جسماً وما اكبرَكِ صلاحاً واثماً

واليدُ تكادُ لا تخلو في النهارِ من آلةٍ تستخدمها
او اداةٍ تعملُ بها . ولا غروَ في ذلكَ فانّها انّما
خُلِقَت لخدمةِ البدنِ . فليس اذاً على صاحبِ
الصناعةِ من عارٍ في العملِ . والصنائعُ عد
متفاوتة . وادواتها كثيرة . فالمحراثُ ليدِ الفلاحِ
والازميلُ ليدِ النحّاتِ . والمطرقةُ ليدِ الحدّادِ
والمنشارُ ليدِ النجّارِ . واليراعُ ليدِ الكاتبِ
والفأسُ ليدِ الحاطبِ . والابرةُ ليدِ المرأةِ وغيرُ

ذٰلِكَ كَثِيرٌ فَلْنَنْشَطْ اِلْحَسَنِ وَنَخْتَرْ مِنْهَا مَا يَحْلُو لَنَا. وَنَجْتَهِدْ فِيهِ مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ تَعَالَى وَاللّٰهُ لَا يُخَيِّبُ جَهْدَ الْمُجْتَهِدِينَ

(لبيبة وكات)

الاسئلة

اية قوة من قوى الحس مودعة فى اليد. بماذا تمتاز عن اخواتها الحواس. كيف تقوم بواجبات ماسواها من الحواس اذا تعطل شيئٌ منها. باى شيئ تخدم اخواتها عند سلامتها. ذكر بعض الآلات والاعمال الكبيرة التى صنعتها اليد. هل يجوز ان نزدرى بالحداد او النجار او الفلاح بسبب اشتغاله بصناعته

نَسَمَةُ النِّيلِ

يَا نَسَمَةً مِنْ أَرْضِ وَادِي النِّيلِ
وَرَدَتْ فَأَطْفَتْ بِالسَّلَامِ غَلِيلِي (١)

نَفَحَتْ بِلُبْنَانٍ فَفَاحَ أَرِيجُهَا
سَحَرًا بِأَشْهَى مِنْ نَسِيمِ أَصِيلِ (٢)

هِيَ نَسْمَةٌ مِنْ رُوحِ أَكْرَمِ رَوْضَةٍ
يُحْيِي شَذَاهَا رُوحَ كُلِّ عَلِيلِ (٣)

أَفْدِي كَرِيمَةَ مَعْشَرٍ سَادَتْ عَلَى
كُلِّ الْكِرَامِ فِي عُلًى وَأُصُولِ

عَلِقَ الْفُؤَادُ بِهَا عَلَى بُعْدٍ فَلَمْ
يَنْفَكَّ ذَا وَجْدٍ بِهَا مَوْصُولِ (٤)

---

١ النسمة نفس الريح اذا كان لطيفًا . والغليل العطش
٢ نفحت هبت . وفاح انتشر . والاريج الرائحة ١١ لبية
٣ الشذا قوة ذكاء الرائحة ٤ علق به احبه . والوجد المحبة

عَزَّ اللِّقَاءُ عَلَى المَشُوقِ وَلِلْمُنَى
عِنْدِي حَدِيثٌ لَيْسَ بِالْمَمْلُولِ[١]

وَعَلَامَ لَا أَهْوَى عُلَاكِ وَمَا الَّذِي
بِهَوَايَ فِيكِ تَرَى يَقُولُ عَذُولِي

أَنْتِ الفَرِيدَةُ فِي النِّسَاءِ فَكَيْفَ لَا
أَهْوَى حَبِيبًا بَاتَ دُونَ مَثِيلِ

عَلَّمْتِنِي قَوْلَ النَّسِيبِ وَهِجْتِ بِي
مَا هَاجَ حُبُّ بُثَيْنَةٍ بِجَمِيلِ[٢]

شَوْقِي لِمَجْلِسِكِ الكَرِيمِ وَإِنَّهُ
شَوْقُ الطَّرُوبِ إِلَى كُؤُوسِ شَمُولِ[٣]

١ المشوق المشتاق . والمنى جمع منية وهى البغية
٢ النسيب فى الشعر التشبيب وهو وصف محاسن المرأة وبثينة محبوبة جميل ٣ الشمول الخمر

أَهْوَى مَنَاقِبَكَ الْحِسَانَ وَمَا أَنَا
مِمَّنْ يَهِيمُ بِحُبِّ وَرْدِ الْمَنْدِيلِ (١)

فَمِنَ الصِّفَاتِ حَوَيْتَ كُلَّ جَمِيلَةٍ
وَمِنَ الْفِعَالِ أَتَيْتَ كُلَّ جَمِيلِ

وَلَكَ السَّجَايَا الطَّيِّبَاتُ وَإِنَّهَا
أَبَدًا لِطِيبِ الأَصْلِ خَيْرُ دَلِيلِ

شَرُفَتْ بِمَنْصِبِكَ الْعَقَائِلُ مِثْلَمَا
شَرَّفْتَ قَدْرَ الشِّعْرِ بَعْدَ خُمُولِ (٢)

فَغَدَوْتَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ دُونَ أَنْ
يُزْرِي بِقَدِّ مِنْ عُلاكَ جَلِيلِ (٣)

---

١ المناقب الخصال الجميلة . ويهيم يعشق ويحب
٢ العقائل جمع عقيلة وهي الكريمة المخدّرة . والخمول الانحطاط والخفاء ٣ لبيدٌ شاعرٌ مشهورٌ لهُ احدى المعلّقات

عِقْدٌ لَبِسْتِ جَمَالَهُ لَكِ حِلْيَةً
وَعَقَدْتِ مِنْهُ أَيَّمَا إِكْلِيلِ (١)

وَلَقَدْ أَفَضْتِ عَلَيَّ مِنْهُ لَآلِئًا
حَسَدَتْ بِهَا جِيدِي كَرَائِمُ جِيلِي

مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ كَأَبْكَارِ الدُّمَى
تَرْنُو إِلَيَّ بِنَاظِرٍ مَكْحُولِ (٢)

وَافَتْ تُحَيِّينِي فَأَحْيَتْ مُهْجَةً
طَابَتْ بِلَثْمِ الْمِرْشَفِ الْمَعْسُولِ (٣)

بَذَلَتْ لِيَ الْوُدَّ الَّذِي اسْتَمْنَحْتُهُ
فَهَتَفْتُ يَا بُشْرَى بِأَكْرَمِ سُؤْلِ (٤)

١ الجمان اللؤلؤ . والحلية ما يتزين به من المعدنيات او الحجارة الكريمة ٢ الدمى جمع دُمية وهى الصورة المزينة فيها حمرة كالدم تضرب مثلاً فى الحسن . وترنو تنظر ٣ المهجة دم القلب . والمرشف الشفة ٤ يقال استمنحه اذا طلب عطيته

وَإِلَيْكِ يَاذَاتَ الْجَمَالِ وَصِيفَةً
حِلْمُ الْعَزِيزِ لَهَا شَفِيعُ قَبُولِ (١)
حَمَّلْتُهَا شَوْقِي وَطِيبَ تَحِيَّتِي
وَجَعَلْتُهَا لِحِمَى عُلَاكِ رَسُولِي
وَإِذَا مَنَنْتِ لَهَا بِإِعْلَانِ الرِّضَى
كَرَمًا فَذَلِكَ غَايَةُ الْمَأْمُولِ
لَازِلْتِ "عَائِشَةَ" بِخَيْرٍ وَافِرٍ
أَبَدًا وَحَظٍّ بِالْهَنَاءِ جَزِيلِ

(وردة اليازجي)

الْحَجَّاجُ وَالْفِتْيَةُ الثَّلَاثَةُ

أَمَرَ الْحَجَّاجُ صَاحِبَ حَرَسِهِ أَنْ يَطُوفَ

١ الوصيفة الجارية

بِاللَّيْلِ فَمَنْ رَآهُ بَعْدَ الْعِشَاءِ [1] سَكْرَانَ ضَرَبَ عُنُقَهُ. فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ فِتْيَانٍ يَتَرَنَّحُونَ [2] وَعَلَيْهِمْ آثَارُ الشَّرَابِ. فَأَحَاطَتْ بِهِمِ الْغِلْمَانُ وَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُ الْحَرَسِ مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ الْأَمِيرِ وَخَرَجْتُمْ فِي مِثْلِ هٰذَا الْوَقْتِ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتِ الرِّقَابُ لَهُ

مَا بَيْنَ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا [3]

تَأْتِيهِ بِالرَّغْمِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ

يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَمِهَا [4]

۱ اول الظلام ۲ يتمايلون ۳ دانت اى ذلت. ومخزومها وهاشمها اى بنى مخزوم وبنى هاشم وهما قبيلتان مشهورتان ۴ صاغرة مهانة

فأَمسَكَ عنهُ . وَقالَ لعلّهُ مِنْ اَقارِبِ الأَميرِ . ثُمَّ قالَ لِلآخرِ مَنْ انتَ . فقالَ

اَنا ابنُ الّذِي لايُنزِلُ الدَّهرَ قِدرَهُ
وانْ نَزَلَتْ يوماً فَسَوفَ تَعُودُ

تَرَى النّاسَ افواجاً الِى ضوءِ نارِهِ
فمِنهُمْ قِيامٌ حَولَهُ وقُعُودُ

فَاَمسَكَ عنهُ . وَقالَ لعلّهُ مِنْ اَشرافِ العَرَبِ ثُمَّ قالَ لِلثالِثِ وَمَنْ انتَ . فقالَ

انا ابنُ الّذِي خاضَ الصُّفوفَ بعَزمِهِ
وقوَّمَها بالسَّيفِ حَتّى استقلّتِ (١)

رِكاباهُ لاتنفكُّ رِجلاهُ مِنهُما
اِذا الخَيلُ في يومِ الكَريهةِ ولّتِ (٢)

---

١ ارتفعت ٢ الركابان مايضع فيهما الفارس قدميه اذا ركب . ويوم الكريهة يوم الحرب

فَأَمْسَكَ عَنْهُ . وَقَالَ لَعَلَّهُ مِنْ فُرْسَانِ الْعَرَبِ

وَاحْتَفَظَ بِهِمْ حَتَّى أَصْبَحَ فَرَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى الْأَمِيرِ

فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ حَالِهِمْ وَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ

حَجَّامٍ وَالثَّانِي ابْنُ فَوَّالٍ . وَالثَّالِثُ ابْنُ حَائِكٍ

فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِجُلَسَائِهِ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ

الْأَدَبَ (١) فَوَاللهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ

أَعْنَاقَهُمْ ثُمَّ أَنْشَدَ

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا

يُغْنِيكَ مَضْمُونُهُ عَنِ النَّسَبِ

إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا

لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

١ العلوم العربية

إِسْلَنْدَةُ وَحِمَامُهَا

إِسْلَنْدَةُ وَمَعْنَاهَا أَرْضُ الْجَمَدِ (١) جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ الْمُتَجَمِّدِ الشَّمَالِيِّ . عَلَى أَمَدِ (٢) تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ مِيلًا عَنْ غَرِنْلَنْدَة بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَرُوج . وَهِيَ وَإِنْ تَكُنْ فِي الْأَقَالِيمِ الْمُتَجَمِّدَةِ فِيهَا دَلَائِلُ نَاطِقَةٌ عَلَى النِّيرَانِ الْكَامِنَةِ فِي بَاطِنِهَا

وَمِنْ تِلْكَ الدَّلَائِلِ حِمَامُهَا (٣) الْعَجِيبَةُ الَّتِي يَنْفَجِرُ الْمَاءُ مِنْهَا . وَيَنْدَفِعُ إِلَى عِنَانِ السَّمَاءِ (٤) بِشِدَّةٍ وَسُرْعَةٍ لَا تُوصَفُ . وَهِيَ عَدِيدَةٌ مُنْبَثَّةٌ فِي دَاخِلِهَا وَفِي أَطْرَافِهَا الْبَحْرِيَّةِ وَكَثِيرًا مَا تَسْخُنُ مِيَاهُ

١ الماء المتجمد وهو المعروف عند العامة بالجليد

٢ مسافة ٣ جمع حمة وهى العين الحارة الماء

٤ ما علا منها وارتفع

سَوَاحِلِ ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنْصَبُّ إِلَيْهَا مِنْ مَائِهَا ٱلْحَمِيمِ⁽١⁾

وَأَعْظَمُ تِلْكَ ٱلْحِمَامِ وَأَغْرَبُهَا حَمَّةٌ فِي شَمَالِيِّ ٱلْجَزِيرَةِ تَتَبَجَّسُ⁽٢⁾ مِيَاهُهَا مِنْ شَعَفَةِ رَابِيَةٍ⁽٣⁾ مَخْرُوطِيَّةِ ٱلشَّكْلِ. يَبْلُغُ عُلُوُّهَا نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ ذِرَاعًا. وَمُعْظَمُ مُحِيطِهَا عِنْدَ ٱلْحَضِيضِ⁽٤⁾ نَحْوٌ مِنْ سِتِّينَ ذِرَاعًا. وَفِي أَعْلَى ٱلرَّابِيَةِ حَوْضٌ غَائِرٌ عُمْقُهُ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ. وَفِي وَسَطِهِ فُوَّهَةُ ٱلْحَمَّةِ ٱلَّتِي مِنْهَا تَنْفَجِرُ ٱلْمِيَاهُ. وَحِجَارَةُ ٱلْحَوْضِ ٱلَّتِي تُحِيطُ بِٱلْفُوَّهَةِ صَقِيلَةٌ مَلْسَاءُ بِسَبَبِ تَتَابُعِ وَقْعِ ٱلْمَاءِ عَلَيْهَا

وَهٰذِهِ ٱلْحَمَّةُ تَهِيجُ هَيَجَانًا خَفِيفًا كُلَّ سَاعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ مَرَّةً وَهَيَجَانًا شَدِيدًا كُلَّ ثَلَاثِينَ سَاعَةً.

---

١ الحاد ٢ تتفجر ٣ راس تلة

٤ حضيض الجبل اصله ومنقطعه

وَيَسبِقهُ زمزمة كهزيم الرعدِ (١) . تتزلزل لهـا
الأرض . ثم ينبعث الماء بغتة كعمودٍ ضخمٍ
يرتفع منقطعاً الى علوّ ثلاثين ذراعاً فما فوقها
الى الاربعين والبخار يغشاه فيواريه (٢) عن
الأبصار . ثمّ اذا انكشف البخار يبدو العمود
مؤلفاً من اقلام لا تحصى من الماء . تنفرج من
اعلاها عن شكلٍ كهيئة شجر الصنوبر . فتروع (٣)
الناظرين بانتساقها وجمال منظرها

ولا يلبث العمود ان يغور بغتة فيخيل
للناظر انّ قوّته الدافعة قد نفدت (٤) ثمّ يرجع
عوداً على بدء . فينفجر بقوّة اشدّ من الاولى
ويسمع لانفجاره صوت هائل كهزيم الرعد في

---

١ الزمزمة والهزيم صوت الرعد ٢ يحجبه

٣ تعجب ٤ فرغت

الشِّدَّةِ . وَلَا يَزَالُ يَثُورُ (١) ثُمَّ يَغُورُ مِثْلَ مَاذُكِرَ مُدَّةَ عَشْرِ دَقَائِقَ . ثُمَّ يَهْدَأُ وَيَخْمُدُ إِلَى أَوَانِ ثَوَرَانِهِ

وَأَمَّا الْحَمَّامُ الصَّغِيرَةُ فَيَكُونُ هَيَجَانُهَا أَطْوَلَ مُدَّةً مِنَ الْأُولَى . وَتَدْفَعُ الْمَاءَ إِلَى عُلُوٍّ عَظِيمٍ . حَتَّى تَتَفَرَّقَ دَقَائِقُهُ وَتَصِيرَ إِلَى مِثْلِ الدُّخَانِ . وَقَدْ يُلْقِي الْمُتَفَرِّجُونَ حِجَارَةً ضَخْمَةً فِي مُتَنَفَّسِ الْحَمَّةِ : فَتَجِيشُ (٢) وَتَزِيدُ . ثُمَّ تَقْذِفُهَا فِي الْجَوِّ بِقُوَّةٍ تُدْهِشُ الْأَلْبَابَ (٣)

وَحَدَّثَ بَعْضُ السُّيَّاحِ عَنْ هٰذِهِ الْحَمَّامِ . قَالَ : جَلَسْنَا مَرَّةً بِالْقُرْبِ مِنْ حَمَّةٍ وَجَعَلْنَا نَغْلِي الْقَهْوَةَ بِمَائِهَا الْغَالِي الْجَارِي أَمَامَنَا . وَمَا لَبِثْنَا أَنْ سَمِعْنَا مِنْ تَحْتِ سَطْحِ الْأَرْضِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً

---

١ يهيج ٢ تضطرب ٣ العقول

كالرَّعدِ القاصِفِ. فاضطربتِ الأرضُ ومادت(١) بنا فتركنا كلَّ شيءٍ وعدونا(٢) إلى جهةِ الحمَّةِ الكبرى لنرى اندفاعَ الماءِ منها. وكانت على مسافةٍ منّا. فلم نبلغ إلى حافةِ حوضِها إلّا بعد أن هدأت وسكنت. فعمدنا(٣) إلى حمَّةٍ أخرى فألقينا مدرًا وحجارةً. فلم تلبث أن قذفتِ الماءَ في الجوِّ إلى علوِّ عشرين ذراعًا. وتطاير ما ألقيناه فيها من الحجارةِ والمدرِ. وظلّت تجيشُ وتتلاطمُ أمواجُها زمانًا

ولمّا كان للحمَّةِ الكبرى نوبٌ تثورُ فيها. أقمنا ننتظرُ أوانَ هياجِها. ولبثنا نحوَ يومينِ ولم يبدُ منها ما يدلُّ على شيءٍ من الهيجانِ حتى عيلَ صبرُنا(٤). على أنّها كانت قد هاجت هياجًا خفيفًا

١ تحركت واهتزت ٢ ركضنا ٣ قصدنا ٤ غلب

لَمْ نَتَمَكَّنْ مِنْ مُشَاهَدَتِهِ . لِأَنَّهَا كَانَتْ تَنْفَثِئُ[١] عِنْدَ بُلُوغِنَا إِلَيْهَا . مَعَ أَنَّ مُخَيَّمَنَا لَمْ يَكُنْ يَبْعُدُ عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ ذِرَاعًا!

ثُمَّ وَنَحْنُ مُتَحَيِّرُونَ فِي أَمْرِهَا وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ سَبَبُ إِبْطَائِهَا . وَإِذًا بِالدَّلِيلِ يُنَادِينَا وَيَسْتَحِثُّنَا[٢] فَهَرَعْنَا إِلَيْهَا فَسَمِعْنَا أَصْوَاتًا شَدِيدَةً كَزَمْزَمَةِ الرَّعْدِ . ثُمَّ هَاجَتْ هَيَجَانًا شَدِيدًا وَانْدَفَعَ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى عُلُوِّ خَمْسِ أَذْرُعٍ وَهَبَطَ فُجَاءَةً . ثُمَّ عَادَ فَصَعِدَ فِي الْهَوَاءِ إِلَى عُلُوِّ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَالْبُخَارُ يَنْدَفِعُ مِنْهُ مُنْتَشِرًا إِلَى كُلِّ الْجِهَاتِ . ثُمَّ غَارَ وَانْفَثَأَتِ الْحَمَّةُ وَهَدَأَتْ . وَعَادَتِ الْمِيَاهُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ السُّكُونِ

١ تسكن ٢ يحضنا ويحملنا

الاسئلة

ماهو معنى اسلندة . فى اى الاقاليم واقعة . ماذا يدل على وجود النار فى باطنها . ماهى الحمة . اية حمة اعظم حماتها واغربها . هل تهيج فى اوقات معينة . كيف تصف الرابية التى يندفع الماء منها الى كم ذراع يصعد الماء منها فى الهواء . ماذا استطاع ان يفعل بعض السياح بمائها مما يدل على شدة حميه

اِبْنُ ٱلْفَارِضِ

هُوَ الشَّيْخُ الشَّاعِرُ الطَّائِرُ الذِّكْرِ . ابُو الْقَاسِمِ عُمَرُ ابْنُ ابِي ٱلْحَسَنِ عَلِيّ بْنِ ٱلْمُرْشِدِ بْنِ عَلِيٍّ . ٱلْحَمَوِيُّ ٱلْأَصْلِ ٱلْمِصْرِيُّ ٱلْمَوْلِدِ وَٱلدَّارِ وَٱلْوَفَاةِ . ٱلْمَعْرُوفُ بِٱبْنِ ٱلْفَارِضِ . وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ ابِيهِ بِٱلْفَارِضِ . هُوَ انَّهُ قَدِمَ مِنْ حَمَاةَ إِلَىٰ مِصْرَ

فَقَطَنَهَا (١) . وَكَانَ يُثْبِتُ الْفَرَائِضَ (٢) لِلنِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ بَيْنَ اَيْدِي الْحُكَّامِ فَلُقِّبَ بِالْفَارِضِ .
وَكَانَتْ وِلَادَةُ ابْنِ الْفَارِضِ فِي الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ . سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ
قَالَ وَلَدُهُ . كَانَ اَبِي مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ ذَا وَجْهٍ جَمِيلٍ حَسَنٍ مُشْرَبٍ (٣) بِحُمْرَةٍ ظَاهِرَةٍ . وَاِذَا اسْتَمَعَ وَتَوَاجَدَ وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْحَالُ يَزْدَادُ وَجْهُهُ جَمَالًا وَنُورًا . وَيَتَحَدَّرُ الْعَرَقُ مِنْ كُلِّ جَسَدِهِ حَتَّى يَسِيلَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ . وَلَمْ اَرَ فِي الْعَرَبِ وَلَا فِي الْعَجَمِ مِثْلَ حُسْنِ شَكْلِهِ . وَكَانَ عَلَيْهِ نُورٌ وَخَفَرٌ (٤) وَجَلَالٌ وَهَيْبَةٌ
وَكَانَ اِذَا مَشَى فِي الْمَدِينَةِ تَزْدَحِمُ النَّاسُ حَوْلَهُ .

---

١ سكنها ٢ جمع فريضة وهي الحصّة المفروضة

٣ اي يخالطه حمرة ٤ حياء

يلتمسون منه البركة والدعاء . ويقصدون تقبيل يديه . فلا يمكن احدا من ذلك بل يصافحه (١) . وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة . واذا حضر في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة ووقار . واذا خاطبوه فكانهم يخاطبون ملكا عظيما . وكان ينفق على مريديه نفقة متسعة . ويعطي من يده عطاء جزيلا . ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا ولا يقبل من احد شيئا وانفذ (٢) اليه السلطان محمد الملك الكامل الف دينار فردها اليه . وسأله ان يجهز له ضريحا عند قبر امه . اي ام الملك المذكور بتربة الامام الشافعي . فلم ينعم له بذلك . ثم استاذنه ان يبني له مزارا مختصا به فلم يأذن له

١ يضع صفح كفه في صفح كفه ٢ بعث

وَالسَّبَبُ فِي هَدِيَّةِ السُّلْطَانِ إِلَى ابْنِ الْفَارِضِ. أَنَّ السُّلْطَانَ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَيُحَاضِرُهُمْ[1] فِي مَجْلِسٍ مُخْتَصٍّ بِهِ. وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى فَنِّ الْأَدَبِ فَتَذَاكَرُوا يَوْمًا فِي أَصْعَبِ الْقَوَافِي. فَقَالَ السُّلْطَانُ مِنْ أَصْعَبِهَا الْيَاءُ السَّاكِنَةُ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَحْفَظُ شَيْئًا مِنْهَا فَلْيَذْكُرْهُ. فَتَذَاكَرُوا فِي ذٰلِكَ فَلَمْ يَتَجَاوَزْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَشَرَةَ أَبْيَاتٍ

فَقَالَ السُّلْطَانُ أَنَا أَحْفَظُ مِنْهَا خَمْسِينَ بَيْتًا قَصِيدَةً وَاحِدَةً وَذَكَرَهَا. فَاسْتَحْسَنَ الْجَمَاعَةُ ذٰلِكَ مِنْهُ

فَقَالَ الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ كَاتِبُ سِرِّهِ. أَنَا أَحْفَظُ مِنْهَا مِئَةً وَخَمْسِينَ بَيْتًا قَصِيدَةً وَاحِدَةً

فَقَالَ السُّلْطَانُ يَا شَرَفَ الدِّينِ جَمَعْتَ فِي

---

١ يتذاكر معهم

خزانتي أكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والإسلام. وأنا أحب هذه القافية. فلم أجد فيها أكثر مما ذكرته لكم. فأنشدني الأبيات التي ذكرت

فأنشده الكاتب قصيدة ابن الفارض اليائية. التي مطلعها سائق الأظعان يطوي البيد طي (١)

فقال السلطان لمن هذه القصيدة. فإني لم أسمع بمثلها. وهذا نفس محب. فأجاب هي من نظم شرف الدين عمر بن الفارض

قال وفي أي مكان مقامه. أجاب كان مجاورا بالحجاز. وفي هذا الزمان حضر الى القاهرة. وهو مقيم ببيت الخطابة في الجامع الأزهر

---

١ الاظعان جمع ظعينة وهى الهودج . ويطوي يقطع والبيد جمع بيداء وهى الفلاة

فَقَالَ السُّلْطَانُ يَاشَرَفَ الدِّينِ . خُذْ مِنَّا
أَلْفَ دِينَارٍ وَتَوَجَّهَ إِلَيهِ وَقُلْ لَهُ عَنَّا . إِنَّ وَلَدَكَ
مُحَمَّدًا يُسَلِّمُ عَلَيكَ . وَيَسْأَلُكَ أَنْ تَقْبَلَ هٰذِهِ مِنْهُ
بِرَسْمِ الْفُقَرَاءِ الْوَارِدِينَ عَلَيكَ . فَإِذَا قَبِلَهَا
فَأَسْأَلْهُ الْحُضُورَ لِنَأْخُذَ حَظَّنَا مِنْ بَرَكَتِهِ
فَقَالَ . مَوْلَانَا السُّلْطَانُ يُعْفِينِي مِنْ ذٰلِكَ .
فَإِنَّ ابْنَ الْفَارِضِ لَا يَأْخُذُ الذَّهَبَ وَلَا يَحْضُرُ .
وَلَا أَقْدِرُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ أَدْخُلَ عَلَيهِ حَيَاءً مِنْهُ
فَقَالَ لَابُدَّ مِنْ ذٰلِكَ . فَأَخَذَ كَاتِبُ السِّرِّ
الذَّهَبَ وَقَصَدَ مَكَانَ الشَّيْخِ فَوَجَدَهُ وَاقِفًا عَلَى
الْبَابِ يَنْتَظِرُهُ . فَابْتَدَأَ بِالْكَلَامِ . وَقَالَ يَاشَرَفَ
الدِّينِ مَالَكَ وَلِذِكْرِي فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ . رُدَّ
الذَّهَبَ إِلَيهِ وَلَا تَرْجِعْ فَتَجِيئَنِي إِلَى سَنَةٍ

فَرَجَعَ وَقَالَ لِلسُّلْطَانِ. وَدِدْتُ أَنْ أُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلَا أُفَارِقُ رُؤْيَةَ الشَّيْخِ عُمَرَ سَنَةً

فَقَالَ السُّلْطَانُ مِثْلُ هٰذَا الشَّيْخِ يَكُونُ فِي زَمَانِي وَلَا أَزُورُهُ. لَابُدَّ لِي مِنْ زِيَارَتِهِ وَرُؤْيَتِهِ. فَنَزَلَ السُّلْطَانُ لَيْلًا إِلَى الْمَدِينَةِ مُسْتَخْفِيًا. هُوَ وَفَخْرُ الدِّينِ عُثْمَانُ الْكَامِلِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ بِطَانَتِهِ[1]. وَبَاتَ فِي بَيْتِ الْمَهْمَنْدَارِ الَّذِي تُجَاهَ الْجَامِعِ. وَدَخَلَ إِلَى الْجَامِعِ بَعْدَ الْعِشَاءِ

فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمِ الشَّيْخُ. خَرَجَ مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ. وَسَافَرَ إِلَى ثَغْرِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَأَقَامَ بِالْمَنَارِ أَيَّامًا. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَبَلَغَ السُّلْطَانَ حُضُورُهُ. وَأَنَّهُ مُتَوَعِّكُ الْمِزَاجِ[2]. فَأَرْسَلَ إِلَى

---

1 ای ممن یثق بہم ویکاشفہم باسرارہ

2 ای ضعیف ومریض

السُّلْطَانِ يَسْتَأْذِنُهُ اَنْ يُجَهِّزَ لَهُ ضَرِيحًا . فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ السُّلْطَانُ بِذٰلِكَ كَمَا مَرَّ وَبَعْدَ اَيَّامٍ نَصَلَ (١) مِنْ ذٰلِكَ التَّوَعُّكِ وَعَافَاهُ اللّٰهُ

وَلَهُ الدِّيوَانُ الشَّهِيرُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِهِ . وَقَدْ شَرَحَهُ كَثِيرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَاَشْهَرُ شُرُوحِهِ شَرْحُ الشَّيْخِ حَسَنِ الْبُورِينِيِّ . وَتُوُفِّيَ الشَّيْخُ ابْنُ الْفَارِضِ بِالْقَاهِرَةِ . يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الثَّانِي مِنْ جُمَادَى الْاُولٰى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ . وَدُفِنَ مِنَ الْغَدِ بِالْقَرَافَةِ (٢) بِسَفْحِ الْمُقَطَّمِ (٣) . رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى

الاسئلة

ما اسم الشيخ ابن الفارض . فى اى مدينة وسنة وُلد . اين كان يقيم فى القاهرة . كيف وصفهُ ولدهُ . ماذا كان يلوح على

---

١ اى خرج وبرئ ٢ تربة معروفة ٣ اسم جبل بجوار القاهرة

وجهه . كيف كانت الناس تعتبره . من ارسل اليه هدية فردها ماذا طلب الشيخ من السلطان بعد ذلك . هل انعم له به . ماذا كان السبب فى هدية السلطان الى الشيخ ابن الفارض . ماذا عمل السلطان لكى يراه . لماذا لم يظفر برؤيته . متى توفى ابن الفارض واين دُفن

لُبنانُ

تَذَكَّرتُ وَالذِّكرى تَزيدُ التَّحَبُّبا

أُوَيقاتَ أُنسٍ كُنَّ فى زَمَنِ الصِّبا[1]

أُصاحِبُ فى لُبْنانَ اَهْلاً وَخُلَّةً

وَأَشرَبُ مِن غُدْرانِهِ الْماءَ طَيِّبا[2]

١ زمن الصبا اى زمن الفتوة ٢ الخلّة الاصدقاء تقال للواحد وللجمع . والغدران جمع غدير وهو النهر

وَاسْكُنْ مِنهُ فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ
طَرُوبًا بِهَاتِيكَ الْمَنَاظِرِ مُطْرِبًا[1]

وَاسْرَحْ فِي أَكْنَافِهِ مُتَجَوِّلًا
وَامْرَحْ فِي بُرْدٍ مِنَ الْقَصْفِ أَقْشَبَا[2]

أُطَارِحُ أَنْدَادِي حَدِيثَ فُكَاهَةٍ
نَدِيًّا زَكِيًّا قَدْ حَكَى نَسَمَ الصَّبَا[3]

حَنَانَيْكَ يَا لُبْنَانُ مَعْهَدَ صَبْوَتِي
وَلَا زِلْتَ مُخْضَرَّ الْخَمَائِلِ وَالرُّبَى[4]

١ اريضة زكية مخصبة ٢ الاكناف الانحاء . والبرد ثوب مخطط . والقصف اللهو . واقشب بمعنى قشيب اى جديد

٣ انداى اقرانى . وحكى شابه . والصبا الريح الشرقية

٤ حنانيك رحمتك . والصبوة الفتوة . والخمائل الاراضى المطمئنة . والربى التلال

تَفِيضُ عَلَيكَ الغَادِيَاتُ بِسَحِّهَا
وَتَسقِيكَ مِن رَيِّ الأَمَانِي صَيِّبَا (١)

وَمَا أَنَا بِالرَّاضِي سِوَاكَ لِبًا وَلَا
أَرَى الدَّهرَ مَن يَحكِيكَ فِي حُسنِهِ أَبَا

تَغَيَّبتُ قَسرًا عَن مَغَانِيكَ فَاغتَدَى
حَنِينِي يَسرِي بِي إِلَيكَ تَأَوُّبَا (٢)

وَإِنِّي وَإِن حُجِّبتُ عَنكَ بِغُربَةٍ
فَإِنَّ هُيَامِي فِيكَ لَن يَتَحَجَّبَا (٣)

أَحِنُّ حَنِينًا وَاذِّكَارًا وَآنَّةً
إِلَيكَ وَشَوقًا كَالسَّعِيرِ تَلَهُّبَا (٤)

١ الغاديات السحب تنشأ غدوة . وسح المطر سال . الامانى الرغائب . والصيب السحاب الممطر ٢ قسرا كرها . والمغانى المواضع . واغتدى غدا . والحنين الشوق . وتأوبا رجوعا ٣ الهيام العشق الشديد ٤ احنّ اشتاق . والسعير النار

بَرِئْتَ مِنْ دُونِ الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا

تَخَيَّرْتَ مِنْ بَيْنِ الْمَذَاهِبِ مَذْهَبَا (١)

فُرَاتُكَ لَا مَاءُ الْفُرَاتِ فَإِنَّهُ

يُرَى مِنْ أَمِينِ الْوُدِّ أَحْلَى وَأَعْذَبَا

هَنِيئًا لِمَرْءٍ فِي ذُرَاكَ مُقَامُهُ

وَنُعْمَى لِمَنْ يَنْحُو حِمَاكَ مُصَوِّبَا (٢)

فَهَامُكَ صِنْيِنٌ تَكَلَّلَ مِنْ عُلًا

بِإِكْلِيلِ مَجْدٍ فِيهِ نَلْقَاكَ أَهْيَبَا (٣)

كَسَاهُ طِرَازُ الطَّبْعِ حُسْنًا وَبَهْجَةً

وَتَمَّ بِهِ طِيبُ الْهَوَاءِ فَأَغْرَبَا (٤)

---

١ يقال برّهُ اذا اطاعهُ ورفق بهِ والاسم البرّ . والبسيطة الارض ٢ الذرى جمع ذروة وهي اعلى الشيء . وينحو يقصد

٣ الهام الراس

٤ اغرب اي اتى بالغريب الحسن

وَفُوكَ فَمُ المِيزَابِ يَاحُسْنَهُ فَمًا

وَضِيءَ الثَّنَايَا أَفْلَجَ الثَّغْرِ أَشْنَبَا (١)

ثَنَايَا تُحِيرُ الصُّبْحَ نُورًا عَلَى الضُّحَى

فَهَيْهَاتَ نَلْقَى عِنْدَهَا الوَصْفَ مُعْرِبَا

وَأَنْعِمْ بِنِهْيٍ قَدْ دُعِي عَيْنَ صَرْفَدٍ

بِهِ قَدْ أَقَمْنَا لِلشَّبِيبَةِ مَلْعَبَا (٢)

أُمَثِّلُ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَطِيبَهَا

فَأَذْكُرُ فِيكَ الخُلْدَ مَأْوًى وَمَطْلَبَا

وَأَصْقَاعُكَ الغُرُّ اللَّوَاتِي أُحِبُّهَا

مَحَاسِنُ غَضَّتْ نَاظِرِي مِنْ تَعَتُّبَا (٣)

---

١ الثنايا اربع اسنان في مقدم الفم . والوضيءُ النظيف . والأفلج المتباعد الأسنان . والاشنب حادُّها مع رقة وصفا

٢ النهي المنهل . وعين صرفد ينبوعٌ في نواحي الشوير من متن لبنان ٣ الاصقاع النواحي . وغضّت حفضت . . . كفّت

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ مُحِبٍّ يَزِيدُهُ الْ
بِعَادُ اشْتِيَاقاً وَاللِّقَاءُ تَحَبُّباً

(امين طاهر خير الله)

أَلْبُرْعُمُ

أَلْبُرْعُمُ عِنْدَ عُلَمَاءِ النَّبَاتِ. هُوَ جِهَازُ(١) الْأَزْهَارِ وَالْإِيرَاقِ فِي أَوَّلِ نَشْأَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْشَقَّ عَنْهُ الْغِلَافُ. وَفِيهِ يَدَّخِرُ النَّبَاتُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِنَمَائِهِ وَبَقَاءِ نَوْعِهِ. مِنَ الْأَوْرَاقِ وَالْأَغْصَانِ وَالْأَزْهَارِ وَالْأَثْمَارِ

وَلِلْبَرَاعِمِ غُلُفٌ تَسْتَدِيرُ بِهَا وَتَكُمُّهَا(٢). وَهِيَ

١ مأخوذ من جهاز المسافر وهو ما يحتاج اليه

٢ تغطيها

فِي الأَشْجَارِ مُرَكَّبَةٌ مِنْ حَرَاشِفَ (١) نَبَاتِيَّةٍ مُتَرَاكِبَةٍ يَلْصِقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. فَتَكُونُ حِرْزًا حَرِيزًا (٢) لِلْبَرَاعِمِ تَتَّقِي بِهَا نَفَحَاتِ الْبَرْدِ الْقَارِسِ حَتَّى إِذَا كَانَ الرَّبِيعُ وَدَفِئَ الْهَوَاءُ. تَتَفَتَّقُ الْغُلُفُ فَتَبْدُو الأَوْرَاقُ. وَتَهُبُّ الأَغْصَانُ مِنْ رَقْدَتِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَتَتَسَاقَطُ الْغُلُفُ عَنْهَا إِذْ لَمْ يَبْقَ إِلَيْهَا حَاجَةٌ

وَالأَشْجَارُ لَا تُبَرْعِمُ (٣) فِي نَفْسِ الْعَامِ الَّذِي تَنْفَتِحُ بَرَاعِمُهَا فِيهِ. بَلْ تَتَكَوَّنُ الْبُرْعُمَةُ فِي الْعَامِ السَّابِقِ عِنْدَ أَصْلِ الأَوْرَاقِ. ثُمَّ إِذَا تَكَامَلَ تَكْوِينُهَا تَدْفَعُ الأَوْرَاقَ فَتَتَنَاثَرُ (٤)

أَمَّا غِلَافُ بَرَاعِمِ الأَزْهَارِ فَيُسَمَّى كِمًّا. لِأَنَّهُ يَسْتُرُ مَا تَحْتَهُ. وَالأَكْمَامُ لَا تَتَسَاقَطُ عَنِ الزَّهْرِ

---

١ قشور كفلوس السمك ٢ حصنا منيعا
٣ تخرج برعمها ٤ تساقط

إِذَا تَفَتَّحَ . بَلْ تَظَلُّ تَكْتَنِفُ أَوْرَاقَهُ حِفْظًا لَهَا مِنَ السُّقُوطِ . لِأَنَّ أَوْرَاقَ الزَّهْرِ كَالْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَنْوَاعِ الرَّيَاحِينِ (١) لَا تَقْوَى عَلَى التَّمَاسُكِ لِضَعْفِهَا

وَقَدْ عَلِمْتَ مِمَّا أَسْلَفْنَاهُ . أَنَّ وَرَقَ النَّبَاتِ وَنَوْرَهُ (٢) وَثَمَرَهُ الَّتِي تَخْرُجُ كُلَّ عَامٍ . إِنَّمَا تَكُونُ كَامِنَةً فِي تِلْكَ الْبَرَاعِمِ الصَّغِيرَةِ . وَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْأَكِمَّةَ بِمَنْزِلَةِ أَسِرَّةٍ لَهَا . قَدْ أُدْرِجَتْ (٣) فِيهَا بِلَفَائِفَ مِنَ الزَّغَبِ النَّاعِمِ وِقَايَةً لَهَا إِبَّانَ الشِّتَاءِ مِنَ الْجَلِيدِ (٤) وَزَمْهَرِيرِ الْبَرْدِ

وَلِذٰلِكَ كَانَتِ الْبَرَاعِمُ فِي الْبُلْدَانِ الْحَارَّةِ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هٰذِهِ الْأَصْوِنَةِ (٥) . لِأَنَّ الْبَرْدَ

---

١ جمع ريحان وهو كل نبت طيب الرائحة ٢ زهره

٣ لفت ٤ الصقيع ٥ جمع صوان وهو ما يصون الشيء

لَا يَشْتَدُّ عَلَيْهَا . فَتَرَى ٱلْكَثِيرَ مِنْهَا مُجَرَّدًا لَا أَكِمَّةَ وَلَا غُلُفَ لَهُ . كَنَوْرِ ٱللَّيْمُونِ وَٱلْبُرْتُقَالِ وَمَا شَاكَلَهُمَا مِنْ أَشْجَارِ ٱلسَّوَاحِلِ

الاسئلة

ماهو البرعم عند علماء النبات . ما الفائدة من الغلاف الذى يحيط بالبرعمة . متى تتكوّن براعم الاشجار . ومتى تنفتح . لماذا تسقط عنها الغلف . لماذا لاتسقط اكمّة الزهر . اذكر بعض الاشجار التى لاتحتاج براعمها الى غُلُف
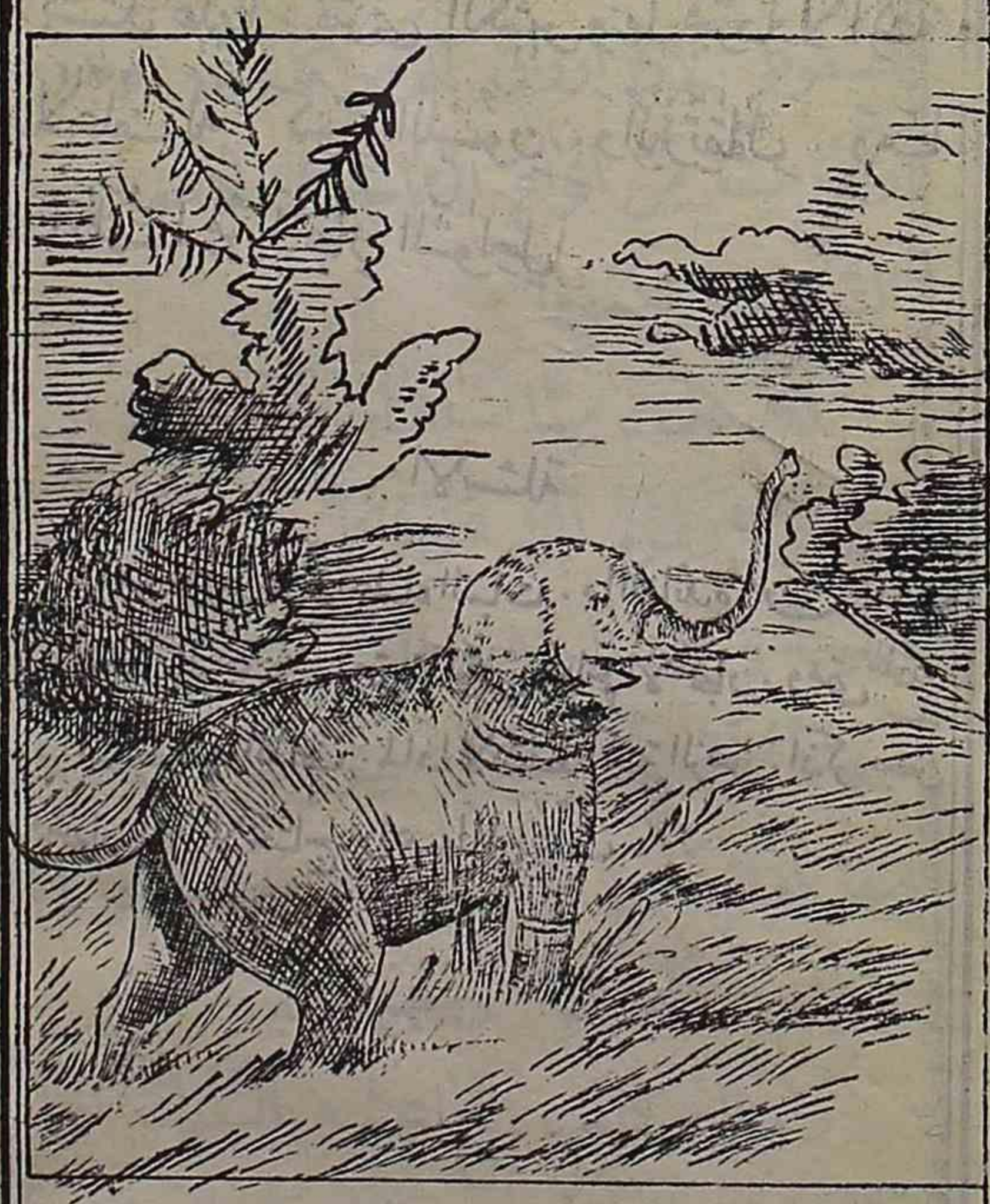
الفِيلُ

الفِيلُ وَيُكَنَّى أَبَا دَغْفَلٍ أَعْظَمُ حَيَوَانَاتِ
البَرِّ حُثَّةً وَأَشَدُّهَا بَأْسًا . وَمَوْطِنُهُ أَفْرِيقِيَةُ وَبِلَادُ

الهِندِ. وَيَكثُرُ في جزيرةِ كيلانَ مِن أعمالِ الهندِ[1] وَيَسكُنُ الآجامَ والغياضَ. وَأَحَبُّها إليهِ ما كانَ ظَليلاً مُشتَبِكَ الأغصانِ بَعيدَ الأغوارِ[2]

والفيلُ شديدُ المَيلِ إلى المياهِ. فيختلفُ[3] كثيرًا إلى الجداولِ والمَصانعِ[4] يَتَبَرَّدُ فيها وَيُقيمُ في الماءِ ساعاتٍ يَعُبُّ الماءَ بخرطومهِ وَيَصُبُّهُ على سائرِ[5] جَسَدِهِ. وإذا كانَ في الأجمةِ مُطمئِنًّا ساكنًا. تَراهُ تارةً يَقمَعُ وطورًا يَذُبُّ[6] الذبابَ بخرطومِهِ. أو بغصنٍ يجتزِعُهُ[7] من بعضِ الأشجارِ

وَمِن غريبِ خلقتِهِ هذا الخرطومُ. فإنَّهُ

---

١ اي تحت حكمها ٢ جمع غور وهو المنحدر من الارض ٣ يتردد ٤ البرك والحياض
٥ باقي ٦ يدفع ٧ يكسره

عَجائبِ آياتِ الحِكمةِ الالهيّةِ . وذلكَ انّ اللهَ جَعلَ لذواتِ الأربعِ اعناقاً طويلةً في الغالبِ ليسهلَ عليها تناوُلُ الطَّعامِ بها . وامّا الفيلُ فلمّا كانت عنقهُ قصيرةً . على ماتقتضيهِ ضخامةُ رأسهِ وثقلُ نابيهِ . جعلَ اللهُ لهُ الخرطومَ تداركاً لِما فاتهُ من طولِ العنقِ . وهو شديدُ الحسّ يبلغُ طولهُ نحوَ اربعِ اقدامٍ فاكثرَ الى ثمانٍ

والخرطومُ للفيلِ بمثابةِ (١) اليدِ للانسانِ يتناولُ بهِ الطَّعامَ والماءَ الى فيهِ . وهو أنفٌ لهُ كذلكَ . فانّ طرفهُ غائرٌ مجوّفٌ كالكوبِ (٢) . وفي وسطِ تجويفهِ المخزانِ اللّذانِ بهما يتنفّسُ ويتشمّمُ . وبهِ يقاتلُ ومنهُ يخرجُ صئيئهُ (٣) . ولكنّ صوتهُ ليسَ على مقدارِ جثّتهِ لأنّهُ كصياحِ الصّبيّ

---

١ بمنزلة ٢ القدح ٣ الصئيّ صوت الفيل

وَلَهُ في طَرَفِ خُرْطُومِهِ هَنَةٌ (١) زائِدَةٌ كالأُصبعِ. طُولُها نَحوُ خَمسَةِ قَرارِيطَ. يَستَطِيعُ بِها ان يَلتَقِطَ الإِبرَةَ وَيَقتَطِفَ الزَّهرَةَ. وَيَحُلَّ الحِبالَ المَشدُودَةَ وَيُعالِجَ الأَغلاقَ المُوصَدَةَ (٢) بِمَقالِيدِها وَمَزالِيجِها (٣)

وَفي هٰذا الخُرطُومِ عَضَلٌ يُوَجِّهُهُ بِها الى كُلِّ جِهَةٍ. وَيَبسُطُهُ او يَقبِضُهُ كَما يَشاءُ. وَلَهُ فيهِ مِنَ القُوَّةِ بِحَيثُ يَقتَلِعُ الأَشجارَ وَيَجتَزِعُ الأَغصانَ العَظِيمَةَ

وَلَهُ نابانِ يَبرُزانِ مِن فَكِّهِ الأَعلىٰ. وَيَطُولانِ كَثِيرًا حَتّىٰ يَبلُغَ طُولُ النّابِ مِنهُما نَحوًا مِنِ اثنَتَي عَشرَةَ قَدَمًا. وَهٰذانِ النّابانِ يُغالىٰ (٤) بِهِما وَيُقتَنَصُ

---

١ شيءٌ ٢ الغلق الباب العظيم . والموصدة المغلقة

٣ المقاليد المفاتيح . والمزلاج مايفتح باليد بلامفتاح

٤ يتنافس

الفيلُ لِاَجلِهما . لِاَنَّهُ مِنهما تُصنَعُ الأدواتُ العاجيَّةُ الثَّمينةُ

وَاَحَبُّ شيءٍ اِلَيهِ الفواكِه . وَهُوَ مُصيبٌ مِنها في الآجامِ شَيئاً كثيرا . وَيأكُلُ البُقولَ وَاَوراقَ الشَّجَرِ وَخَراعِيبَها (١) . وَقد يَخرُجُ لَيلاً مِن غابَتِهِ اِلى مُزدرَعاتِ الأرُزِّ والذُّرَةِ . فَيَعيثُ (٢) فِيها يَاكُلُ مَا يأكُلُهُ وَيَدوسُ اَضعافَ ذٰلِكَ

وَاِذا تَأَلَّبَتِ الفِيَلَةُ آجالاً (٣) . تَجعَلُ الدَّغافِلَ (٤) وَأمَّاتِها في القَلبِ وِقايَةً لَها . وَتسيرُ الزَّنادِبُ (٥) في طَليعَةِ الإجلِ (٦) وَيُسمَعُ لَها في سَيرِها جَلَبَةٌ (٧)

---

١ الاغصان الرخصة ٢ يفسد ٣ تألّبت تجمّعت . والآجال جمع اِجل وهو القطيع ٤ الدغفل ولد الفيل ٥ جمع زندبيل وهو الفيل الكبير ٦ اى مقدمته ٧ اصوات مختلطة

عَظِيمَةٌ فَإِنَّهَا تَدُوسُ بِقَوَائِمِهَا كُلَّ مَا يَعْتَرِضُهَا فِي الطَّرِيقِ فَتُحَطِّمُهُ تَحْطِيمًا

وَالْفِيلُ يَدْجُنُ وَيَقْبَلُ التَّأْدِيبَ وَالتَّدْرِيبَ عَلَى الْأَعْمَالِ . وَقَدِ اشْتَهَرَ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ بِالْفَهْمِ وَالذَّكَاءِ وَالْأَفْعَالِ الْغَرِيبَةِ . وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعَظِّمُونَهُ كَثِيرًا لِعِظَمِ قُوَّتِهِ وَسُهُولَةِ انْقِيَادِهِ . وَيَسْتَخْدِمُونَهُ فِي حَمْلِ الْأَثْقَالِ وَبِنَاءِ الْجُسُورِ وَشَحْنِ الْعَجَلَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْكَبِيرَةِ

وَهُوَ يُتِمُّ مَا يُوكَلُ [١] إِلَيْهِ إِتْمَامُهُ عَلَى أَحْسَنِ أُسْلُوبٍ وَأَكْمَلِ إِتْقَانٍ . فَيَنْضِدُ الْأَمْتِعَةَ [٢] وَيَرْصِفُ الرِّزَمَ وَالْبَرَامِيلَ فِي مَوَاضِعِهَا . وَيَحْتَالُ عَلَى إِقْرَارِ الْمُتَقَلْقِلِ مِنْهَا بِحَصَاةٍ وَنَحْوِهَا يَسْنُدُهُ بِهَا كَمَا يَفْعَلُ الْآدَمِيُّ . وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْغَرِيبَةِ

١ يسلّم ويفوّض ٢ يجعلها بعضها فوق بعض

الاسئلة

فى اىّ البلدان يوجد الفيل . اين يسكن . ايّ الاماكن احب اليهِ . لماذا جعل الله لهُ الخرطوم طويلاً . الى كم يبلغ طولهُ . ماذا يكون لهُ فى طرفهِ . لماذا يقنص الفيل ويصاد . ماذا ياكل . كيف تنتظم الفيلة اذا اجتمعت وصارت آجالا . هل يدجن الفيل . كيف يعتبره اهل الهند . لاى شيء يستخدمونه اذكر بعض افعاله الغريبة

النّيلُ

النّيلُ مِنْ أَشْهَرِ أَنْهَارِ الْعَالَمِ وَأَكْبَرِهَا وَأَهَمِّهَا . وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ الْعِلَّةَ الْوَاحِدَةَ الْقَائِمَةَ بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ وَالثَّرْوَةِ (١) فِى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ . فَإِنَّهُ الْعِلَّةُ الْكَافِلَةُ بِدَيْمُومَةِ خِصْبِ هَاتِيكَ

---

١ كثرة المال

الدِّيارِ (١). وَلَوْلاهُ لَمْ تَكُنْ إلاَّ فَلَوَاتٍ جَرْدَاءَ (٢) وَرِمَالاً عَجْزَاءَ (٣) لا يُحَرِّكُ النَّسِيمُ مِنْهَا عَذَبَةً (٤) وَلاَ يَتَوَسَّدُ مِنْهَا إلاَّ الرَّمْضَاوَاتِ (٥) مُلْتَهِبَةً. أَلاَ وَهُوَ الْمُدَّخَرُ الْوَحِيدُ الَّذِي تَنْهَالُ (٦) مِنْهُ الْبَرَكَاتُ الْعَظِيمَةُ عَلَى الآهِلِينَ وَالأَرْضِينَ. فَهُوَ مَوْرِدُ الظَّمْآنِ وَمَطِيَّةُ الْمُسَافِرِ وَجَنَّةُ السَّمُومِ (٧) وَغَيْثُ (٨) الْمَزْرُوعَاتِ

أَمَّا تَوَقُّفُ الثَّرْوَةِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَيْهِ. فَلأَنَّهُ لِلزِّرَاعَةِ الَّتِي هِيَ جُرْثُومَةُ (٩) النَّجَاحِ بِمَثَابَةِ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ. لاَ تَتَهَيَّأُ لَهَا الْحَيَاةُ مَا لَمْ يَفِضْ عَلَيْهَا مِنْ رُوحِهِ. فَهُوَ يَفِيضُ كُلَّ سَنَةٍ عَلَى الأَرَاضِي فَيَسْقِيهَا.

---

١ البلاد ٢ فلوات قفار. وجرداء لا نبات فيها
٣ مرتفعة ٤ غصنا ٥ الاراضي الحارة
٦ تنصبّ ٧ الفجر ٨ مطر ٩ اصل

وَيَكْسُوهَا غِشَاءً مِنَ الطِّينِ يَبْلُغُ سَمْكُهُ جُزْءًا مِنْ عِشْرِينَ مِنَ الْقِيرَاطِ . وَهٰذَا الطِّينُ وَإِنْ شِئْتَ فَقُلِ الدِّمَالُ (١) يُجَدِّدُ التُّرْبَةَ عَلَى تَوَالِي الْأَزْمَانِ وَيُكْسِبُهَا خِصْبًا وَافِرًا لَا تَقْوَى بِدُونِهِ عَلَى الْإِنْبَاتِ بِمِثْلِهِ . وَقَالَ ابْنُ خَرُوفٍ فِيهِ

مَا أَعْجَبَ النِّيلَ مَا أَبْهَى شَمَائِلَهُ
فِي ضَفَّتَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أَدْوَاحُ
مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ فَيَّاضٌ عَلَى تُرَعٍ
تَهُبُّ فِيهَا هُبُوبَ الرِّيحِ أَرْوَاحُ
لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا
وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقٌ وَأَرْبَاحُ

أَمَّا فَيَضَانُهُ فَالرَّاجِحُ أَنَّهُ مُسَبَّبٌ عَنْ تَوَاصُلِ الْأَمْطَارِ عِنْدَ يَنَابِيعِهِ أَكْثَرَ أَيَّامِ السَّنَةِ وَذَوَبَانِ

١ السرقين وهو الزبل

الثُّلُوجِ المُجَاوِرَةِ . فَيَبْتَدِئُ انْهِمَارُ (١) الأَمْطَارِ
فِي شَهْرِ آذَارَ . وَيُضَافُ إِلَى سُيُولِهَا مَا يَذُوبُ فِي
الأَشْهُرِ التَّالِيَةِ مِنَ الثُّلُوجِ الَّتِي تُغَطِّي الجِبَالَ
المُتَاخِمَةَ (٢) . فَيَطْغَى (٣) النَّهْرُ فِي أَوَاخِرِ حَزِيرَانَ .
وَمِنْ ذٰلِكَ الحِينِ إِلَى نَحْوِ أَوَاخِرِ أَيْلُولَ . يَزِيدُ
الطُّغْيَانُ عَلَى مُعَدَّلِ أَرْبَعَةِ قَرَارِيطَ كُلَّ يَوْمٍ . إِلَى
أَنْ يَبْلُغَ مُعْظَمُهُ نَحْوَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَدَمًا

وَكَثِيرًا مَا يَتَخَطَّى طُغْيَانُ النَّهْرِ هٰذَا المُعَدَّلَ
إِلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ قَدَمًا . فَيُتْلِفُ كَثِيرًا
مِنَ الأَرَاضِي . وَقَدْ يَقِلُّ عَنْهُ فَيَكُونُ عِلَّةً لِلقَحْطِ .
ذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْ سِتَّةٍ وَسِتِّينَ فَيَضَانًا . بَيْنَ سَنَةِ
١٧٣٥ أَلْفٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ وَخَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَنَةِ
١٨٠١ أَلْفٍ وَثَمَانِي مِئَةٍ وَوَاحِدٍ . كَانَ ثَلَاثُونَ

١ انسكاب ٢ اي المجاورة ٣ يرتفع ماؤه

مِنْهَا مُعْتَدِلَةٌ وَسِتَّةَ عَشَرَ دُونَ ٱلْمُعْتَدِلَةِ . وَأَحَدَ عَشَرَ عَالِيَةٌ جِدًّا وَتِسْعَةٌ غَيْرُ كَافِيَةٍ

وَفِي خِلَالِ ٱلْمُدَّةِ بَيْنَ أَوَاخِرِ أَيْلُولَ وَكَانُونَ ٱلْأَوَّلِ يَأْخُذُ ٱلطُّغْيَانُ فِي ٱلْإِنْكِفَاءِ (١) . فَتُزْرَعُ إِذْ ذَاكَ ٱلْأَرْضُ . وَيَبِينُ حِصَادُهَا (٢) عِنْدَ أَوَائِلِ أَيَّارَ . فَيَكُونُ وَقْتَئِذٍ قَدْ بَلَغَ ٱلْإِنْكِفَاءُ مُعْظَمَهُ . وَفِي غَالِبِ ٱلْحَالِ يَجْنِي ٱلْمِصْرِيُّونَ ثَلَاثَ غِلَالٍ مُتَوَالِيَةٍ كُلَّ سَنَةٍ مِنْ مِثْلِ ٱلْقَمْحِ وَٱلْقُطْنِ وَٱلنِّيلِ وَغَيْرِهَا . وَيَتَهَيَّأُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِسَقْيِ ٱلْأَرْضِ صِنَاعِيًّا بِوَاسِطَةِ ٱلْجَنَادِلِ (٣) وَٱلتُّرَعِ . وَيَخْتَلِفُ عَرْضُ ٱلْمُزْدَرَعِ عَلَى جَانِبَيِ ٱلنَّهْرِ مِنْ خَمْسَةِ أَمْيَالٍ إِلَى مِئَةٍ وَخَمْسِينَ مِيلًا

١ اى النقصان والرجوع ٢ يحين ويقرب

٣ شلالات النيل

اَمَّا يَنْبُوعُ هٰذَا النَّهْرِ الْعَظِيمِ . فَقَدْ طَالَمَا كَانَ مَحَلًّا لِلْبَحْثِ وَالتَّفْتِيشِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْجُغْرَافِيَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ . حَتَّى قَضَى (١) عَلَى الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ بِالْمَشَقَّاتِ الْعَظِيمَةِ وَتَكَبُّدِ النَّفَقَاتِ الطَّائِلَةِ (٢) . وَمَعَ ذٰلِكَ لَمْ يَفُوزُوا بِالْوَطَرِ (٣) لِمَا كَانَ يَحُولُ دُونَ غَرَضِهِمْ مِنْ بُعْدِ الشُّقَّةِ (٤) وَتَعَدُّدِ الْأَخْطَارِ فِي طَرِيقِهِمْ . مِنَ الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَةِ وَالْأَوْعَارِ وَالْمَتَايِهِ (٥) وَالْبَرَابِرَةِ وَغَيْرِهَا

بَيْدَ أَنَّ بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَصَلَ إِلَى يَنْبُوعِهِ الْأَصْلِيِّ فِي الرَّاجِحِ عَنْ طَرِيقِ زِنْجِبَارَ . وَعَلَى مَا أَنْبَأَ بِهِ أَنَّهُ يَصْدُرُ مِنْ بُحَيْرَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ فِي عَبْرِ خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ . تُدْعَى الْوَاحِدَةُ بُحَيْرَةَ فِكْتُورِيَةَ

١ ختم ٢ تكبّد تحمّل . الطائلة اى العظيمة
٣ الغاية ٤ المسافة ٥ الاماكن يتيه المسافر فيها

وَالأُخرَى بُحَيرَةِ أَلبِرت . وَهُمَا تَبعُدَانِ عَنِ الأِسكَندَرِيَّةِ إِلَى الجَنُوبِ زُهَاءَ (١) أَلفَي مِيلٍ. وَيَنضَمُّ إِلَيهِ بَعدَ مَا يَجرِي مَسَافَةً طَوِيلَةً إِلَى الشَّمَالِ شُعبَتَانِ . إِحدَاهُمَا عِندَ الخُرطُومِ وَالأُخرَى عِندَ بَربَر . وَمِن ثَمَّ تَندَفِعُ مِيَاهُهُ فِي مَسِيلٍ وَاحِدٍ إِلَى أَن يَتَجَاوَزَ القَاهِرَةَ قَلِيلاً فَيَتَفَرَّعُ هُنَاكَ إِلَى فُرُوعٍ عَدِيدَةٍ أَخَصُّهَا اثنَانِ يُحِيطَانِ بِأَرضٍ تَقرُبُ شَكلاً مِن مُثَلَّثٍ مُستَطِيلِ السَّاقَينِ . ثُمَّ يَصُبُّ فِي البَحرِ المُتَوَسِّطِ فِي جُونَينِ (٢) وَعِدَّةِ أَخوَارٍ صَغِيرَةٍ

(خ . س)
(خليل سعد)

الاسئلة

اين يجرى نهر النيل . ماهى فائدته للبلاد . لاية غاية يستخدمه المصريون . كيف يزيد فى خصب البلاد . ماذا قال

١ مقدار ٢ الجون من البحر الخليج الصغير

ابن خوف فيه . فى اى وقت من السنة يبتدئ فيضانه . الى كم
قدم يبلغ معظم ارتفاع الماء . ايه فائدة تنال البلاد اذا زاد طغيانه
عن المعدل . متى ياخذ الطغيان فى الانكفاء . كم غلة يجنى المصرى
فى السنة غالبا . هل اتصل الافرنج الى منبعه الاصلى من
كم بحيرة يصدر . كم ميل طوله . فى اى مكان يتفرع الى فروع عديدة
فى اى بحر يصب

يَوْمُ الْمَصَائِبِ

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا
وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعَا (١)
فَلَا تَخْشَ الْمَنِيَّةَ وَالْتَقِيهَا
وَدَافِعْ مَا اسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا (٢)

١ القناع ما تغطى به المرأة راسها . وصرف الدهر نوائبه
٢ المنية الموت

وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ
وَلَا تَبْكِ الْمَنَازِلَ وَالْبِقَاعَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًا
وَيَهْتِكْنَ الْبَرَاقِعَ وَاللِّفَاعَا(١)
يَقُولُ لَكَ الطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي
إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَالذِّرَاعَا
وَلَوْ عَرَفَ الطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ
يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى النِّزَاعَا(٢)
وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا
لَنَا بِفِعَالِنَا خَبَرًا مُشَاعَا
أَقَمْنَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ
وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا(٣)

١ يهتكن يخرقن . واللفاع اى الازار ٢ قاسى تحمل . والنزاع اى نزع الحياة وطلبها ٣ الذوابل الرماح . ومتاعا اى سلعا

حصاني كان دلال المنايا

فخاض غبارها وشرى وباعا

وسيفي كان في الهيجا طبيبا

يداوي رأس من يشكو الصداعا[1]

ولو أرسلت رمحي مع جبان

لكان بهيبتي يلقى السباعا

ملأت الأرض خوفا من حسامي

وخصمي لم يجد فيها اتساعا[2]

إذا الأبطال فرت خوف بأسي

ترى الأقطار باعا أو ذراعا

(عنترة العبسى)

---

١ الهيجاء الحرب . والصداع وجع الرأس

٢ الحسام السيف

رسائل

للأستاذ العالِم ظاهر افندى خير الله الشويرى

كتب الى صديق يهنئ بغلام

اعرض انهُ في ساعة فاقت الدهر جمالاً والبدر كمالاً. وردت البشرى الكبرى بل الفرحة العظمى بما رزقكم الله من غزير نواله [1]. واكرمكم به من كرمهِ وافضالهِ. وهو الهلال الجديد. بل المولود السعيد. بل الذكر الحميد. فامتلأت النفوس سرورًا وابتهجت الوجوه حبورًا [2]. وانتشت [3] العقول حبباً [4]. ورقصت القلوب طرباً. ومما اوجب مزيد الانشراح. وضاعف المسرات والافراح. انها نعمة اوشكت الآمال عنها تهجع [5]. ومنحة كادت تكون عند غير مطمع.

١ عطائه ٢ سرورًا ٣ سكرت
٤ الفقاقيع التي تعلو الخمر ٥ اى تنقطع

والشكر لله على فضله الوافر. وكرمه الزاخر[١]. والهناء لكم برؤية البدر الزاهر. وانشراح الصدر والخاطر وها انا ذا اصغر اصدقائكم قدرا. واكثرهم لكمالكم ذكرًا. ولفضلكم شكرًا. اضرع الى الله ان يحييه عمرًا طويلًا ويعطيه رزقا جزيلًا. وينشيه فرعًا نبيلًا[٢] ويوليه[٣] شانا جليلًا. ويملأ قلبكم به هناء وابتهاجا[٤]. ويريكم له الاخوة افرادا وازواجا. ويعطيكم ان تربّوه على اخلاقكم الحسناء. ويضاعف حظه[٥] من محامدكم الغرّاء[٦]. حتى يكون خيرَ الأبناء. كما أنكم اجلُّ الآباء. بمنّ الله وكرمه

---

١ اى الغزير ٢ فاضلا نجيبًا ٣ اى يعطيه
٤ سرورًا ٥ قسمة ونصيبه ٦ اى الحسناء

وكتب مهنئاً احد السادات المطاونة برأس السنة

بِرُوحِي كِتابُ دَرَّ مِن مَطْلِعِ التَّقْوى

فَضاءَ بِأُفْقِ الفَضْلِ كَالبَدْرِ اَوْاَقْوى[1]

اَنارَ الدَّياجِي حَوْلَ نَفْسِي الَّتِي دَسَتْ

مِنَ الوَهْنِ فِي مَثْوى فَهَبَّتْ مِنَ المَثْوى[2]

وَأَكْسَبَنِي مِنْ رَأْيِ مُنْشِيهِ هِمَّةً

اِذا صادَمَتْ رَضْوى وَهِيَ دُونَها رَضْوى[3]

حَوى مِنْ كُنُوزِ العِلْمِ مايُدْهِشُ النُّهى

وَحَلَّ مِنَ الاِحْسانِ فِي الذِّرْوَةِ القُصْوى

نَصائِحُ حَبْرٍ فِي تَلَطُّفِ سَيِّدٍ

وَعَطْفِ اَبٍ كَالدُّرِّ وَالمَنِّ وَالسَّلْوى

---

١ درّ طلع ٢ الدياجي الظلمات. ودست دخت. والوهن الضعف ٣ وهي ضعف. رضوى جبل بالمدينة

أُكَرِّرُهُ دَرْسًا فَأَحْسَبُ أَنَّنِي
أُنَاجِي مُوَشِّيهِ فَأَطْرَبُ لِلنَّجْوَى[1]

وبعدُ فإنَّهُ فى ساعة تتزيّن بها الساعات. وتذكر بالسرور على مدى الاوقات. بزغ[2] طِرس سيادتكم المنيف[3]. الحاوى اللفظ البديع والمعنى الشريف. فقرأتُ منهُ الدرَّ فى سطور. ورأيت فيهِ الدرارى[4] على صفحة من النور. ومن غرائب آياتهِ تنازلكم بالمكاتبة الىّ. وسبقكم بالمعايدة علىّ. وكان ذلك منكم فضلاً معتادًا. وعندى شرفًا مستفادًا. الّا أنى لما عدت من ذهولى الى صحوى. وتأملت مقدار تلطفكم نحوى. رأيتنى تحت دين طويل الحساب. وعلمت من قصورى ما كاد يمنعنى[5]

١ النهى العقول . ودروة الشيء اعلاه . اناجى احدث . وموشيهِ راقمهُ . والنجوى الحديث ٢ اشرق ٣ الزائد ٤ الكوكب ٥ يمنعنى

عن الجواب . ولكن لما بزغ طالع العام الجديد . وتألّق[1] نور يُمنهِ[2] السعيد . عنّ لى ان تجدّد العام . يؤمل بالعفو العام . فقمت لدى احترامكم على بساط الوقار والادب . وهتفت[3] نحو نيافتكم بشفاه السرور والطرب

عامٌ جديدٌ سعيدٌ فيهِ علاكم يزيدُ
يعاد دهرًا وفيهِ من المنى ماتريد[4]
والدّهر بل كل يومٍ حياتكم فيهِ عيدُ

فاجرونى على محامد سجاياكم الباهرة . وتنازلوا الى قبول معايدتى القاصرة . وامنحونى على الدوام خير انفاسكم الطاهرة وبركات ادعيتكم الحارّة . اذ تحسبونى احد ابنائكم الاخصّاء . مستزيد الرضى ومستمدّ الدعاء

---

١ لمع ٢ البركة ٣ اى صوّتت
٤ المنية البغية والمراد

وكتب في جواب الى احد انسبائه وهو اذ ذاك

في الاستانة العلية

أتاني كتاب الحبيب وفيه

عتابٌ بأنّي سلوت هواهُ (١)

وكنت قُبيل وُرُود الكتابِ

افكّر فيهِ واشكو جفاه (٢)

شكا الهمّ من حبيب انباى عنهُ

وشكواى منه الّذى قد شكاه (٣)

فحقّقَ لى العتبُ ما بيننا

بانّي وايّاه في ما نراهُ

خليلان قلبهما واحدٌ

فيبغي رضاى وأبغي رضاهُ

١ سلوت نسيت ٢ الجفا نقيض المواصلة

٣ الانباءُ الاخبار

ولِمَ لا ونحن نسيبان لحّا

دمي دمه وسناي سناه[1]

اهديك تحيات تعير المسك طيبًا . وابثك اشواقًا تزيد النار لهيبًا . وادعو الله ان يحفظك غائبًا . ويوفقك طالبًا . ويعجل عودك الينا سالمًا كاسبًا . ويهبك مع العمر الطويل فكرًا ثاقبًا ورأيًا صائبًا . واعرض فيما انا افكر بك وجدًا . واتذكر منك قربًا ووُدًّا . متعجبًا من احتجاب رسائلك عنا . هاجسًا[2] من ان يكون بعد المكان (ولا شرَّ باذن الله) ابعد قلبك منّا . واذا بكتاب من اخيك وطيه رسالتك المؤرخة في كذا . فبدرت[3] الى الرسالة اتلوها ابتهاجًا . وابرّد بها وجدًا وهاجًا[4] . فاذا هي مفتتحة

---

١ لحًّا اى قريب النسب لاصقه . والسنا الرفعة

٢ محدثًا نفسي ٣ اسرعت ٤ متوقدًا

بنفحاتِ عِتابٍ حارّة . مختتمة والحمد لله بلمحات المشائر سلامتك وتوفيقك . وازعجني اشتغال بالك بنا لخشيتي أن يقف في طريقك . على اننا هنا جميعًا والحمد لله بالسلامة والانشراح . ندعو لك بمزيد النجاح . ونترقب طلعتك البهية علينا في المساء والصباح

وكتب الى علّامتنا اللغوى المدقق الشيخ ابرهيم اليازجي يعزّيه بشقيقهِ الموهوم الشيخ خليل

يا ايّها الرجلُ الممطورُ جانبُهُ
من الرزايا اعتصم بالصّبر يا رجل[1]

فأَنت صُفوةُ بيتٍ طاب عُنصُرهم
والتِّبرُ ما عاودتهُ النار يحتمل[2]

---

١ الرزايا المصائب . واعتصم بالصبر مسك بهِ

٢ صفوة الشيء خالصهُ وخيارهُ . والعنصر الاصل . والتبر الذهب في ترابهِ

وأصغرُ الضيم يرضى الاصغرين قِرًى

ويستخفُّ الجليل الحادثُ الجلل(١)

والحازمُ الناظر الدنيا بباصرةٍ

اذا استضامته لا يلوى به فشل(٢)

بل كلما شاكتِ الارزاءُ اخمصهُ

يحتذ من أنفها نعلًا وينتعل(٣)

فواجع الحزن وقعًا كالرعود وما

تبقى الرعود ولا يبقى لها اُثر(٤)

ولو صواعق دهرٍ امطرت جبلًا

لما تزعزع من وشّاتها الجبل(٥)

١ القرى الضيافة . والجلل العظيم ٢ استضامه ظلمهُ . والفشل التراخي ٣ الاخمص ما لا يصيب الارض من بطن القدم ٤ فواجع الحزن موجعاته ٥ الوش المطر القليل

ان أنت لم تدفع البلوى وسَوْرَتَها

بِعَزْمةٍ اذ يراها الدهرُ يختبل(١)

أَعَنْتَ عادى الأسى والنائبات على

عزيز نفسِكَ فى ما غِبُّهُ خلل(٢)

فكن كما أَنتَ شَهماً لايُروِّعهُ

هول الخطوب ولو دكّت له القلل(٣)

حضرة الاثيل الجليل العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي

حفظهُ الله

أَللهَ اسأَل أن يُطيلَ بقاءَك . ويَحرُس بهاءَك . ويجعل الصبر دِداءَك . والشكر دُعاءَك . وخير العاقبة جزاءَك . وبعدُ فقد دهمنى الخبر الفاجع . وقصمنى

١ سورة البلوى شدتها . ويختبل اى تشل قواه

٢ عادى الاسى اى شرّ الحزن ٣ الشهم الذكى الفؤاد . ويروعهُ يفزعهُ . والخطوب المكاره . ودكت هدمت . والقلل رؤوس الجبال

الأدُّ القاطع(١). أعنى فقد بدر الشباب. وشخص العلم والآداب. وأجلّ الاسياد والاحباب. شقيقكم المرحوم الشيخ خليل تغمده الله بالرحمة والرّضوان. وكساهُ حُلل العفو والغُفران. واسكنهُ من النعيم فسيح الجنان فيا لهُ من نعيٍ سكّ المسامع(٢). واجرى المدامع. واحنى الاضالع. بل اضاق الارض عليّ. واظلم الدنيا بعينيّ. وارخص الحياة واذهّا لديّ. فيا اسفى عليه اشدّ الاسف. ويا لهفى على شبابهِ وآدابهِ لواجدى اللّهف(٣) وقد ذكرّنى رزؤُهُ تواتر النوائب على بيت ارضه منبت الغصون فنقصفها. وافقهُ مطلع البدور فتخسفها. وأُسُسُه على قمّةِ مجدٍ فتكاد تجحفها(٤). فأخذ منى الجزع. وعظم فيّ الهلع. وكاد يستغرقنى القنوط والضَرَع(٥). لولا ما

---

١ قصمنى كسرنى. والادّ الداهية ٢ سدّ الاذان واصمها
٣ انال التحسر نفعًا ٤ بجرفها ٥ الضعف

فهى من العلم السجايا والمحميدة واثاره الحسنى العديدة . وطيب حياته الشريفة السعيدة مما يبقيه حسن الذكر بين الأحياء . ويحله فى الاخرى بين السعداء . وأن قصارى دار الفناء الفناء . وأقل نعيم دار البقاء البقاء . وخشيت ان يكون هذا الخطب الجسيم . والرزء الاليم . ساور جاشك (١) الوثيق . اوشعث جلباب صبرك الصفيق (٢) . فبادرت ارفع عريضتى هذه أنهى فيها اليكم ان النكبة الطامة . قد وقعت عامة . فلستم مخصصين بها الا فى الصورة . وما تلج به الطبيعة بحكم الضرورة . وأن البلاء اذا توزع انقطع . والغمام اذا تفرق تقشع . فخفف اذا عن نفسك لوعاتها . ولطف من غصص الاحزان جرعاتها .

١ واثب وغالب نفسك ٢ شعث مزق وفرق . والجلباب القميص . والصفيق الغليظ

والعاقل من قابل كارث[١] الامتحان. بثبات الجنان[٢] ودفع شجن[٣] الاكدار. بحسن الاختيار. ولِمَ لاوحياة هذه الدنيا بأسرها ظِلٌّ زائل. والحزن على فقدها لا يأتي بطائل. والتلبُّس بالباطل سيمة[٤] اهل الباطل. على ان الفقيد كان رحمهُ الله من ذوى الموارد الصافية. حسَن السّرّ والعلانية. ومن كانت هذى صفاتهُ. كَثُرت هنا رحماتهُ. وعلت هناك درجاتهُ. فلم يبقَ للحزن وجهٌ سوى وحشة الفقدان. وهى لاتحسُن بكل انسان. ولاسيما اهل العلم والعرفان. وذوى الوجاهة والشان. وانت حرَس الله جنابك أَوْلَهم بالفضل علوًّا. واولاهم عزاءً وسلوًّا. فأسال الله العوض بطول بقائك. فخرًا لاصدقائك.

١ شديد شاق ٢ القلب ٣ حزن

٤ علامة

يصون جانبك بعد الآن من طوارق الحدثان .
نوازل الزمان . بمنهِ تعالى وبفضله

الادب يرفع الخامل

رُوى انهُ لم يكن من خُلفاء بنى العباس خليفةٌ
علم من المامون فى جميع العلوم . وكان لهُ فى كلّ
اسبوع يومان يجلِس فيهما لمناظرة العلماء . فيجلس
المناظرون من الفقهاء والمتكلّمين بحضرته على
طبقاتهم ومراتبهم . فبينما هو جالس معهم اذ دخل فى
مجلسهِ رجل غريب عليهِ ثياب رثة . فجلس فى آخر
الناس وقعد من وراء الفقهاء فى مكان مجهول . ثم
ابتدأوا فى الكلام وشرعوا فى معضلات المسائل .
فكان من عادتهم انهم يُديرون المسئلة على اهل

المجلس واحدًا بعد واحد . فكل من وجد زيادة
لطيفة او نكتة غريبة ذكرها . فدارت المسئلة الى ان
وصلت الى ذلك الرجل الغريب . فتكلّم و اجاب
بجواب احسنَ من اجوبة الفقهاءِ كلهم . فاستحسن
الخليفة كلامهُ وامران يرتفع من ذلك المكان الى
اعلى منه . ولما وصلت اليهِ المسئلة الثانية اجاب
بجواب احسن من الاول . فامر المأمون ان يرفع الى
اعلى من تلك الرتبة . ولما دارت المسئلة الثالثة
اجاب بجواب احسن واصوب من الاولين . فامر
المأمون ان يجلس قريبًا منهُ . فلما انقضت المناظرة
احضروا الماءَ وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام
فاكلوا . ثم نهض الفقهاءُ فخرجوا ومنع المأمون ذلك
الشخص من الخروج . ولاطفهُ ووعدهُ بالاحسان
اليهِ والانعام عليهِ . ثم تهيَّأَ مجلس الشراب وحضرت
المِلاح ودارت الراح . فلما وصل الدور الى ذلك

الرجل وثب قائمًا على قدميهِ . وقال إن اذن لى
امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة . قال لهُ قل ما
تشاء . قال قد علم الرائ العالى زاده الله علوًا ان
العبد كان اليوم فى هذا المجلس الشريف من مجاهيل
الناس ووضعاء الجلّاس . وان امير المؤمنين قرّبهُ
وادناه . بيسير من العقل الذى ابداهُ وجعلهُ مرفوعًا
على درجة غيرهِ وبلغ بهِ الغاية التى لم تسمُ اليها همته .
والآن يريد ان يفرّق بينهُ وبين ذلك القدر اليسير
من العقل الذى اعزّهُ بعد الذلّة . وكثره بعد القلّة .
وحاشا ان يحسدهُ امير المؤمنين على هذا القدر الذى
معهُ من العقل والنباهة والفضل . لأن العبد انا
شرب الشراب تباعد عنهُ العقل وقرب منهُ الجهل .
وسلب ادبه وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة وصار فى
اعين الناس حقيرًا مجهولاً . فارجو من الرائ العالى
ان لايسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمهِ وحسن

شيمته . فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره واجلسه فى رتبته ووقّره . وامر له بمئة الف درهم وحمله على فرس واعطاه ثيابًا فاخرة

دَفَائِنُ الكُنُوزِ

كَانَ لِلمِصرِيّينَ الأَقدَمِينَ عَادَةٌ أَنْ يَدْفِنُوا مَعَ المَيتِ مِنهُم مَاكَانَ عَزِيزًا عِندَهُ مِن مَالِهِ كَالذَّهَبِ وَاللآلِئِ وَالسُّيُوفِ وَغَيرِهَا. كَمَا كَانَت عَادَةُ مَن جَاوَرَهُم مِنَ الأُمَمِ . وَلَمَّا دَوَّخَ [1] الفُرسُ بِلَادَهُم وَمَلَكُوهَا نَقَرُوا عَلَى ذَلِكَ فِي مَدَافِنِهِم وَكَشَفُوا عَنهُ . فَأَخَذُوا مِنَ الرِّكَازِ [2] مَالَا يُوصَفُ

١ قهروها واستولوا عليها ٢ المال المدفون تحت الارض

وَكَذٰلِكَ كَانَتْ تَفْعَلُ ٱلْأُمَمُ مِنْ بَعْدِهِم كَالْيُونَانِ وَغَيْرِهِمْ . فَكَانُوا يُكْرِمُونَ مَوْتَاهُمْ فَيَصْنَعُونَ لَهُمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ تَوَابِيتَ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ . فَصَارَتْ قُبُورُ ٱلْأُمَمِ ٱلْخَالِيَةِ(١) مَظِنَّةً(٢) لِذٰلِكَ إِلَى هٰذَا ٱلْعَهْدِ

وَقَدْ أُولِعَ ٱلْبَعْضُ بِٱسْتِخْرَاجِ تِلْكَ ٱلدَّفَائِنِ . فَٱشْتَغَلُوا بِٱلْبَحْثِ وَٱلتَّنْقِيبِ عَنْهَا وَتَمَادَوْا فِي ٱلْوَسْوَاسِ(٣) . فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ أَمْوَالَ ٱلْأُمَمِ ٱلْخَوَالِي مُخْتَزَنَةٌ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ وَمَخْتُومٌ عَلَيْهَا بِطِلَّاسِمَ سِحْرِيَّةٍ(٤) لَا يَفُضُّ خِتَامَهَا إِلَّا مَنِ ٱهْتَدَى

١ الماضية ٢ مظنة الشيء موضعه الذى يظن فيه وجوده ٣ تمادوا تطرفوا . والوسواس ما يخطر بالقلب مما لا نفع به

٤ الطلاسم خطوط يستخدمها من يتعاطى السحر

إِلَى ذٰلِكَ بِإِيقَادِ الْبُخُورِ وَذَبْحِ الذَّبَائِحِ وَمَا أَشْبَهَ

وَيَزْعَمُ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ وَغَيْرُهُمْ. أَنَّ الَّذِينَ دَفَنُوا أَمْوَالَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا عَلَيْهَا أَرْصَادًا(١) تَحْرُسُهَا. وَوَضَعُوا لَهَا أَمَائِرَ يُهْتَدَى بِهَا إِلَيْهَا. وَيَتَنَاقَلُ بَعْضُ الْمَأْفُونِينَ(٢) عَنْ أَلْسِنَتِهِمْ أَنَّ الرَّصَدَ يَخْتَلِفُ. فَقَدْ يَكُونُ أَفْعَى وَقَدْ يَكُونُ دِيكًا أَوْ سَيْفَيْنِ حَادَّيْنِ دَائِمَيِ التَّحَرُّكِ فَوْقَ الْمَالِ الْمُخْتَزَنِ. وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ الرَّصَدَ اتِّفَاقًا عَنْ مَدًى يَسِيرٍ. ثُمَّ إِذَا دَنَوْا مِنْهُ يَدْخُلُ مَوْضِعَ الدَّفِينِ مِنَ الْمَالِ وَيَخْتَفِي هُنَاكَ

فَيَأْتِي الْمَغَارِبَةُ إِلَى مِثْلِ هٰؤُلَاءِ مِنْ ضُعَفَاءِ

(١) الرصد عندهم الذي يرقب المال ويحرسه

(٢) ضعفاء العقول

الْعُقُولِ بِصَحَائِفَ كَدِرِهِمْ. أَوْرَاقٍ فِيهَا خُطُوطٌ عَلَى أَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ. يَزْعُمُونَ أَنَّهَا خُطُوطُ أَهْلِ الدَّفَائِنِ. وَيَبْتَغُونَ (١) الرِّزْقَ مِنْهُمْ فَيُطَالِبُونَهُمْ بِالْمَالِ لِشِرَاءِ الْعَقَاقِيرِ (٢) وَالْبُخُورِ لِحَلِّ تِلْكَ الطَّلَاسِمِ. وَيَبْعَثُونَهُمْ عَلَى التَّكَاثُفِ بِجَمْعِ الْأَيْدِي عَلَى الْحَفْرِ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي يُعْطُونَهُمْ أَمَائِرَ وَشَوَاهِدَ عَلَيْهَا. فَيَخْدَعُونَ بِتُرَّهَاتِهِمْ (٣) وَيَتَسَتَّرُونَ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ مَخَافَةَ الرُّقَبَاءِ. وَيَطْلُبُونَ الرِّكَازَ بِالْحَفْرِ عَلَيْهِ فَلَا يَجِدُونَ شَيْئًا

وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِهِمْ هَوَسٌ (٤) مِنْ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ. فَوَلِعَ بِمَكَانٍ لَهُ فِيهِ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ مَنْقُوشٌ عَلَيْهَا دَائِرَةٌ. وَفِي وَسَطِهَا شَكْلٌ كَأَثَرِ حَافِرٍ

---

١ يقصدون ٢ مايتداوى به من النبات

٣ اباطيلهم ٤ طرف من الجنون

الفرسِ . فحفر فيهِ حتّى اكدى[1] ولكنَّهُ لم يعثر على شيءٍ . فنسب ذلك الى جهلهِ امر رصد الدفين . ثمَّ مات وفي قلبهِ من ذلك حسراتٌ وقام من بعدهِ ابنٌ لهُ وذهب الى احد الدجالين[2] يستغيث بهِ . فدعاهُ اليهِ وأكرم مثواهُ مؤمّلاً ان ينتفع بهِ . بيد انَّهُ لم يجدهِ ذلك شيئاً سوى علمهِ انَّ ذلك كلَّهُ خزعبلاتٌ[3] وترّهاتٌ باطلةٌ ودرت الحكومة انَّ ثلاثةً آخرين كشفوا عن كنزٍ . فقبضت عليهم وسجنتهم الى ان تحققت امر خيبتهم فاطلقتهم . والّذي يحمل بعض الناس على ذلك هو في الغالب ضعف عقولهم .

---

١ بلغ الكدية وهي ما غلظ من تراب الارض

٢ الكذابين ٣ الخزعبل الباطل

فيركنون الى تمويهات[١] الكسالى. او عجزهم عن تحصيل رزقهم بالوجوه الطبيعية التى تقتضى جدًّا وكدًّا. فيطلبون نيله على وجه سهل مؤمّلين ان يحصّلوا المال دفعة واحدة من غير نصب ولا وصب[٢]. فيهربون من ورطة[٣] ويقعون باسوأ منها

والصحيح انه لا اصل لما يزعمه المغاربة و غيرهم من هذا القبيل. فانّ دفائن الكنوز وان كانت توجد ويهتدى اليها. فذلك فى حكم النادر وعلى وجه الاتفاق[٤] لا على وجه القصد اليها

١ يركنون يثقون. والتمويه الكلام الملتبس المزوّر
٢ النصب التعب. والوصب المرض والوجع الدائم
٣ اى حفرة ٤ الصدفة

وَمِنَ الْبَدِيهِيِّ اَنَّ مَنِ اخْتَزَنَ مَالَهُ وَدَفَنَهُ
خَاتِمًا عَلَيْهِ بِاَعْمَالٍ سِحْرِيَّةٍ فَقَدْ بَالَغَ فِي اِخْفَائِهِ
فَكَيْفَ يُقِيمُ عَلَيْهِ الْاَدِلَّةَ وَالْعَلَامَاتِ . وَيَكْتُبُهَا
فِي صَحَائِفَ كَمَا يَزْعُمُونَ حَتَّى يَسْهُلَ كَشْفُهَا
وَالْاِطِّلَاعُ عَلَيْهَا . وَزِدْ عَلَى ذَلِكَ اَنَّ اَفْعَالَ
الْعُقَلَاءِ لَابُدَّ اَنْ تَكُونَ لِغَرَضٍ يُقْصَدُ بِهِ الْاِنْتِفَاعُ .
فَالْعَاقِلُ اِمَّا اَنْ يَخْتَزِنَ الْمَالَ لِأَوْلَادِهِ اَوْ
لِاَنْسِبَائِهِ فَيُعَلِّمُهُمْ بِهِ . اَوْ يَقْصِدُ اِخْفَاءَهُ بِالْكُلِّيَّةِ
عَنْ كُلِّ اَحَدٍ لِاَسْبَابٍ تُوجِبُ ذَلِكَ . فَلَا يَهْتَدِي
اِلَيْهِ اَحَدٌ اِلَّا بِالْعُثُورِ وَالِاتِّفَاقِ

وَلَوْ كَانَ لِتَمْوِيهَاتِ اُولَئِكَ اَصْلٌ بِاَنَّهُمْ
يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ دَفَائِنِ الْمَالِ . لَمَا كَانُوا
كَمَا تَرَاهُمْ يَتَزَلَّفُونَ (١) اِلَى اَهْلِ الدُّنْيَا بِصَحَائِفِ

---

١ يتقربون

كَذِبِهِمْ يَبْتَغُونَ الرِّزْقَ مِنْهُمْ. بَلْ كَانُوا يَحْفِرُونَ عَلَى الدَّفَائِنِ بِأَنْفُسِهِمْ فِي لَيَالِي كَانُونَ الدَّامِسَةِ (١) فَالأَفْضَلُ اِذَنْ لِمَنْ وَقَعَ لَهُ وَسْوَاسٌ بِذَلِكَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللهِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ. وَلَا يَشْغَلَ نَفْسَهُ بِالْحَالَاتِ وَالْحِكَايَاتِ الْكَاذِبَةِ. فَاِنَّمَا ثَرْوَةُ الْاِنْسَانِ الْكَرِيمَةُ هِيَ الْاِجْتِهَادُ وَاللهُ لَا يُخَيِّبُ جَهْدَ الْمُجْتَهِدِينَ

الاسئلة

لماذا كانت قبور الامم الخالية مظنة للكنوز. من نقر على الكنوز فى مدافن المصريين الاقدمين. من أولع باستخراج دفائن الكنوز فى عصرنا الحاضر. ماذا يعتقد هولاء فى اموال الامم الخالية كيف يقدرون ان يكشفوها على زعمهم. اى صنف من الناس يركن الى خزعبلاتهم. هل ما يزعمه المغاربة بشان اموال الامم صحيح. كيف تبين تقصيرهم عن كشف الدفائن

---

١ الشديدة الظلام

الحمار والكلب الصغير

لا تأتِ امرا لم تكن من اهله
تعاب عند اهله بجهله (١)

فالجلف مهما كان يبدي لطفا
ليست تراه العين الا جلفا (٢)

مهما تلطف الغليظ واجتهد
فليس يستحب لطفه احد

وما اقل ما نلاقي ظرفا
ولا نرى في ظرفهم تكلفا

وربنا يخص من يشابه
فلا تعن النفس في اكتسابه (٣)

١ اتى الامر فعله ٢ الجلف الرجل الغليظ الجافي . وبيدي يظهر ٣ لا تعن اى لا تكلف

وَاِنْ اَبَیْتَ غَیْرَ ھٰذَا مَسْلَکَا

یَنَلْکَ مَا نَالَ الْحِمَارَ قَبْلَکَا[۱]

فَاِنَّهُ یُقَالُ نَاجِی نَفْسَهُ

یَوْمًا بِمَا یَصْرِفُ عَنْهُ نَحْسَهُ[۲]

فَقَالَ ذَا الْکَلْبِ الصَّغِیْرِ السِّنِّ

یَنَالُ مِنْ مَوْلَایَ خَیْرَ مَنٍّ[۳]

وَلَا یَزَالُ عُمْرَهُ مُمَلَّقَا

بَیْنَا اَنَا کَاَنَّمَا حَظِّی الشَّقَا

لَیْسَ یُصِیْبُنِی سِوٰی قَرْعِ الْعَصَا

فَمَا عَلَیَّ یَا تُرٰی لِاَخْلَصَا[۴]

۱ اَبیت لم ترض ۔ ینلک یصبک   ۲ ناجی نفسهٗ حدّثها

۳ ینال یصیب ۔ وخیر منٍّ خیراحسان

۴ قرع العصا الضرب بها

لَسْتُ أَرَى بِالْقَوْمِ غَيْرَ يَدِهِ

يَرْفَعُهَا دَلًّا إِلَى سَيِّدِهِ(١)

وَسَيِّدِي مِنْ فَوْرِهِ يَضُمُّهُ

وَكَمْ رَآهُ مَرَّةً يَلْثِمُهُ(٢)

فَإِنْ يَكُنْ ثَمَّةَ كُنْهُ السِّرِّ

فَابْشِرْ فُؤَادِي بِزَوَالِ الْعُسْرِ(٣)

وَبَيْنَمَا أَفْكَارُهُ مَشْغُولَهْ

بِهَذِهِ الْخَوَاطِرِ الْجَلِيلَهْ

إِذْ جَاءَ مَوْلَاهُ وَوَجْهُهُ طَلْقٌ

يَنْزِعُ عَنْ فُؤَادِ عَافِيهِ الْفَرَقْ(٤)

---

١ دلًّا اى تغنجًا ٢ من فوره اى بلا ابطاء . ويلثمه يقبله ٣ كنه السر حقيقة . والعسر الضيق ٤ عافيه طالب معروفه . والفرق الخوف

فما توانى ان رمى عليه

حافره مخازرا جفنيه (١)

وكى يزيد عنده تحببا

هزت شدقيه واعلى الذنبا (٢)

وتابع الصفير والنهاقا

والفقع حتى طبق الآفاقا (٣)

وبينما الحمار فى ذى الحال

اهوى الفتى عليه بالنكال (٤)

١ توانى ابطأ . ومخازرا مضيقا ٢ هزت شدقيه وسعها ٣ النهاق صوت الحمار . وطبق الافاق عمها ٤ اهوى رفع يده . وبالنكال اى بالضرب الذى يجعله عبرة لغيره

حَتَّى جَرَى الدَّمُ بَجِيعًا مِنْ فَمِهْ
وَانْكَفَأَ الحِمَارُ عَنْ تَرَنُّمِهْ (١)

(ج . ى . النحاس)

الأَخْذُ بِالثَّارِ

قَالَ ابُو عُثْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ . كَانَ فِي جِوَارِنَا بِبَغْدَادَ رَجُلٌ لَهُ كَلْبٌ قَدْ رَبَّاهُ لَايُفَارِقُهُ فَاسْحَرَ (٢) يَوْمًا فِي حَاجَةٍ وَمَعَهُ الْكَلْبُ . فَرَدَّهُ فَلَمْ يَرْجِعْ . فَمَشَى حَتَّى انْتَهَى اِلَى قَوْمٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فَصَادَفُوهُ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَالْكَلْبُ يَرَاهُمْ
فَخَرَجَ الْكَلْبُ وَقَدْ لَحِقَتْهُ جِرَاحَةٌ (٣) فَجَاءَ اِلَى

١ بجيعًا اى مصبوبًا . وانكفأ رجع ٢ خرج فى السَّحرِ
٣ جرح

بَيْتِ صَاحِبِهِ يَعْوِي. وَافْتَقَدَتْ أُمُّ الرَّجُلِ ابْنَهَا فَأَثْبَتَتْ أَنَّ الْجِرَاحَ الَّتِي بِالْكَلْبِ مِنْ فِعْلِ قَاتِلِ ابْنِهَا وَأَنَّهُ قَدْ تَلِفَ. فَأَقَامَتْ عَلَيْهِ الْمَأْتَمَ(١) وَلَزِمَ الْكَلْبُ طَلَبَ الْقَاتِلِ

فَاجْتَازَ الْقَاتِلُ يَوْمًا وَالْكَلْبُ رَابِضٌ فَعَرَفَهُ. فَهَشَّهُ وَعَلِقَ بِهِ. فَاجْتَهَدَ الْمُجْتَازُونَ فِي تَخْلِيصِهِ مِنْهُ فَلَمْ يُمْكِنْهُمْ. وَارْتَفَعَتْ ضَجَّةٌ وَجَاءَ حَارِسُ الدَّرْبِ. فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَعْلَقْ هٰذَا الْكَلْبُ بِالرَّجُلِ إِلَّا وَلَهُ مَعَهُ قَضِيَّةٌ. وَلَعَلَّهُ الَّذِي جَرَحَهُ

وَخَرَجَتْ أُمُّ الْقَتِيلِ فَرَأَتِ الْكَلْبَ مُتَعَلِّقًا بِالرَّجُلِ. وَسَمِعَتْ كَلَامَ الْحَارِسِ فَتَذَكَّرَتْ أَنَّ هٰذَا الرَّجُلَ كَانَ مِمَّنْ يُعَادِي ابْنَهَا. فَوَقَعَ فِي نَفْسِهَا أَنَّهُ قَاتِلُهُ. فَتَعَلَّقَتْ بِهِ وَادَّعَتْ عَلَيْهِ الْقَتْلَ

١ الْمَنَاحَة

وَرَافَعَتْهُ إِلَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ (١). فَحَبَسَهُ بَعْدَ أَنْ ضُرِبَ فَلَمْ يُقِرَّ

وَلَزِمَ الْكَلْبُ بَابَ الْحَبْسِ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ أُطْلِقَ الرَّجُلُ. فَلَمَّا خَرَجَ عَلِقَ بِهِ الْكَلْبُ. وَمَا زَالَ يَسْعَى خَلْفَهُ وَيَنْبَحُ إِلَى أَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَدَخَلَ الْكَلْبُ وَمَعَهُ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ فَكَبَسَ الدَّارَ. فَأَقْبَلَ الْكَلْبُ بِمَخَالِبِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْقَتِيلِ فَنَبَشَ فَوَجَدَ الرَّجُلَ. وَضُرِبَ الْمُتَّهَمُ فَأَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْبَاقِينَ فَقُتِلَ وَطَلَبُوا

(ابن الجوزى)

الاسئلة

فى اية مدينة كان يسكن صاحب الكلب. متى خرج

---

١ رئيس الضابطة

ذات يوم . من صادفهُ وقتله . كيف عرفت الام بقتل ابنها . ماذا فعل الكلب بالقاتل ذات يوم . وكيف وقع في نفسها انهُ قاتل ابنها . هل اقرّ الرجل على نفسهِ . كيف انجلت حقيقة المسالة لصاحب الشرطة . ماذا فعل بالرجل القاتل

اِبنُ سينا

هُوَ اَبو عليّ الحُسَينُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ سينا البُخاريّ المشهورُ بالشَّيخِ الرَّئيسِ . كانَ مِن اَشهَرِ الحُكَماءِ وَالاَطِبّاءِ . فَهُوَ بُقراطُ [1] الطِّبِ وَاَرسطو الحِكمَةِ عِندَ العَرَبِ وَالافرَنجِ . وَقَد جَمَعَ في فَسيحِ صَدرِهِ كِتاباتِ اَرسطو [2] وَوَعى جَميعَ حِكَمِهِ وَقَواعِدِهِ

١ اول من وضع الطب وُلد سنة ٦٤٠ ق.م

٢ احد فلاسفة اليونان وُلد سنة ٣٨٤ ق.م

وَقَدْ نَقَلَ الإِفْرِنْجُ عَنْهُ أَكْثَرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ كِتَابَاتِ جَالِينُوسَ (١) وَبُقْرَاطَ. وَنَشَرُوا أَشْهَرَ تَآلِيفِهِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَرْجَمُوا أَكْثَرَهَا إِلَى لُغَاتِهِمْ. وَكَانَ هُوَ الْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ شَرْقًا وَغَرْبًا فِي قَوَاعِدِ الْحِكْمَةِ وَالطِّبِّ. وَاعْتَرَفَ لَهُ الْجَمِيعُ بِالْفَضْلِ. فَافْتَخَرَ بِهِ الشَّرْقُ وَأَخَذَ عَنْهُ الْغَرْبُ وَانْتَفَعَ بِتَصَانِيفِهِ

كَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَلْخَ وَانْتَقَلَ إِلَى بُخَارَى. وَكَانَ مِنَ الْعُمَّالِ الْكُفَاةِ وَتَوَلَّى الْعَمَلَ بِقَرْيَةٍ مِنْ بُخَارَى يُقَالُ لَهَا خَرْمَيْثَنُ مِنْ أُمَّهَاتِ قُرَاهَا. وَبِهَا وُلِدَ الرَّئِيسُ ابْنُ سِينَا فِي صَفَرٍ سَنَةَ ٣٧٠ ثَلَاثِ مِئَةٍ وَسَبْعِينَ لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ سِتَارَةَ مِنْ أَفْشَنَةَ قَرْيَةٍ لَا تَبْعُدُ كَثِيرًا عَنْ خَرْمَيْثَنَ

١ طبيب يوناني شهير وُلد سنة ١٣٠ للميلاد

علي

وَلَمَّا بَلَغَ الْعَاشِرَةَ مِنْ سِنِّهِ كَانَ قَدْ أَتْقَنَ عُلُومَ الْقُرآنِ وَالأَدَبِ. وَحَفِظَ أَشْيَاءَ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَحِسَابَ الْهِنْدِ وَالْجَبْرَ وَالْمُقَابَلَةَ. ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَهُمُ الْحَكِيمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّاتِلِيُّ. فَأَنْزَلَهُ أَبُو الرَّئِيسِ عِنْدَهُ. فَابْتَدَأَ الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابَ ايساغوجي [1]. وَأَحْكَمَ عَلَيْهِ عِلْمَ الْمَنْطِقِ وَأُقْلِيدِسَ وَالْمِجَسْطِيَّ [2]. وَفَاقَهُ كَثِيرًا حَتَّى أَوْضَحَ لَهُ مِنْهَا رُمُوزًا وَأَفْهَمَهُ اِشْكَالَاتٍ لَمْ يَكُنِ النَّاتِلِيُّ يُدْرِكُهَا. وَكَانَ مَعَ ذٰلِكَ يَخْتَلِفُ فِي الْفِقْهِ إِلَى اِسْمَاعِيلَ الزَّاهِدِ يَقْرَأُ وَيَبْحَثُ وَيُنَاظِرُ.

وَلَمَّا انْصَرَفَ النَّاتِلِيُّ مِنْ عِنْدِهِ اشْتَغَلَ أَبُو عَلِيٍّ بِتَحْصِيلِ الطَّبِيعِيَّاتِ وَالإِلٰهِيَّاتِ. ثُمَّ رَغِبَ

---

١ مدخل الى علم المنطق   ٢ كتاب في الفلك والهندسة

بَعدَ ذلِكَ فِي عِلمِ الطِّبِّ. وَتَامَّلَ الكُتُبَ المُصَنَّفَةَ فِيهِ وَعَالَجَ مَن احتَاجَ. لاَ عَلَى طَرِيقِ الاِكتِسَابِ بَل تَأَدُّباً وَمُمَارَسَةً. وَعَلَمَ الطِّبَّ حَتَّى فَاقَ فِيهِ الاَوائِلَ وَالأَوَاخِرَ فِي أَقَلِّ مُدَّةٍ. وَأَصبَحَ فِيهِ عَدِيمَ القَرِينِ. فَكَانَ فُضَلاءُ هذَا الفَنِّ وَكُبَرَاؤُهُ يَختَلِفُونَ (١) اِلَيهِ. يَقرَاؤُنَ وَيُمَارِسُونَ أَنوَاعَ العِلاَجَاتِ المُقتَبَسَةِ مِنَ التَّجَارِبِ

وَكَانَ عُمرُهُ اِذ ذَاكَ نَحوَ سِتَّ عَشرَةَ سَنَةً. وَفِي مُدَّةِ اشتِغَالِهِ لَم يَنَم لَيلَةً وَاحِدَةً بِكَمَالِهَا وَلاَ اشتَغَلَ فِي النَّهَارِ اِلاَّ بِالمُطَالَعَةِ. وَكَانَ اِذَا أُرتِجَت (٢) عَلَيهِ مَسأَلَةٌ تَوَضَّأَ وَقَصَدَ المَسجِدَ الجَامِعَ. وَصَلَّى وَدَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اَن يَفتَحَ مُغلَقَهَا لَهُ

١ يترددون ٢ استغلقت

وَاتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ نُوحِ بْنِ نَصْرِ السَّامَانِيِّ صَاحِبِ خُرَاسَانَ اِذْ ذَاكَ لِمَرَضٍ أَعْتَرَاهُ (١). فَعَالَجَهُ وَبَرِئَ بِإِذْنِ اللّٰهِ. فَأَدْخَلَهُ مَكْتَبَةً لَهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا نَظِيرٌ. فِيهَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْكُتُبِ الْمَوْجُودَةِ بِأَيْدِي النَّاسِ وَغَيْرِهَا مِمَّا كَانَ نَادِرَ الْوُجُودِ. فَأَكَبَّ عَلَى الدَّرْسِ (٢) وَالْمُطَالَعَةِ حَتَّى حَفِظَ أَكْثَرَ عُلُومِهَا. وَاسْتَفَادَ أَشْيَاءَ لَمْ يُدْرِكْهَا سِوَاهُ. وَاتَّفَقَ أَنَّ الْمَكْتَبَةَ احْتَرَقَتْ بَعْدَ مُدَّةٍ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهَا أَحَدٌ سِوَاهُ فَائِدَةً. فَتَفَرَّدَ بِمَا حَصَّلَهُ مِنْهَا مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْعُلُومِ. وَقِيلَ إِنَّهُ هُوَ تَوَصَّلَ إِلَى إِحْرَاقِهَا لِكَيْ يَنْسُبَ إِلَى نَفْسِهِ مَا حَصَّلَهُ مِنْهَا وَلَمْ يُكْمِلِ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ حَتَّى أَكْمَلَ تَحْصِيلَ الْعُلُومِ بِأَسْرِهَا

١ اصابه   ٢ اقبل عليه ولزمه

وَكَانَ يَتَصَرَّفُ هُوَ وَأَبُوهُ بِالأَحْوَالِ وَيَتَقَلَّدَانِ الأَعْمَالَ لِلسُّلْطَانِ. وَتُوُفِّيَ أَبُوهُ حِينَ بَلَغَ الرَّئِيسُ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ. وَلَمَّا اضْطَرَبَتْ أُمُورُ الدَّوْلَةِ السَّامَانِيَّةِ خَرَجَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّئِيسُ مِنْ بُخَارَى إِلَى خَوَارِزْم. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جُرْجَانَ وَالرَّيِّ ثُمَّ إِلَى هَمَذَانَ وَتَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِشَمْسِ الدِّينِ ثُمَّ تَشَوَّشَ الْعَسْكَرُ عَلَيْهِ وَأَغَارُوا عَلَى دَارِهِ وَنَهَبُوهَا. وَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَسَأَلُوا شَمْسَ الدَّوْلَةِ قَتْلَهُ فَامْتَنَعَ ثُمَّ أُطْلِقَ فَتَوَارَى

وَمَرِضَ شَمْسُ الدَّوْلَةِ بِالْقُولَنْجِ (١) فَأَحْضَرَهُ لِمُعَالَجَتِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَأَعَادَهُ وَزِيرًا. ثُمَّ مَاتَ شَمْسُ الدَّوْلَةِ وَخَلَفَهُ تَاجُ الدَّوْلَةِ فَلَمْ يَسْتَوْزِرْهُ. فَتَوَجَّهَ إِلَى أَصْبَهَانَ وَفِيهَا عَلَاءُ الدَّوْلَةِ أَبُو جَعْفَرَ

---

١ اى المغص

ابْنُ كَاكُوَيْهِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ. ثُمَّ تُوُفِّيَ بِهَمَذَانَ سَنَةَ ٤٢٨ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ لِلْهِجْرَةِ

وَكَانَ ابْنُ سِينَا نَادِرَةَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِهِ وَذَكَائِهِ. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ مَا يُقَارِبُ الْمِئَةَ بَيْنَ مُخْتَصَرٍ وَمُطَوَّلٍ. مِنْهَا كِتَابُ الشِّفَاءِ فِي الْحِكْمَةِ وَكِتَابُ النَّجَاةِ وَالْإِشَارَاتِ وَالْقَانُونُ وَرَسَائِلُ أُخْرَى بَدِيعَةٌ. مِنْهَا رِسَالَةُ حَيِّ بْنِ يَقْظَانَ وَرِسَالَةُ الطَّيْرِ وَغَيْرُهُمَا. وَانْتَفَعَ النَّاسُ كَثِيرًا بِكُتُبِهِ وَهُوَ أَحَدُ فَلَاسِفَةِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَ شِعْرُهُ نَفِيسًا فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ. مِنْهَا فِي الطِّبِّ أُرْجُوزَةٌ طَوِيلَةٌ لَا مَوْضِعَ لَهَا هُنَا.

الاسئلة

من كان ابن سينا . بماذا يلقب . باي شيء اشتهر . متى ولد . ماذا درس من العلوم قبل العاشرة من عمره . على من

دروس المنطق والهندسة والفلك . على من درس الفقه . فى ماذا رغب بعد ذلك . كم كان عمره حين فاق فى الطب فاصبح فيه عديم القرين . ماذا كان يفعل اذا ارتجت عليه مسألة . كيف اتصل الى مكتبة الامير السامانى ماذا حدث للمكتبة . بماذا كان يشتغل ابوه . لماذا ترك بخارى وجاء الى خوارزم . اذكر بعض مؤلفاته

غَادَةُ ٱلْعَصْرِ

لِسُلْوَانِ ٱلْمَلِيحَةِ مَا تَصَدَّى
فُؤَادٌ بِٱلْمَحَبَّةِ مَاتَ صَدًّا (١)
وَلٰكِنْ اَتْهَمُوهُ فَفَاضَ دَمْعٌ
وَكَذَّبَ كُلَّ مَنْ قَالُوا وَرَدَّا (٢)

١ تصدّى تعرّض . والصد الاعراض

٢ فاض سال وكثر

وَكَيفَ يُمازِجُ السّلوانُ قلبًا
قُبيلَ المَهدِ حلّت فيه سُعدى(١)
دَعتهُ إلى الأمانةِ في هَواها
فَلَبّاها وأمضى العقدَ عهدا(٢)
وَلَو كانَ الجَمالُ مَجالَ حُبٍّ
لَهُ لَلَهَا وملّ ومالَ زُهدا(٣)
وَلكنّ الشّمائِلَ تيّمتهُ
فأَولاهُ الثّباتَ علىً ومجدا(٤)
فَحُسنكَ دولةٌ لا عِزَّ فيها
إذا لم تنتقِ الحسناتِ جُندا(٥)

١ المهد فراش الصبى ٢ هواها حبّها. ولبّاها اطاعها واجاب سؤلها ٣ لها عن الشيء سلا وغفل. والزهد الاعراض عن الشيء احتقاراً له ٤ الشّمائل الخصال. وتيّمه ذلّله. وأولاه اى اعطاه ٥ تنتقى تختار

لَعَمْرُكَ مَا الْمَلَاحَةُ بِالثَّنَايَا
وَلَوْ حَاكَتْ نُجُومًا صِغْنَ عِقْدًا (١)

وَلٰكِنْ بِالَّتِي تُبْدِي الثَّنَايَا
مِنَ اللَّفْظِ الَّذِي نَدْعُوهُ شَهْدًا (٢)

وَمَا الْحُسْنُ الصَّحِيحُ بِغُنْجِ لَحْظٍ
وَلِينِ مَعَاطِفٍ تَهْتَزُّ وَجْدًا (٣)

وَوَجْهٍ يَفْضَحُ الْأَصْبَاحَ نُورًا
حَوَتْ وَجَنَاتُهُ وَرْدًا وَنَدًّا (٤)

بَلِ الْعِلْمُ الْمُزَانُ بِحُسْنِ سَمْتٍ
وَلُطْفِ شَمَائِلٍ وَصَحِيحِ مَبْدَا (٥)

١ الثنايا الاسنان التى فى مقدم الفم . وحاكت اشبهت
٢ تبدى تظهر . والشهد العسل ٣ الغنج الدلال .
واللحظ اى العين . والوجد المحبة ٤ الوجنات اى الخدود .
والندّ عود له رائحة طيبة ٥ السمت اى الطريق

وَرَوْنَقِ مَنْطِقٍ وَعَفَافِ نَفْسٍ
وَجُودَةِ مَسْلَكٍ يَحْبُوكَ رُشْدَا (١)

وَعَقْلٍ يُنْفِقُ الْأَوْقَاتَ فِي مَا
تَحَقَّقَ نَفْعُهُ هَزْلًا وَجِدًّا (٢)

ذَرِ التَّشْبِيبَ يَا خِلِّي بِلَيْلَى
وَدَعْ دَعْدًا وَذِكْرَاهَا وَهِنْدَا (٣)

أَنَا لَا أَمْدَحُ الْغَادَاتِ إِلَّا
إِذَا كَانَ الْعَفَافُ لَهُنَّ بُرْدَا (٤)

وَلَا أَدْعُو النِّسَاءَ ظِبَاءَ خِدْرٍ
إِذَا مَا صِنَّ بِالتَّهْذِيبِ أُسْدَا (٥)

---

١ الرونق الطلاوة والحسن . ويحبوك يعطيك ٢ ينفق يصرف . والجد ضد الهزل ٣ ذر اى دع . والتشبيب تعديد المحاسن ٤ الغادات الحسان الناعمات . والبرد الثياب ٥ الظباء الغزلان . والخدر ستر يمتد في ناحية البيت تجلس المرأة وراءه

فَفَاتِنَتِي حَوَتْ هٰذِي السَّجَايَا

وَأَمْثَالاً لَهَا كَالرَّمْلِ عَدًّا(١)

لِذَا مَلَّكْتُهَا قَلْبًا نَزِيهًا

لِغَيْرِ الْفَضْلِ لَا أَدْعُوهُ عَبْدًا(٢)

وَهِمْتُ بِهَا فَأَكْسَبَنِي هُيَامِي

هُدًى عِلْمًا وَفَخْرًا ثُمَّ حَمْدًا(٣)

(س. عنحوری)

١ القاتنة سالبة العقل . والسجايا الصفات ٢ نزيها اى بعيدًا عن القبيح ٣ همت بها احببتها . والهيام الحب
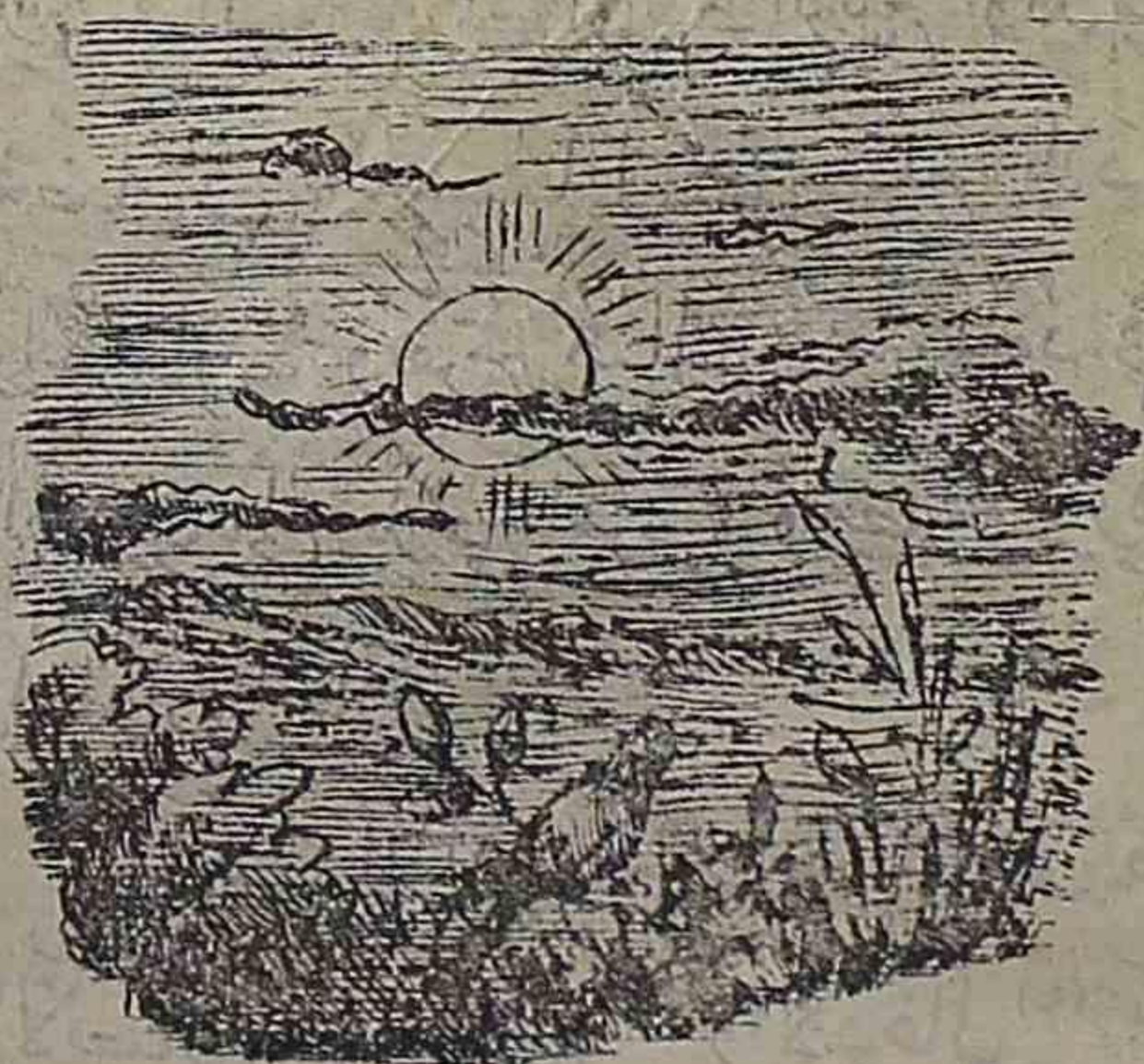
العَندَلِيبُ

العَندَلِيبُ وَيُعرَفُ بالبُلبُلِ اَعذَبُ الصَّوادِحِ وَاَطرَبُهَا نَغمَةً وَاَفصَحُهَا لَهجَةً . صَغِيرُ الجُثَّةِ لَهُ رَأسٌ وَذَنَبٌ اَسوَدَانِ . وَاَمَّا ظَهرُهُ وَجُؤجُؤُهُ (١) وَبَطنُهُ فَدُكنٌ (٢) اِلَى الزُّرقَةِ

١ صدره ٢ مائلة الى السواد

وَهُوَ مِنَ الطُّيُورِ القَوَاطِعِ (١) يَخْرُجُ إِلَى بِلَادِنَا السُّورِيَّةِ فِي أَوَاسِطِ الرَّبِيعِ. وَقَدْ يَسْتَوْغِلُ (٢) بَعْضُهُ فِي الشَّمَالِ حَتَّى يَبْلُغَ بِلَادَ الرُّوسِ وَالجُرْمَانِ. وَيُفَرِّخُ هُنَاكَ. ثُمَّ يَعُودُ فِي أَوَاخِرِ الصَّيْفِ إِلَى بِلَادِ المَغْرِبِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ البُلْدَانِ الحَارَّةِ

يُفرِخ ل

وَأَحَبُّ المَوَاقِعِ إِلَيْهِ مَا يَتَوَارَى فِيهِ عَنِ الأَبْصَارِ مِنَ الخَمَائِلِ (٣) وَالأَدْغَالِ (٤). حَيْثُ يَقُومُ عَلَى أَفْنَانِهَا (٥) يَصْدَحُ بِأَلْحَانِهِ المُطْرِبَةِ وَعَنْدَلَتِهِ (٦) العَذْبَةِ الَّتِي فَيَسْتَوْقِفُ الأَقْدَامَ عَجَبًا وَيُرْقِصُ القُلُوبَ طَرَبًا

تستوقف ل

وَتَرْقُصُ لَهَا القُلُوبُ ل

---

١ التي تخرج من بلاد البرد الى بلاد الحرّ ٢ يبعد ويبالغ ٣ الخميلة الشجر الكثير الملتف ٤ الاشجار المشتبكة ٥ اغصانها ٦ صوت العندليب

وَهُوَ صَدَّاحٌ بَارِعٌ . يَمْتَازُ عَنْ سَائِرِ الصَّوَادِحِ بِحُسْنِ الإِيقَاعِ [1] وَطُولِ البَاعِ فِي التَّفَنُّنِ بِأَسَالِيبِ الأَلْحَانِ . حَتَّى ضُرِبَ بِهِ المَثَلُ فِي فَصَاحَةِ اللِّسَانِ . وَصِيَاحُهُ فِي اللَّيْلِ أَكْثَرُ وَأَجْوَدُ مِنْهُ فِي النَّهَارِ . وَقَدْ يَتَغَنَّى فِيهِ دَفْعَةً فَدَفْعَةً وَنَغْمَةً فَنَغْمَةً . إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ ثِيَابَهُ وَيَحْدُرَ الصُّبْحُ نِقَابَهُ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْدَلُسِيِّ

وَطُنْبُورٍ مَلِيحِ الشَّكْلِ يَحْكِي
بِنَغْمَتِهِ الفَصِيحَةِ عَنْدَلِيبَا
رَوَى لَمَّا ذَوَى نَغَمًا فِصَاحًا
حَوَاهَا فِي تَقَلُّبِهِ قَضِيبَا

---

١ اتفاق الاصوات فى الغناء

كَذَا مَنْ عَاشَرَ الْعُلَمَاءَ طِفْلاً
يَكُونُ إِذَا نَشَا شَيْخًا أَدِيبًا

وَيَتَّخِذُ عُشَّهُ مِنْ يَبِيسِ الْأَوْرَاقِ وَالطُّحْلُبِ النَّاعِمِ. يَبْنِيهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ. وَيُوَارِيهِ[١] بَيْنَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ حَتَّى لَا يُهْتَدَى إِلَيْهِ. وَهُوَ لَا يُدْرِكُهُ أَيَّامَ التَّعْشِيشِ وَالْإِفْرَاخِ فِي الْعَنْدَلَةِ مَلَلٌ. وَلَا يُشْغِلُهُ عَنْهَا شَاغِلٌ حَتَّى أَيَّامَ الْحِضَانَةِ[٢]. وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَنْقُفَ الْبَيْضَ[٣]. فَيَلْهُو عَنِ الصُّدَاحِ بِمُعَاوَنَةِ أُنْثَاهُ عَلَى زَقِّ الْفِرَاخِ[٤]. وَيَخْشُنُ صَوْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَأْخُذُهُ اللُّكْنَةُ. فَإِذَا صَاحَ يَكُونُ صِيَاحُهُ مُتَقَطِّعًا أَشْبَهَ بِنَعِيقِ الْغُرَابِ

١ يخفيه ٢ الترخيم على البيض للتفريخ

٣ يثقب لتخرج الفراخ ٤ اطعامها بالمنقار

وَأَمَّا طَعَامُهُ فَدُودُ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلثِّمَارُ ٱلْهَشَّةُ كَٱلْفِرْصَادِ (١) وَٱلتِّينِ وَثَمَرِ ٱلْعُلَّيْقِ. وَمَا يَجِدُهُ مِنَ ٱلْهَمَعِ (٢) وَٱلذُّبَابِ وَنَحْوِهِمَا. ثُمَّ إِذَا كَانَ ٱلْخَرِيفُ وَبَرَدَ ٱلْهَوَاءُ يَتْرُكُ ٱلْبِلَادَ ٱلْمُعْتَدِلَةَ. وَيَقْطَعُ بِفِرَاخِهِ إِلَى مَوَاقِعِهِ فِي ٱلْبُلْدَانِ ٱلْحَارَّةِ. وَقَلَّمَا يَصْبِرُ ٱلْعَنْدَلِيبُ عَلَى ٱلْأَسْرِ. فَإِذَا حُبِسَ فِي قَفَصٍ يَقِلُّ صِيَاحُهُ وَيَنْحَلُ جِسْمُهُ. وَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ ٱلزَّمَانُ مَاتَ كَمَدًا. فَسُبْحَانَ مَنْ خَلَقَهُ لِأَفْنَانِ ٱلْأَدْوَاحِ وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ بِٱلْغِنَاءِ وَٱلصُّدَاحِ

١ ثمر شجر التوت ٢ ذباب صغير

الاسئلة

من اى صنف من الطيور يعد العندليب . صفهُ لنا . متى نراهُ في بلادنا السورية . الى اى المواقع يأوى فى الغالب . متى يجود صياحهُ ومتى يقلّ ويخشن صوتهُ . اين يبنى عشّهُ . ومن اى شيءٍ يبنيهِ . ماذا يأكل . ماذا يحدث لهُ فى الغالب اذا حبس في قفص

جَحْدَرٌ وَالأَسَدُ

قِيلَ اِنَّ جَحْدَرَ بْنَ رَبِيعَةَ كَانَ بَطَلاً فَاتِكاً [١] وَشَاعِرًا بَلِيغًا . فَغَزَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْهُمْ . وَبَلَغَ ذٰلِكَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ . فَكَتَبَ اِلَى عَامِلِهِ [٢] يُوَبِّخُهُ بِتَغَلُّبِ جَحْدَرٍ . وَيَأْمُرُهُ بِالتَّوَجُّهِ اِلَيْهِ اَوْ يَحْمِلُ جَحْدَرًا اِلَيْهِ اَسِيرًا

١ شجاعًا ٢ العامل الوالى

فوجّه العاملُ فتيةً (١) من بني حنظلة الى جحدرٍ. وجعل لهم الجعائلَ العظيمةَ (٢) ان هم امسكوه واتوا به اسيرًا. فخرج الفتية في طلبه ولمّا دنوا من مكانه ارسلوا اليه يقولون انهم يريدون الانقطاع اليه والقيام بخدمته. فوثق بذلك منهم وسكن الى قولهم (٣)

وبينما هو معهم يومًا اذ وثبوا عليه فشدّوه وثاقًا وقدموا به الى العامل. فوجّهه معهم الى الحجّاج

ولمّا مثل بين يديه قال له انت جحدرٌ: قال نعم اصلح الله الأمير: قال: ما جرّأك على ما بلغني عنك: قال اصلح الله الأمير كلب الزمان (٤)

---

١ جمع فتى ٢ الجعيلة يأخذها الانسان على فعل شيء ٣ مال وركن ٤ جدبه وضيقه

وَجفوةَ السُّلطانِ وَجراءَةُ الجنانِ . قالَ وما بلغَ مِنْ أمرِكَ : قالَ اِوابتلاني (١) الأميرُ وَجعلني مع الفرسانِ لرأى مِنِّي ما يُعجبهُ

قالَ الرّاوي فتعجّبَ الحجّاجُ مِنْ ثباتِ عقلهِ وَمنطقهِ . ثمّ قالَ يا جحدرُ اِنّي قاذفٌ بكَ اِلى حفائرَ فيها اسدٌ عظيمٌ . فاِنْ قتلكَ كفانا شرّكَ (٢) وَاِنْ قتلتهُ عفونا عنكَ : قالَ اصلحَ اللهُ الأميرَ قربَ الفرجُ اِنْ شاءَ اللهُ تعالى

فأمرَ فصفّدوهُ بالحديدِ (٣) . ثمّ كتبَ لعاملهِ اَنْ يرتادَ (٤) لهُ اسدًا عظيمًا وَيحملهُ اِليهِ . فارتادَ لهُ العاملُ اسدًا كريهَ المنظرِ كاشرًا خبيثًا قد افنى

١ امتحنني ٢ دفعه عنا ٣ قيدوهُ به

٤ يطلب

نامة المواشي وأمر ان يجعل في قفص من حديد ويصحب القفص على عجل

فلما اتى الى الحجاج أمر فالقي في الحفائر ولم يطعم شيئا ثلاثة ايام حتى جاع واستكلب. ثم أمر بجحدر ان ينزلوه اليه. فاعطوه سيفا وانزلوه مقيدا

واشرف الحجاج عليه والناس حوله ينظرون الى الأسد ما هو صانع بجحدر. فلما نظر الأسد الى جحدر نهض وتمطى (١) وزار زئيرا دوت (٢) منه الجبال. فشد عليه جحدر وهو يقول

ليث وليث في مجال ضنك

كلاهما ذو قوة وسفك (٣)

---

١ تمدد ٢ سمع لها دوي ٣ مجال ضنك اى ضيق

وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَفَتْكِ

إِنْ يَكْشِفِ اللّٰهُ قِنَاعَ الشَّكِّ[1]

فَأَنْتَ فِي قَبْضَتِي وَمُلْكِي

ثُمَّ دَنَا مِنْهُ وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَفَلَقَ هَامَتَهُ[2]

فَكَبَّرَ النَّاسُ[3] وَأُعْجِبَ الْحَجَّاجُ. وَقَالَ لِلّٰهِ دَرُّكَ مَا أَنْجَدَكَ[4]. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ مِنَ الْحَفَائِرِ وَفُكَّ وِثَاقُهُ وَقَيْدُهُ. وَقَالَ لَهُ اخْتَرْ إِمَّا أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا فَنُكْرِمَكَ وَنُقَرِّبَ مَنْزِلَتَكَ. وَإِمَّا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ فَتَلْحَقَ بِبِلَادِكَ. وَنَشْرُطُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُحْدِثَ مُنْكَرًا[5] وَلَا تُؤْذِيَ أَحَدًا

قَالَ بَلْ أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ. فَجَعَلَهُ

١ الصولة السطوة والقهر. والبطش الاخذ بعنف. والفتك القتل ٢ شق راسهُ ٣ قالوا الله اكبر

٤ اى ما اشجعك وامضاك ٥ المنكر ما ليس فيه رضى الله

مِنْ سُمَّارِهِ (١) وَخَوَاصِّهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَلَّاهُ عَلَى الْيَمَامَةِ

الاسئلة

اين كان جحدر . وماذا كان يفعل . بماذا ارسل الامير الحجاج بأمر عامل اليمامة . كيف احتال عليهِ بنو حنظلة . ماذا سأله الامير لما مثل بين يديهِ . ماذا فعل بهِ بعد ذلك . من ارتاد لهُ الاسد . ماذا فعل جحدر بالاسد . ماذا قال له الامير حين رأى منه ذلك . باى شيء كافأهُ

الْمُعَلِّمُ وَالْغَرِيقُ

مَهْمَا أَتَى التَّوْبِيخُ مِنْ إِفَادَهْ
فَهْوَ بِغَيْرِ وَقْتِهِ بَلَادَهْ (٢)

١ اى من جلسائه ٢ البلادة غلاظة الدهن

وَغَالِبًا يقرع صمّ السّمع

وَكَمْ أَتَى بِالضُّرِّ لَا بِالنَّفْعِ (١)

مِنْ ذَاكَ مَاجَرَى عَلَى ابْنِ غِرِّ

سَقَطَ مِنْ نَزَقِهِ فِي النَّهْرِ (٢)

وَكَانَ وَقْتَ الْبَرْدِ وَالْعَوَاصِفِ

وَالنَّهْرُ مَائِجٌ كَسَيْلٍ جَارِفِ (٣)

لَكِنْ لِبَخْتِهِ وَلُطْفِ رَبِّهِ

نَشَبَ غُصْنٌ شَائِكٌ فِي ثَوْبِهِ (٤)

فَبَاتَ يَسْتَغِيثُ وَهُوَ عَالِقُ

وَالْمَاءُ كَالْمَوْجِ عَلَيْهِ دَافِقُ (٥)

١ يقرع يدق ٢ الغر البسيط الذى لا تجربة له ، والنزق الخفة فيها جهل ٣ العواصف الرياح الشديدة . والمائج اى مسرع مضطرب ٤ البخت السعد ٥ يستغيث يطلب المعونة

وَبَيْنَمَا الْفَتَى عَلَى وَشْكِ الْغَرَقْ
شَامَ مُرَبِّيهِ وَمَا فِيهِ رَمَقْ (١)
فَقَالَ يَامَوْلَاىَ نَجِّ التَّائِبَا
فَوَقَفَ الْأُسْتَاذُ فِيهِ خَاطِبَا
وَقَالَ بِسْمِ اللهِ رَبِّ اللَّاتِ
وَرَازِقِ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ (٢)
وَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى بِيَدِهِ
مَوْتُ عِدَاهُ وَحَيَاةُ عَبْدِهِ
وَأَطْيَبُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَى مُحَيَّا رُسْلِهِ الْكِرَامِ (٣)
وَبَعْدُ يَاهٰذَا الْغَبِيُّ الْجَاهِلُ
فَهٰكَذَا تَجْزِى وَأَنْتَ غَافِلُ

١ شام ابصر . والرمق بقية الروح فى البدن

٢ اللات صنم كان لقبيلة من الجاهلية ٣ المحيا الوجه

كَمْ نَبَّهَتْكَ قَبْلُ مِنِّي الْخُطَبُ
وَأَنْتَ عَنْ نُصْحِي لَاهٍ تَلْعَبُ (١)

لِلّٰهِ مَا أَصْعَبَ تَهْذِيبَ الْوَلَدْ
لِلّٰهِ مَا أَبْعَدَهُ عَنِ الرَّشَدِ (٢)

لِلّٰهِ مَا أَشْقَى حَيَاةَ الْأُمِّ
فَكَمْ يَنَالُهَا بِهِ مِنْ غَمِّ (٣)

وَالطِّفْلُ بَيْنَ ذَا يُنَادِي سَيِّدِي
بِجَاهِ خَالِقِ السَّمَا خُذْ بِيَدِي

وَإِنَّمَا الْأُسْتَاذُ كَانَ شَارِحًا
مُنَبِّهًا طَوْرًا وَطَوْرًا نَاصِحًا (٤)

---

١ نبهه أعلمه . ولاهٍ غافل ٢ الرشد الهداية والاستقامة

٣ ينالها يصيبها

٤ شارحًا كاشف الغامض

يَنظِمُ مِنْ دُرَرِهِ القَلَائِدَا
وَيُورِدُ الأَمْثَالَ وَالشَّوَاهِدَا(١)
وَغَرِقَ الطِّفْلُ وَمَاتَ مَا أَكَلَ آلْ
اَسْمَاكِ وَالْخِطَابُ بَعْدَ مَا اكْتَمَلْ
(ج . ى . نحاس)

اَلْهَوَاءُ وَالتَّنَفُّسُ

اَلْهَوَاءُ جِسْمٌ لَطِيفٌ شَفَّافٌ يَسْتَدِيرُ بِالْكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ . وَيَعْلُو فَوْقَهَا اِلَى اَمَدِ(٢) خَمْسَةٍ وَاَرْبَعِينَ مِيلًا تَقْرِيبًا . وَقَدْ ذَهَبَ الأَقْدَمُونَ اِلَى اَنَّهُ اَحَدُ اَرْبَعَةِ عَنَاصِرَ(٣) تَرَكَّبَتِ الأَرْضُ مِنْهَا دَعَوهَا اَرْكَانًا .

---

١ درره اى اقوالهِ النفيسة . والقلائد العقود فى الاعناق
٢ مسافة
٣ العنصر الجسم البسيط كالذهب والزئبق

وَبِذٰلِكَ قَالَ الْعَلَّامَةُ الرَّئِيسُ ابْنُ سِينَا

أَمَّا الطَّبِيعِيَّاتُ فَالْأَرْكَانْ

تَقُومُ مِنْ مِزَاجِهَا الْأَبْدَانْ

وَقَوْلُ بُقْرَاطٍ بِهَا صَحِيحُ

نَارٌ وَمَاءٌ وَثَرًى وَرِيحُ

وَلٰكِنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ قَدْ أَثْبَتُوا مِنْ عَهْدٍ لَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنَّ هٰذِهِ الْمَوَادَّ الْأَرْبَعَةَ مُرَكَّبَةٌ لَا بَسِيطَةٌ. وَأَنَّ الْهَوَاءَ مُؤَلَّفٌ مِنْ عُنْصُرَيْنِ غَازِيَّيْنِ (١). يُسَمَّى أَحَدُهُمَا أُكْسُوجِينَا وَالْآخَرُ نِتْرُوجِينَا. بِنِسْبَةِ ٢٣ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ الْأَوَّلِ إِلَى ٧٧ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ مِنَ الثَّانِي وَزْنًا. عَلَى أَنَّهُ قَلَّمَا يَكُونُ

---

١ الغاز جسم بسيط لطيف ليس لهُ قوة التماسك بين دقائقهِ فتميل دائماً الى الانتشار كالهواء

صِرفاً[1] مؤلّفاً مِن عنصريه فقط بل كثيراً مَا يَمتزج بِموادّ أُخَر كَالحامِضِ الكربونيّ وبخارِ الماءِ وغيرِهِما

وَالهواءُ مِلاكُ الحياةِ[2] فهوَ اشدّ لزوماً مِمّا سِواهُ مِن اسبابِها وَمعدّاتِها . فانّنا نَستطيعُ أَن نمسِكَ عَن الطّعامِ مثلاً اياماً . وكذلِك عَنِ الماءِ وَاللّباسِ . امّا الهواءُ فلا نَستطيعُ ان نصبِر[3] عنهُ دقيقةً واحِدة . وَشاهِدهُ انّكَ اذا سَددتَ أَنفَ حيوانٍ وَفاهُ حتّى لايدخلهما الهواءُ تصرّمتْ[4] انفاسُه فقضى فِي الحالِ

فالتّنفّسُ مِن اعظمِ اسبابِ الحياةِ فِي الحيوانِ وَالنّباتِ جميعاً . لِانّهُ بِهِ يَتهيّأ تبادلُ غازاتِ

---

١ غير ممزوج ٢ اى الشيء الذى تقوم به

٣ نمسك ٤ انقطعت

الْهَوَاءِ بَيْنَهُمَا كَمَا سَنُبَيِّنُهُ. وَهُوَ يَتِمُّ فِي الْحَيَوَانِ بِاسْتِنْشَاقِ (١) الْهَوَاءِ إِلَى الرِّئَتَيْنِ. فَتَسْتَمِدَّانِ (٢) مِنْهُ الْأُكْسُوجِينَ الَّذِي بِهِ يَتَطَهَّرُ الدَّمُ. وَتَدْفَعَانِ الْحَامِضَ الْكَرْبُونِيَّ وَهُوَ مَادَّةٌ سَامَّةٌ. فَالتَّنَفُّسُ لَابُدَّ مِنْهُ حَالَ الْيَقَظَةِ وَالرُّقَادِ وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ. وَلِذٰلِكَ كَانَ مُسْتَقِلًّا عَنِ الْإِرَادَةِ كَسَائِرِ الْأَفْعَالِ الْحَيَوِيَّةِ (٣) فِي الْبَدَنِ

وَذٰلِكَ كُلُّهُ مَشْهُورٌ لَا يَخْفَى عَنِ اللَّبِيبِ (٤) الدَّارِسِ. بَيْدَ أَنَّهُ مَافَتِئَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَجْهَلُ أَنَّنَا إِنَّمَا نَحْتَاجُ فِي التَّنَفُّسِ إِلَى الْهَوَاءِ النَّقِيِّ الْخَالِي مِنَ الشَّوَائِبِ (٥). وَأَنَّهُ إِذَا شَابَهُ (٦) أَشْيَاءُ غَرِيبَةٌ

---

١ إِدْخَال ٢ تأخذان ٣ كالهضم والدورة الدموية ٤ العاقل ٥ الأدناس ٦ خالطه وامتزج به

غذا وبيلاً (١) وسماً قتالاً. ومن البليّة أنّنا لا نفكّ نفسد الهواء بفعل التنفّس الّذي لا محيد لنا عنه

وبيانه أنّ الهواء الّذي تدفعه الرئتان يفترق عن الداخل إليهما في كونه مشوباً (٢) بأشياء تذهب بصلاحيّته لقيام الحياة. منها بخار الماء وهو يتصاعد مع الأنفاس صيفاً وشتاء. ففي الشتاء نبصره عند اشتداد البرد خارجاً من أفواهنا كالضباب الرقيق. وأمّا في الصيف فلا نستطيع أن نبصره لأنّ حرارة الهواء تلطفه سريعاً. ولكنّه يبدو للعيان إذا وقع على ما يبرّده. كما لو تنفّسنا على مرآة أو قطعة باردة صافية من الزجاج أو المعدن. فإنّ البخار يغشاها فيربدّ (٣) وجهها بالرطوبة حالاً

---

١ أى وخيما لا يوافق الصّحة ٢ ممزوج ٣ يتغبّر ويعبّر

وَمِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي تَتَصَاعَدُ مَعَ الأَنْفَاسِ فَتُفْسِدُ الهَوَاءَ مَادَّةٌ حَيَوَانِيَّةٌ. هِيَ دَقَائِقُ صَغِيرَةٌ تَهْلِكُ بِالأَفْعَالِ الحَيَوِيَّةِ فَتُمْسِي دَاثِرَةً لَا فَائِدَةَ مِنْهَا. فَيَنْبِذُهَا [1] البَدَنُ إِلَى الخَارِجِ. وَتَنْتَشِرُ فِي الهَوَاءِ فَتُكْسِبُهُ رَائِحَةً كَرِيهَةً. وَالهَوَاءُ النَّقِيُّ لَا رَائِحَةَ لَهُ. وَدَلِيلُ ذٰلِكَ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى جُمْهُورٍ فِي بَيْتٍ وَقَدْ أَغْلَقُوا نَوَافِذَهُ عَلَيْهِمْ تَشَمُّ رَائِحَةً مُنْتِنَةً. لَا تَلْبَثُ أَنْ تَتَعَوَّدَ عَلَيْهَا فَلَا تَشْعُرُ بِهَا بَعْدَ ذٰلِكَ. مَعَ أَنَّ هَوَاءَ البَيْتِ يَشْتَدُّ فَسَادُهُ كُلَّمَا طَالَ جُلُوسُهُمْ فِيهِ

وَمِنْهَا الحَامِضُ الكَرْبُونِيُّ وَهُوَ فِي النَّفَسِ أَكْثَرُ مِنْهُ عَادَةً فِي الهَوَاءِ الكُرَوِيِّ. وَذٰلِكَ

---

١ بطرحها

أَنَّهُ عِندَ التَّنَفُّسِ يَدْخُلُ الْهَوَاءُ فِي الْقَصَبَةِ [١] إِلَى الرِّئَتَيْنِ. وَيَنْتَشِرُ فِي شُعَبِهِمَا حَتَّى يَمْلَأَ خَلَايَاهُمَا. فَتَسْتَخْلِصَانِ مِنْهُ الْأُكْسُوجِينَ فَيَنْفُذُ مِنَ الْخَلَايَا [٢] إِلَى الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ عَلَى سَطْحِهَا. فَيُطَهِّرُ الدَّمَ وَيُصَيِّرُهُ صَالِحًا لِتَعْوِيضِ مَا هَلَكَ مِنْ دَقَائِقِ الْجِسْمِ. وَيَتَّحِدُ بِكَرْبُونِهِ فَيَتَوَلَّدُ عَنْ ذَلِكَ الْحَامِضُ الْكَرْبُونِيُّ وَهُوَ سُمٌّ زُعَافٌ [٣]. فَكُلَّمَا تَنَفَّسْنَا مَرَّةً نَزِيدُ الْهَوَاءَ فَسَادًا عَلَى مَرِّ السَّاعِ [٤] وَتَوَالِي الْأَنْفَاسِ السِّرَاعِ. وَلَوْ لَمْ يَكُنِ النَّبَاتُ يَتَغَذَّى بِكَرْبُونِ الْهَوَاءِ لَاسْتَشْرَى [٥] الْفَسَادُ وَمَاتَ الْحَيَوَانُ جَمِيعًا

أَمَّا وُجُودُ الْكَرْبُونِ فِي الْبَدَنِ فَأَمْرٌ لَا يَتَطَرَّقُ

---

١ مجرى النفس قبل ان يبلغ الرئتين ٢ يخرقها ويخلص منها ٣ قتال ٤ جمع ساعة ٥ اى اشتد

اليه الرئتين. بل هو واقعي والامتحان يؤيده. فانك اذا شويت قطعة لحم على النار وزدت في انضاجها. تذهب غازاتها وتبقى الشوائة[1] كربونًا اي فحمًا اسود. والدم يحمل شيئًا من ذلك الى الرئتين. فيتحد بالهواء وينشأ عنه الحامض الكربوني على الوجه الذي قدمناه

واما التنفس في النبات فيتم بواسطة اوراقه التي هي بمثابة الرئتين في الحيوان. فيستمد له من الهواء الكربون وتمثله[2] اعضاؤه غذاء لها. واما الاكسوجين فتطلقه لانه يضر بها مع انه العنصر المتوقف عليه تطهير الدم في الحيوان كما تقدم

والاوراق انما تستخلص الكربون من الهواء

١ القطعة المشوية ٢ اى تعده وتهيئه

بِفِعلِ اَشِعَةِ الشَّمسِ الّتى تُحَلِّلُهُ لَهَا . وَذٰلِكَ اِذَا تَوَارَت وَاَقبَلَ اللَّيلُ يَبطُلُ التَّحلِيلُ المَذكُورُ فَيُطلِقُ النَّبَاتَ الحَامِضَ الكَربُونِيَ فَيَشتَدُّ الهَوَاءُ فَسَادًا . وَعَلَيهِ لَا يَجُوزُ المَكثُ وَالنَّومُ لَيلًا حَيثُ يَكثُرُ النَّبَاتُ . وَلَاسِيَّمَا عَرِيضُ الأَورَاقِ كَالتُّوتِ وَالتِّينِ . فَسُبحَانَ مَن اَحكَمَ نِظَامَ الكَائِنَاتِ وَجَعَلَ التَّوَازُنَ سُنَّةً تَكفُلُ لَهَا البَقَاءَ وَالثَّبَاتَ

الاسئلة

ماهو الهواء . الى ماذا كان الاقدمون يذهبون فيه ماذا قال الرئيس ابن سينا . ما هى اجزاؤه التى يتركب منها . هل يستغنى عنهُ فى قيام الحياة . كيف تبرهن ذلك كيف يتم التنفس فى الحيوان . وكيف يتم فى النبات . اى غاز يستمد الحيوان من الهواء . واى غاز منه يستمد النبات . ماهى الاشياء التى تشوب الهواء وتفسدهُ . كيف تبرهن على وجود الكربون فى بدن الحيوان . كيف يحصل التوازن بين الحيوان والنبات فى التنفس

أَلشَّيْخُ الْمُتَطَبِّبُ

قِيلَ إِنَّ الْخَلِيفَةَ الْمَأْمُونَ كَانَ يَأْمُرُ بِفَحْصِ الْأَطِبَّاءِ كُلَّ سَنَةٍ عَلَى يَدِ طَبِيبٍ حَاذِقٍ. فَمَنْ رَآهُ مُسْتَوْفِيًا حَقَّ الصِّنَاعَةِ يَأْذَنُ لَهُ بِالْمُعَالَجَةِ. وَمَنْ رَآهُ قَاصِرًا يَمْنَعُهُ إِلَى أَنْ يَسْتَوْفِيَ عِلْمَهُ

فَجَلَسَ جِبْرَئِيلُ بْنُ بَخْتِيشُوعَ يَوْمًا لِلْفَحْصِ وَأَمَرَ بِالْأَطِبَّاءِ فَتَوَارَدُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ. وَكَانَ يَمْتَحِنُهُمْ فِي الْأَمْرَاضِ الطَّارِئَةِ وَأَعْرَاضِهَا وَالْعِلَاجَاتِ النَّافِعَةِ وَمَفَاعِيلِهَا وَالْأَجْسَامِ وَتَرْكِيبِ أَعْضَائِهَا

فَتَقَدَّمَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ شَيْخٌ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ لِلْامْتِحَانِ وَكَانَ جِبْرِيلُ

لا يعرفه. فقال له يا عمّ انت طبيب. قال نعم ان شاء الله. قال وعلى من درست الطبّ. فأنف الشيخ من سؤاله وقال يا جبريل ألا تنتهي من شيبتي ان تسألني على من درست. قل لي كم تلميذا علّمت

قال جبريل نعم. وماذا درست من الكتب. فاخذ الشيخ الضجر وقال تسألني ايضا عن الكتب التي درستها قل لي ماذا صنّفت من الكتب. قال نعم اني اسأت الأدب فأرجو ان تنتظرني ريثما افرغ. لعلّي استفيد منك بعض المسائل

فاعتزل الشيخ ناحية. ولمّا انقضى المجلس دعاه وقال له انّي سألتك كذا واجبتني بكيت

وَكَيْتَ . فَأَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تُفِيدَنِي الْمَسْأَلَةَ الْفُلَانِيَّةَ وَتَشْرَحَ لِيَ الْبَحْثَ الْفُلَانِيَّ

قَالَ الشَّيْخُ لَيْسَ عِنْدِي فِي الْحَقِيقَةِ سُؤَالٌ وَلَا جَوَابٌ وَإِنَّمَا أَنَا شَيْخٌ عَاجِزٌ عَنْ تَحْصِيلِ رِزْقِي . وَقَدْ جَعَلْتُ هٰذِهِ الصِّنَاعَةَ وَسِيلَةً لِذٰلِكَ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْمُحَالَ يَنْطَلِي فَأَجَبْتُكَ بِمَا كَانَ مِنِّي

فَقَالَ جِبْرِيلُ يَا عَمُّ أَيَجُوزُ أَنْ تَعِيشَ أَنْتَ وَيَمُوتَ النَّاسُ . فَإِنْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَسْتَوْفِيَ حَقَّ الصِّنَاعَةِ وَإِلَّا فَاطْلُبْ لَكَ وَجْهًا آخَرَ مِنْ وُجُوهِ الْمَعَاشِ . فَقَالَ لَا أَقْدِرُ عَلَى كِلَا الْأَمْرَيْنِ . قَالَ وَلَا أَنَا أَقْدِرُ عَلَى الْإِذْنِ بِالْمُعَالَجَةِ . فَأَخَذَ الشَّيْخُ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ

وَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ التَّالِيَةُ جَلَسَ جِبْرِيلُ عَلَى

عَادَتِهِ لِلْأَمْتِحَانِ . وَحَضَرَتْ اِلَيْهِ الْأَطِبَّاءُ . وَفِي اَثْنَاءِ ذٰلِكَ تَقَدَّمَ اِلَيْهِ فَتًى فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَى مَنْ دَرَسْتَ الطِّبَّ يَافَتَى . فَقَالَ عَلَى اَبِي فَقَالَ وَمَنْ هُوَ اَبُوكَ . قَالَ فُلَانٌ يَعْنِي الشَّيْخَ الْمُقَدَّمَ ذِكْرُهُ . فَقَالَ خَيْبَةُ اللهِ عَلَيْكُمَا . مَاذَا كَانَ يَعْرِفُ اَبُوكَ حَتّٰى يُعَلِّمَكَ اِيَّاهُ . وَاَمَرَ بِطَرْدِهِ

الاسئلة

مَن من خلفاء كان يأمر بفحص الاطباء . من كان يمتحنهم . كم مرّة فى السنة كان يفعل ذلك . من حضر فى جملة الاطباء للفحص . اذكر قصتهُ مع الطبيب الفاحص . هل اذن له بالمعالجة اخيرا . من جاء للفحص فى السنة التالية . وماذا جرى له

جائزة الكسل

قد جاء في صحائف التخييل

حكاية بديعة التمثيل (١)

شيخ له ثلاثة ذكور

كسلهم بين الملا شهير (٢)

قضى فراموا بعده الوراثه

ولم يكن خلف للثلاثه (٣)

سوى حمار كان أوصى فيه

لمن يرى الأكسل في بنيه

---

١ الصحائف الاوراق المكتوبة . والتخييل اى الوهم

٢ الملا اى الناس ٣ قضى مات . وراموا قصدوا

فَوَقَعَ الْخِلَافُ فِي الْمَزْعُومِ
وَاحْتَكَمُوا لِشَارِعٍ حَكِيمِ (۱)

فَقَالَ وَاحِدٌ أَنَا بَلِيدٌ
وَكَسَلِي لَيْسَ لَهُ تَحْدِيدُ (۲)

قَدْ أَعْبُرُ الْجَدْوَلَ وَالظَّمَاءُ
فِي كَبِدِي نَارٌ لَهَا صِلَاءُ (۳)

فَلَا أَذُوقُ مِنْهُ حَسْوَ طَائِرٍ
مِنْ كَسَلٍ عَشَّشَ فِي ضَمَائِرِي (٤)

وَقَالَ ثَانٍ أَنَا أَمْتَازُ عَلَيْهِ
بِكَسَلٍ لَمْ يَكُ مَعْزُوًّا إِلَيْهِ (٥)

---

۱ المزعوم ای الادّعا. واحتكموا ترافعوا وتخاصموا
۲ البليد الغليظ الذهن ۳ الجدول النهر الصغير. والظماء العطش. وصلاء ای اضطرام ٤ الحسو الشروب شيئًا بعد شيئ ٥ معزوًّا منسوبًا

قَدْ يَلِجُ الذُّبَابُ فِي وَسْطِ فَمِي

تَلَذَّعُنِي أَمَرَّ لَذْعٍ مُؤْلِمِ[1]

فَلَا أُحَرِّكُ اللِّسَانَ طَارِدًا

لَهَا وَأُلْفَى كَالصَّفَاةِ جَامِدًا[2]

وَسَكَتَ الثَّالِثُ عَنْ تِبْيَانِ

مَا عِنْدَهُ مِنْ وَاضِحِ الْبُرْهَانِ

قَالَ لَهُ الشَّارِعُ فُهْ بِالْحُجَّةِ

فَجَمْجَمَتْ أَلْفَاظُهُ الْمُرْتَجَّةْ[3]

أَكْسَلُ أَنْ أَفُوهُ بِالْكَلَامِ

وَلَوْ حَوَيْتُ غِبْطَةَ الْمَرَامِ[4]

---

١ يلج يدخل . وتلذعنى توجعنى ٢ أُلفى اوجد . والصفاة الصخرة الملساء ٣ فه اى تكلم . والحجة الدليل . جمجم الكلام لم يبينه ٤ الغبطة اى حسن الحال . والمرام الارادة والمطلب

فَحَكَمَ القَاضِي لكَ الوَصِيَّه

بِلَا امْتِرَا يَا أَكْسَلَ البَرِيَّة [1]

ثُمَّ عَلَا حِمَارَهُ وَسَارَا

يُنْشِدُ فِي نَجَاحِهِ الأَشْعَارَا

(ا. ظ. خيرالله)

خُزَيمَةُ وَعِكْرِمَةُ الفَيَّاض

كَانَ فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بن عَبْدِ المَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ خُزَيْمَةُ بْنُ بِشْرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ. مَشْهُورٌ بِالمُرُوَّةِ [2] وَالكَرَمِ وَالمُوَاسَاةِ [3] وَكَانَتْ نِعْمَتُهُ وَافِرَةً فَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الحَالَةِ حَتَّى

---

١ بلا امتراء بدون نزاع . والبرية اى الناس

٢ اى مكارم الاخلاق ٣ لتسوية الانسان غيره بنفسه

اَخْنیٰ(۱) عَلَیْهِ الدَّهرُ واحتاج اِلیٰ اِخْوانِهِ الّذِیْن

کانَ یُواسِیهِم وَیَتَفضّلُ علیْهِم فَآسُوهُ ثُمَّ مَلُّوهُ

فَلَمّا لاحَ(۲) لَهُ تَغیُّرُهُم خاطَبَ اُمْرأتَهُ وَکانت

اُبْنَةَ عَمِّهِ. فقالَ لَها یَابنتَ العَمِّ قد رَأیْتُ مِنْ

اِخْوانی تغیُّرًا وَقد عزمتُ علیٰ لُزُومِ بَیْتی اِلیٰ

اَنْ تَأتِیَنِی المنونُ(۳) ثُمَّ اَوْصَدَ(۴) بابَهُ علَیْهِ واَقامَ

یَتَقوَّتُ بِما عِنْدَهُ حتّٰی نَفِدَ وَبَقِیَ حائرًا فی اَمْرِهِ

وکانَ عِکرِمَةُ الفَیّاضُ والِیًا علی الجزیرة.

فَبَینما هُو فی مجلسِهِ وَعِنْدَهُ جماعةٌ مِنْ اهلِ بلدتِهِ

اِذْ جریٰ ذِکرُ خُزَیمةَ بنِ بشرٍ. فقالَ عِکرِمَةُ ما

حالُهُ. فقالُوا صارَ فی اَسوَاءِ حالٍ وَقد اَغلقَ بابَهُ

وَلَزِمَ بَیْتَهُ. فقالَ عِکرِمَةُ الفیّاضُ اَلَمْ یَجِدْ

خُزَیمةُ مُؤاسِیًا وَلا مُکافِئًا

---

۱ اَتیٰ علیهِ واَفسدَ حالَهُ ۲ ظهرَ ۳ الموت ۴ اَغلقَ

وَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ عَمَدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي كِيسٍ وَاحِدٍ. ثُمَّ أَمَرَ بِإِسْرَاجِ[١] دَابَّتِهِ وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ أَهْلِهِ. فَرَكِبَ وَمَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ يَحْمِلُ الْمَالَ وَسَارَ حَتَّى وَقَفَ بِبَابِ خُزَيْمَةَ. فَأَخَذَ الْكِيسَ مِنَ الْغُلَامِ ثُمَّ أَبْعَدَهُ عَنْهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى الْبَابِ فَطَرَقَهُ بِنَفْسِهِ. فَخَرَجَ خُزَيْمَةُ. فَقَالَ لَهُ أَصْلِحْ بِهٰذَا شَأْنَكَ. فَتَنَاوَلَهُ فَرَآهُ ثَقِيلًا فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى لِجَامِ الدَّابَّةِ. وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاءَكَ. فَقَالَ لَهُ مَا جِئْتُ فِي هٰذَا الْوَقْتِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَنِي. قَالَ خُزَيْمَةُ فَمَا أَقْبَلُهُ أَوْ تُخْبِرَنِي مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ قَالَ زِدْنِي إِيضَاحًا. قَالَ لَا ثُمَّ مَضَى

١ بوضع السرج

وَدَخَلَ خُزَيمةُ بِالْكِيسِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ لَهَا أَبْشِرِي فَقَدْ أَتَى اللهُ بِالْفَرَجِ فَلَوْ كَانَتْ فِي هٰذَا فُلُوسٌ كَانَتْ كَثِيرَةً . قُومِي فَاسْرِجِي . قَالَتْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْإِسْرَاجِ . فَبَاتَ يَلْمُسُ الْكِيسَ فَيَجِدُ تَحْتَ يَدِهِ خُشُونَةَ الدَّنَانِيرِ

وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَآبَ [1] إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدِ افْتَقَدَتْهُ [2] وَسَأَلَتْ عَنْهُ فَأُخْبِرَتْ بِرُكُوبِهِ مُنْفَرِدًا . فَارْتَابَتْ وَشَقَّتْ جَيْبَهَا وَلَطَمَتْ خَدَّهَا . فَلَمَّا رَآهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ قَالَ لَهَا مَا دَهَاكِ [3] يَا ابْنَةَ الْعَمِّ . قَالَتْ سُوءُ فِعْلِكَ بِابْنَةِ عَمِّكَ . أَمِيرُ الْجَزِيرَةِ يَخْرُجُ بَعْدَ هَدْأَةٍ [4] مِنَ اللَّيْلِ مُنْفَرِدًا مَعَ غِلْمَانِهِ فِي سِتْرٍ مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا إِلَى زَوْجَةٍ أَوْ سُرِّيَّةٍ .

---

١ رجع ٢ طلبته عند غيبته ٣ اصابك ونزل بك ٤ القسم الاول

فقال لقد علم الله اني ما خرجت لواحدة منهما
قالت لا بدّ ان تعلمني . قال فاكتميه اذن
ثم اخبرها بالقصة على وجهها

واما خزيمة فلما اصبح صالح غرماءه[1] واصلح
شؤونه . ثم تجهّز يريد سليمان بن عبد الملك[2]
بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره
بمكانه وكان مشهورا لمروّته وكان الخليفة عارفا
به فاذن له

فلما دخل عليه وسلّم بالخلافة . قال
يا خزيمة ما ابطأك عنا : قال سوء الحال يا امير
المؤمنين : قال فما منعك من النهضة الينا :
قال ضعفي : قال فمن انهضك : قال لم اشعر

١ اصحاب ديونه ٢ هو السابع من خلفاء بني أمية
بويع بالخلافة سنة ٩٧ هجرية

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ هَدْأَةٍ مِنَ اللَّيْلِ طَرَقَ رَجُلٌ بَابِي وَكَانَ مِنْهُ كَيْتَ وَكَيْتَ وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا: فَقَالَ هَلْ عَرَفْتَهُ. قَالَ لَا وَاللهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَنَكِّرًا وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ إِلَّا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ

قَالَ الرَّاوِي فَتَلَهَّفَ⁽١⁾ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ لَوْ عَرَفْنَاهُ لَأَعَنَّاهُ عَلَى مُرُوَّتِهِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيَّ بِقَنَاةٍ⁽٢⁾ فَأُتِيَ بِهَا فَعَقَدَ لِخُزَيْمَةَ الْوِلَايَةَ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَعَلَى عَمَلِ عِكْرِمَةَ الْفَيَّاضِ وَأَجْزَلَ عَطَايَاهُ وَأَمَرَهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ

فَخَرَجَ خُزَيْمَةُ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهَا. وَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا خَرَجَ عِكْرِمَةُ وَأَهْلُ الْبَلْدَةِ لِلِقَائِهِ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. ثُمَّ سَارَا جَمِيعًا إِلَى أَنْ دَخَلَاهَا فَنَزَلَ خُزَيْمَةُ فِي دَارِ

١ تحسّر ٢ رمح

الأَمارةِ وأمرَ أن يؤخذَ عِكرمةُ وأن يُحاسبَ فحوسبَ وفضلَ عليهِ مالٌ كثيرٌ. فطالبهُ خزيمةُ بالمالِ. فقالَ مالي إلى شيءٍ منهُ سبيلٌ. فأمرَ بهِ فحُبسَ وكُبِّلَ [1] بالحديدِ وضُيِّقَ عليهِ. وأقامَ على ذلكَ شهرًا فأضناهُ [2] ثقلُ الحديدِ وأضرَّ بهِ

وبلغَ ذلكَ ابنةَ عمِّهِ فجزعتْ [3] عليهِ واغتمَّتْ ثمَّ دعتْ مولاةً [4] لها ذاتَ عقلٍ وقالتِ امضي الساعةَ إلى بابِ هذا الأميرِ فقولي عندي نصيحةٌ. فإذا طُلبتْ منكِ قولي لا أقولُها إلا للأميرِ خزيمةَ. فإذا دخلتِ عليهِ فسليهِ الخلوةَ. فإذا فعلَ قولي لهُ ما كانَ هذا جزاءَ جابرِ عثراتِ الكرامِ منكَ في مكافأتكَ لهُ بالضيقِ والسجنِ والحديدِ. قالَ ففعلتْ ذلكَ فلمّا سمعَ خزيمةُ

١ قيد ٢ امرضه ٣ اى قلقت وخافت ٤ جارية

فوتها قال واسوءتاه . جابر عثرات الكرام غريمي (١) . قالت نعم

فأمر من وقته بدابته فأسرجت . وركب الى وجوه اهل البلدة فجمعهم وسار بهم الى باب السجن . ففتح ودخل فأبصر عكرمة الفياض في السجن شاحب الجسم (٢) قد اضناه الضر

فلما نظر عكرمة الى خزيمة والى الناس احشمه (٣) ذلك فنكس رأسه فاقبل خزيمة حتى انكب على رأسه فقبله . فرفع عكرمة رأسه اليه وقال ما اعقب هذا منك . قال كريم فعلك وسوء مكافأتي . قال يغفر الله لنا ولك

ثم امر بفك اغلاله (٤) وان توضع في رجليه . قال عكرمة تريد ماذا . قال اريد ان ينالني من

١ خصمي ٢ اصفر متغير ٣ اخجله ٤ قيوده

الضُّرِّ مِثلُ ما نالكَ . فقالَ أُقسِمُ عليكَ باللهِ الّا تفعَلَ . فخرَجا معاً الى ان وصلا الى دارِ خزيمةَ فودَّعهُ عِكرِمةُ وارادَ الانصِرافَ فلم يُمكِّنهُ من ذلِكَ . قالَ وما تُريدُ . قالَ أُغيِّرُ مِن حالِكَ فانَّ حيائي مِن ابنةِ عمِّكَ اشدُّ من حيائي مِنكَ

ثُمَّ امرَ بالحمّامِ فأُخلِيَت ودخلا كِلاهُما . وقامَ خزيمةُ فتولّى خدمتهُ بنفسِهِ . ثُمَّ خرجا فخلعَ عليهِ [1] وحمَلَ اليهِ مالاً كثيراً . وسارَ معهُ الى دارِهِ واستاذنهُ في الاعتذارِ من ابنةِ عمِّهِ . فاذنَ لهُ فاعتذرَ اليها وتذمَّمَ [2] من ذلِكَ

ثُمَّ سالهُ ان يسيرَ معهُ الى اميرِ المؤمنينَ وهوَ يومئذٍ مقيمٌ بالرَّملةِ فانعمَ لهُ بذلِكَ . فسارا جميعاً حتّى قدِما على سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ .

---

١ منحهُ ثياباً ٢ استنكفَ

فَدَخَلَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَهُ بِقُدُومِ خُزَيْمَةَ بْنِ بِشْرٍ فَرَاعَهُ (١) ذٰلِكَ وَقَالَ وَالِي الْجَزِيرَةِ يَقْدَمُ عَلَيْنَا بِغَيْرِ أَمْرِنَا مَعَ قُرْبِ الْعَهْدِ بِهِ . مَا هٰذَا إِلَّا لِحَادِثٍ عَظِيمٍ

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ مَا وَرَاءَكَ يَا خُزَيْمَةُ . قَالَ خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَمَا أَقْدَمَكَ . قَالَ ظَفِرْتُ بِجَابِرِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسِرَّكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شَوْقِكَ إِلَى رُؤْيَتِهِ . قَالَ وَمَنْ هُوَ . قَالَ عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ

فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَرَحَّبَ بِهِ وَأَدْنَاهُ (٢) مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ يَا عِكْرِمَةُ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبَالًا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ

---

١ افزعه ٢ قربه

لَهُ اكْتُبْ حَوائِجَكَ وَمَا تَخْتَارُهُ فِي رُقْعَةٍ. فَكَتَبَهَا وَقُضِيَتْ عَلَى الْفَوْرِ. ثُمَّ اَمَرَ لَهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ مَعَ مَا اُضْعِفَ اِيَّاهَا مِنَ التُّحَفِ. ثُمَّ دَعَا بِقَنَاةٍ وَعَقَدَ لَهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَارْمِينِيَةَ وَاَذْرَبِيجَانَ. وَقَالَ لَهُ اَمْرُ خُزَيْمَةَ اِلَيْكَ اِنْ شِئْتَ اَبْقَيْتَهُ وَاِنْ شِئْتَ خَلَعْتَهُ(١)

الاسئلة

فی ایام ای الخلفاء کان خزیمة. کیف کانت احواله. بماذا کان مشهورًا. ماذا حدث له حین تغیر علیه الدهر. ماذا فعل حین انقطع عنه اخوانه. من جاء الیه لیلا لیرفده بماذا جاء الیهِ. هل عرفه خزیمة. ماذا فعل بالکیس. من دری بوالی الجزیرة حین خروجه لیلاً الی من ذهب خزیمة فعل عکرمة حین قدم خزیمة. اذکر قصتها. وکیف خرج عکرمة من السجن.

١ عزلته

لَامِيَّةُ الْعَجَمِ

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطَلِ
وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطَلِ (١)

مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلاً شَرَعٌ
وَالشَّمْسُ رَادَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفَلِ (٢)

فِيمَ الْإِقَامَةُ بِالزَّوْرَاءِ لَا سَكَنِي
بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي (٣)

١ اصالة الراى احكامه . والخطل الخطاء والحلية الزينة التى يتحلى بها الانسان . والعطل الخلو من الحلى ٢ شرعٌ سواءٌ . ورأد الضحى الساعة الثالثة . والطفل الساعة بعد العصر ويريد بهما اول النهار وآخره ٣ الزوراء لقب بغداد . والسكن ما يركن اليه الانسان ويأنس

نَاءٍ عَنِ الأَهْلِ صِفْرُ الكَفِّ مُنْفَرِدٌ

كَالنَّصْلِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الخِلَلِ (١)

فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكَى حَزَنِي

وَلَا حَبِيبَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي (٢)

طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي

وَرَحْلُهَا وَقَنَا العَسَّالَةِ الذُّبُلِ (٣)

وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا

يَلْقَاهُ قَلْبِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي (٤)

---

١ ناء بعيد . وصفر الكف خاليه . ومتنا السيف جانباه . والخلل جمع خلة وهى بطانة منقوشة بالذهب يغشّى بها جفن السيف ٢ الجذل الفرح ٣ حنت الناقة صاتت فى نزاعها الى ولدها . والراحلة الناقة التى تصلح لان يوضع عليها الرحل . والعسالة والذبل من صفات الرماح ٤ ضجّ صاح . واللغب التعب . والنضو البعير المهزول . والركب جمع راكب

أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلَى قِبَلِي (١)

وَالدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي
مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفَلِ (٢)

وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمْحِ مُعْتَقِلٍ
بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلِ (٣)

حُلْوِ الْفُكَاهَةِ مُرِّ الْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ
بِقَسْوَةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ (٤)

١ البسطة السعة . وقضاء الحقوق أداؤها ٢ القفل الرجوع من السفر ٣ الشطاط اعتدال القامة . واعتقل الفارس رمحه وضعه بين ساقه وركابه . والهياب الجبان . والوكل العاجز يكل امره الى غيره ٤ الجد نقيض الهزل . والباس الشجاعة . والغزل المحادثة

طَرَدْتُ سَرْحَ الكَرَى عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ

وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالمُقَلِ (١)

وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ

صَاحٍ وَآخَرُ مِنْ خَمْرِ الكَرَى ثَمِلِ (٢)

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجُلَّى لِتَنْصُرَنِي

وَأَنْتَ تَخْذُلُنِي فِي الحَادِثِ الجَلَلِ (٣)

تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ

وَتَسْتَحِيلُ وَصِبْغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ (٤)

فَهَلْ تُعِينُ عَلَى غَيٍّ هَمَمْتُ بِهِ

وَالغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الفَشَلِ (٥)

---

١ السرح والسوام المال السائم اى الماشية ترعى. والكرى النعاس ٢ الميل جمع اميل والاكوار الاقتاب. والثمل السكران ٣ الجُلّى الامر العظيم. وتخذلنى تترك نصرتى. والحادث الجلل الواقع العظيم ٤ تستحيل تتغير. والصبغ اللون ٥ الغى الضلال. ويزجر يمنع. والفشل الجبن

إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ ٱلْحَيِّ مِنْ إِضَمٍ
وَقَدْ حَمَتْهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي ثُعَلِ [١]

يَحْمُونَ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْرِ ٱللِّدَانِ بِهِ
سُودَ ٱلْغَدَائِرِ حُمْرَ ٱلْحُلْيِ وَٱلْحُلَلِ [٢]

فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ ٱللَّيْلِ مُهْتَدِيًا
بِنَفْحَةِ ٱلطِّيبِ تَهْدِينَا إِلَى ٱلْحِلَلِ [٣]

فَٱلْحُبُّ حَيْثُ ٱلْعِدَى وَٱلْأُسْدُ رَابِضَةٌ
حَوْلَ ٱلْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ ٱلْأَسَلِ [٤]

---

١ الطروق المجئ ليلاً . واضم جبل بارض المدينة . وبنو ثعل هم ارمى العرب بالسهام ٢ البيض السيوف . والسمر اللدان الرماح اللينة . والحُلل جمع حُلة وهى تكون من ثوبين ٣ الذمام الحرمة . ونفحة الطيب رائحته . والحِلل جمع حلة وهى المحلة ٤ الكناس مأوى الظبى . والاسل نبات طويل شائك ويراد به هنا الرماح

نَوُّمٌ فَاشِئَةٌ بِالْجِزْعِ قَدْ سُقِيَتْ
نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ وَالْكَحَلِ (١)

قَدْ زَادَ طِيبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا
مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَلَا بَخَلِ (٢)

تَبِيتُ نَارُ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدٍ
حَرَّى وَنَارُ الْقِرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقُلَلِ (٣)

يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبٍّ لَا حَرَاكَ بِهِمْ
وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ (٤)

يُشْفَى لَدِيغُ الْعَوَالِي فِي بُيُوتِهِمُ
بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ (٥)

١ نوم فقصد . والجزع منعطف الوادى . والكحل سواد طبيعى يعلو جفن العين ٢ الكرائم جمع كريمة ٣ الحرى مؤنث حار . والقرى الضيافة . والقلل رؤوس الجبال
٤ الانضاء جمع نضو وقد تقدم . وينحرون يذبحون
٥ العوالى الرماح . والنهلة الشربة

لَعَلَّ ٱلْمَامَةَ بِٱلجَزْعِ ثَانِيَةً
يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ ٱلْبُرْءِ فِي عِلَلِي (١)

لَا أَكْرَهُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ
بِرَشْقَةٍ مِنْ زُلَالِ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ (٢)

وَلَا أَهَابُ ٱلصِّفَاحَ ٱلْبِيضَ تُسْعِدُنِي
بِٱللَّمْحِ مِنْ خَلَلِ ٱلْأَسْتَارِ فِي ٱلْكِلَلِ (٣)

وَلَا أُخِلُّ بِغِزْلَانٍ أُغَازِلُهَا
وَلَوْ دَهَتْنِي أُسُودُ ٱلْغَابِ بِٱلْغِيَلِ (٤)

حُبُّ ٱلسَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ
عَنِ ٱلْمَعَالِي وَيُغْرِي ٱلْمَرْءَ بِٱلْكَسَلِ (٥)

١ الإلمام النزول ٢ النجلاء الواسعة ومنه العيون النجل . وشفعت ثنيت ٣ الصفاح السيوف العريضة . تسعدني تسعفني . الكلة الستر الرقيق يتقى به من البعوض

٤ أُخِلّ اقصر . ودهتني اصابتني . والغيل الخديعة

٥ يثني يكف . والهم العزم والارادة . اغراه بكذا حثه عليه

فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلِ (١)

وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقْدِمِينَ عَلَى
رُكُوبِهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ (٢)

يَرْضَى الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ يَخْفِضُهُ
وَالْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ الْأَيْنُقِ الذُّلُلِ (٣)

فَادْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ الْبِيدِ جَافِلَةً
مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللُّجْمِ بِالْجُدُلِ (٤)

١ جنح مال . والنفق سرب فى الارض ٢ الغمار الماء الكثير . والمقدم الشجاع المخاطر . والبلل النداوة اليسيرة ٣ الوسيم ضربٌ من سير الابل . والاينق جمع ناقة . والذلل جمع ذلول اى التى ذللها الاسفار ٤ ادرأ ادفع . والنحر موضع القلادة من الصدر . والبيد الصحارى المهلكة والجدل جمع جديل لزمام الناقة

إِنَّ العُلَى حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ العِزَّ فِي النُّقَلِ (١)

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ المَأْوَى بُلُوغَ مُنًى
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الحَمَلِ (٢)

أَهَبْتُ بِالحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
وَالحَظُّ عَنِّي بِالجُهَّالِ فِي شُغُلِ (٣)

لَعَلَّهُ إِنْ بَدَا فَضْلِي وَنَقْصُهُمُ
لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي (٤)

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمَالِ أَرْقُبُهَا
مَا أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الأَمَلِ (٥)

---

١ النقل جمع نقلة اسم للانتقال ٢ المنى ما يتمناه الانسان. والحمل برج من ابراج السماء ٣ اهاب به صاح والحظ النصيب ٤ بدا ظهر. ونام عنهم غفل واهملهم ٥ علله به لهاه وارقبها ارصدها

لَمْ أَرْضَ بِالعَيْشِ وَالأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ[١]

غَالَى بِنَفْسِيَ عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا
فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ[٢]

وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهُو بِجَوْهَرِهِ
وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيْ بَطَلِ[٣]

مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الأَوْغَادِ وَالسِّفَلِ[٤]

١ مقبلة اى قادمة . وولّت ادبرت ٢ غالى طلب الغلاء . والعرفان المعرفة . ومبتذل ممتهن ٣ النصل السيف . ويزهو يشرق . وجوهر السيف وشيه الذى يشبه بدبيب النمل . ويعمل اى يفرق ويقطع

٤ اوثر اى اختار وارضى . والاوغاد الادنياء . والسفل جمع سِفلة لسقاط الناس

تَقَدَّمَتْنِي رِجَالٌ كَانَ شَوْطُهُمْ
وَرَاءَ خَطْوِيَ اِذْ أَمْشِي عَلَى مَهَلِ[١]

هٰذَا جَزَاءُ امْرِئٍ اَقْرَانُهُ دَرَجُوا
مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ[٢]

وَاِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ
لِي أُسْوَةٌ بِانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ[٣]

فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرٍ
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيَلِ

اَعْدَى عَدُوِّكَ اَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ
فَحَاذِرِ النَّاسَ وَاصْحَبْهُمْ عَلَى دَخَلِ[٤]

---

١ الشوط الطلق . والمهل التأنى ٢ الاقران جمع قرن للصاحب . ودرجوا ماتوا . والاجل مدة الشيء وغاية العمر ٣ علانى غلبنى . والاسوة ما يتعزّى به الحزين . وزحل اسم نجم ٤ اعدى افعل تفضيل من العداوة . والدخل المكر والخديعة

فإنما وجلُ الدُّنيا وواحِدُها

مَن لا يُعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ (١)

وحُسنُ ظنِّك بالأيام مَعجزةٌ

فظُنَّ شرًّا وكُن مِنها على وَجلِ (٢)

غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجَت

مسافةُ الخُلفِ بينَ القولِ والعملِ (٣)

وشانَ صِدقَك بينَ النَّاسِ كِذبُهُمُ

وهل يُطابقُ مُعوَجٌّ بمُعتدِلِ (٤)

١ واحدها اى الذى لانظيرله . وعول على صاحبه اتكل عليه ٢ الظن عدم الجزم بالامر . والمعجزة العجز والضعف . والوجل الخوف ٣ غاض اى قلّ . وفاض كثر . وانفرجت اى تباعدت . والخلف عدم انجاز الوعد ٤ شانه عابه . والمعتدل المستقيم

إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبَقَ السَّيْفُ لِلْعَذَلِ[1]

يَا وَارِدًا سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ
أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأُوَلِ[2]

فِيمَ اعْتِرَاضُكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ
وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ[3]

مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوَلِ[4]

تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ

١ ينجع يؤثر ويفيد . وسبق السيف للعذل مثل اصلهُ سبق السيف العَذَلَ يضرب في الامر الفائت الذى لا يردّ
٢ السور البقية . وانفقت اذهبت ٣ اعتراضك اى تقدمك الى . واللج معظم الماء . والوشل الماء القليل
٤ خول الرجل حاشيته وعبيده

وَيَاخَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا

اُصْمُتْ فَفِي الصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ الزَّلَلِ(١)

قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ

فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ(٢)

١ المنجاة الباعث على النجاة . والزلل الزلق ويكنى به عن ارتكاب الذنوب ٢ رشحوك ربوك واهلوك . واربأ بنفسك ارفعها . والهمل الابل بلا راع .

اقامة الهجاء

(الف الوصل) تكتب "بسم الله" اذا افتتحت بها كتابًا او ابتدات بها كلامًا بغير ألف استخفافًا لانها كثرت على الالسنة فى كل كتاب يكتب وعند الفزع والجزع والخبر يرد والطعام يوكل. فاذا توسطت كلامًا اثبتَ فيها الفًا نحو ابدأ باسم الله واختم باسم الله

(ابن) اذا وقع بين علَمين وكان منسوبًا الى ابيهِ وهو صفة كتبتهُ بلا الف. تقول هذا محمد بن عبد الله. فان اضفتهُ الى غير ذلك اثبتَ الالف نحو هذا زيد ابنك وابن اخيك. وكذلك اذا كان خبرًا نحو كان زيد ابن حسن والمسيح ابن الله كل ذلك بالالف لانهُ خبر. وان ثنيت الابن الحقتَ فيهِ الالف صفة كان اوخبرًا نحو قال عبد الله وزيد ابنا فارس كذا وكذا. واذا ذكرت ابن بغير اسم يسبقه فقلت جاءنا ابن عبد الله كتبتهُ بالالف وان نسبته الى غير ابيه فقلت هذا محمد ابن اخى عبد الله الحقت فيهِ الالف واذا لم تلحق فى ابن الفًا لم تنوّن الاسم قبلهُ. وان الحقت نوّنت

(الالف مع اللام للتعريف) اذا ادخلت على الالف

مع اللام لام الجر حذفت الالف فتقول هذا للغلام وللقوم. وان ادخلت عليها الباء او الكاف لم تحذفها فتكتب بالقوم وكالاسد. واما اذا لم تكن الالف واللام للتعريف بل من الكلمة كما في التقات والتباس فلا تحذف الالف منها فتقول لالتفاتنا وبالتباس الامر

(دخول الف الاستفهام على الف الوصل) اذا دخلت الف الاستفهام على الف الوصل تثبت الف الاستفهام وتسقط الف الوصل لفظًا وخطًّا فتقول سواءٌ عليَّ استغفرت ام لم تستغفر. وتقول اذا استفهمت اشتريت كذا افتريت على فلان. واما اذا دخلت على الالف واللام التى للتعريف فتثبت الف الاستفهام وتعوض عن الف الوصل بمدة فوقها فتقول آلرجل قال ذلك آلآن جاء اخوك

(دخول الف الاستفهام على الف القطع) اذا دخلت الف الاستفهام على الف القطع اثبتّ الالفين سواءً كانت الف القطع مفتوحةً ام مضمومةً ام مكسورةً نحو أأَنت قلت ذلك. أأُكرمك وقد اذدريت بي. أ إنك ذاهب. وبعضهم يحذف الف القطع اذا كانت مفتوحة ويعوض عنها بمدّة واذا كانت مضمومة يكتب كرسيها بالواو او مكسورة فيكتب كرسيها بالياء.

(الف الوصل) تزاد بعد واو الجمع مخافة التباسها

بواو العطف فی مثل وردوا وكفروا . فانهم لو لم يدخلوا الالف
بعد الواو ثم اتصلت بكلام بعدها ظن القارى انها
كفرووود وفعل . فميزت الواو لما قبلها بالف الفصل ولما
فعلوا ذلك بالافعال التى تنقطع واوها من الحرف قبلها نحو
ساروا وجاءوا فعلوا ذلك فى الافعال التى تتصل واوها نحو
كانوا وباتوا . ليكون حكم هذه الواو فى كل موضع حكمًا
واحدًا . واما الواو التى ليست للجمع فى مثل يغزو ويدعو فلا
تلحق بها الالف

(حذف الالف من الاسماء) تحذف الالف خطًّا لا لفظًا
فى هذا وهذان وهولاء وهذى وذلك من اسماء الاشارة ومن
اسم الجلالة اى الله ومن اله منكرًا ومعرفًا نحو الاله ومن لكنّ ولكنْ
ويعوض عنها بالف صغيرة توضع فوق الحرف السابق لها .
وتحذف ايضًا من الاسماء الاعجمية المستعملة كثيرًا نحو ابرهيم
واسمعيل واسرئيل وهرون استثقالًا لها ماعدا داود فلا تحذف
الفهُ وان كان مستعملًا لان الالف لو حذفت وقد حذفت منهُ
احدى الواوين لاختلّ الاسم . واما ما لا يسمى بهِ كثيرًا نحو
قارون وطالوت وجالوت وهاروت فلا تحذف الالف منهُ
وما كان على فاعل مثل صالح وخالد ومالك وسالم
وحامد وحاتم فلا يجوز حذف الالف فى شيء منهُ وان كثر
استعمالهُ . واما حارث فقد كانوا يثبتون الفهُ اذا كان بغير

الالف واللام. واذا كان مقترنًا بهما يحذفون الفهُ فيكتب الحرث بدونها. وحكم الرحمن فى اثبات الالف وحذفها حكم الحارث عندهم

اما ما كان مثل عثمان ومروان وسفيان وشيطان ودهقان فاثبات الالف فيها حسن. وكذلك فى نحو ثلاثة وثلاثين وثمانية ونحو يوم الثلاثاء والملائكة والسماوات وعليه جرى كتّاب عصرنا الحاضر فلم يحذفوا الالف فى شئ منها

(الالفان والثلاث يجتمعن) تكتب يابرهيم وياسحق ويايوب ويا بانا بالف وتحذف واحدة لان فى ما بقى دليلًا على ما ذهب. وتكتب آدم وآيب وامر بالف واحدة وكذلك الفعل نحو آمن وآزر فلان فلانًا. وتكتب براءة وساءة ونجاءة بالف واحدة فاذا جمعت كتبت برآءت ومساآت وبدا آت بالفين لانها فى الجمع ثلاث ألفات فلو حذفوا اثنتين اخلّوا بالكلمة. وتقول للاثنين قرآ ا وملآ ا بالفين ايضًا للتفرقه بين فعل الواحد وفعل الاثنين. واذا نصبت الاسم الممدود نحو قبضت عطاءً ولبست كساءً فالقياس ان تكتبهُ بالفين لان فيه ثلاث الفات الاولى والهمزة والثانية التى تبدل من التنوين فى الوقف فتحذف واحدة وتثبت اثنتين والكتاب يكتبونهُ بالف واحدة ويدعون القياس. فاذا كانت الكلمة مهموزة مثل قولك اخطأت خطأً كثيرًا ولو يجدون ملجأً كتبتهُ بالف

واحدة لانهُ فى الاصل بالفين فتحذف واحدة وتبقى واحدة على القياس

(ما اذا اتصلت) تقول اذا استفهمت فيم رغبت وبِمَ ضربت وحتام تتمادى فى الشر فتنقص الالف من ما . فاذا كانت في غير الاستفهام اتممت فتقول جئت فيما سألتك. وكذلك تنقص الالف منها اذا كانت بمعنى اى شيء فتكتب ادعُ بمَ شئت وسلْ عمّ شئت بدون الالف . وان اردت سل عن الذى احببت وخذهُ بالذى ترغبِ أتممت الالف فتقول ادعُ بما بدالك وسل عمّا احببت وخذه بما اردت

واذا وقعت ما بعد كل فاذا كانت مؤوّلة بالذى فلا توصل بها خطًّا فتقول كل ما كان منك حسن وكل ما تاتيهِ جميل فتقطعها عن كل لانهُ يقال فيهِ كل الذى كان منك حسن وكل الذى تأتيهِ جميل . وان لم تكن مؤوّلة بالذى وصلتها بها فتقول كلما جئتك بروتنى وكلما سألتك افدتنى

وكذلك حكمها اذا وقعت بعد ان وأين فتفصلها عنهما اذا صح تأويلها بالذى وتوصلها بهما اذا لم يصح ذلك . فتكتب نحو ان ما عندك احبُّ الىّ وان ما جئت به قبيح . واين ما كنت تقول واين ما وعدتنا بهِ وتقطعها في جميعهِ . واما اذا قلت انما كلمت اخاك وانما انا صديق امين واينما كنت فافعل كذا واينما تكونوا يدرككم الموت فتكتبها موصولة كما ترى

واما حيثما فتكتب موصولة ولا تفصل فتقول حيثما تكن اكن وكذلك ثمّما وربّما وبينما وقلّما وطالما ولعلما وليتما وكيما

(من اذا اتصلت) تكتب عمن سألت وممن طلبت فتصل للادغام وهي ههنا للاستفهام. وكذلك تصلها اذا كانت بمعنى الذي فتكتب سل عمن احببت واطلب ممن اردت. واما اذا لم يكن ادغام فتتصل خطًّا بما قبلها اذا كانت للاستفهام فقط فتكتب فيمن رغبت وتُقطَع في نحو كن راغبا في من رغبت اليهِ. فاذا تقدّمها مع اوكل فتكتب مفصولة فتقول مع من انت وكن مع من احببت واكرم كلّ من كان اكبر منك وقس على ذلك

(لا اذا اتصلت) اذا وقعت لا بعد أن وكانت عاملة تدغمها ولا تظهر فتقول اردتُ ألّا تفعل ذلك واحببت ألّا تقول. فاذا لم تكن عاملة في الفعل اُظهرت فتقول علمت ان لا تفعل وتيقنت ان لا تذهب. لان فيهِ ضميرا تقديره علمت انك لا تفعل. وقس عليهِ علمت ان لا خير عندهُ وظننت ان لا بأس عليهِ. وتكتب الّا تفعل كذا يكن كذا فلا تظهر أن. وتكتب كي لا مقطوعة لانك تقول اتيتك كي تفعل وكي لا تفعل كما تقول حتى تفعل وحتى لا تفعل. وتكتب لئلا مهموزة وغير مهموزة وكان القياس ان تكتب بالالف

تنبيهٌ

ان ماجاء من دروس هذا الكتاب مغفلاً غير منسوب الى احد فهو للمؤلف اما تصنيفاً اوتعريباً الاّ ماهو مشهور من القصص القديمة .

وكان الفراغ من تسويده في الخامس عشر من تموز سنة ١٨٩٠ مسيحية والحمد لله اولاً وآخراً .

مدارج القراءة

لجرجس همام

مدارج القراءة هى اول نسق وُضع وطُبع فى اللغة العربية لتسهيل القراءة - وقد وضعت اجزاءه الستة على المبادى الوطنية العمومية فليس فيها ما يمس مذهبًا من المذاهب اصلاً

وبذلت العناية فى اختيار ما تلذ مطالعته للاولاد من الدروس المفيدة. وجعلتها مندرجة فى كل كتاب من المدارج تدرّج الكتب نفسها فى سموّ الموضوع والعبارة على اسلوب يلذ للصغار. فهم لا يقاسون فى تعلمها تعبًا ولا مللاً

واودعتها كثيرًا من الفوائد اللغوية والعلمية والصحية مراعيًا فى ذلك جميعه ذوق المتعلمين واستعدادهم لقبول تلك الفوائد

وجميع اجزاء المدارج مشكّل بالشكل التام مزيّن بالصور الجميلة التى تزيد الصغار رغبة فى القراءة. وفيها دروس بسيطة غير مشكلة يتمرّن بها التلامذة على القراءة البسيطة

وقد تلقاها اكثر رؤساء المدارس ومعلميها الكرام بالقبول

وعوّلوا عليها فى التدريس فجعلوها كتباً قانونية فى مدارسهم
وشهدوا بعد الاختبار بانها

تختصر وقت المدرسة

وتخفف اتعاب المدرس

وتسهل سبل التقدم للتلميذ

مبدأ المدارج يشتمل على ألف باء وعلى جمل بسيطة مالوفة و مستحبة عند الصغار يدركون معناها فترغبهم بالقرائة وهو مزين بالصور الجميلة ومضبوط بالشكل التام مغلف بالقماش فى ٤٠ صفحة . وثمنه ثلاثون بارة

اول المدارج يشتمل على قصص بسيطة عن الحيوانات الاليفة وعلى مواضيع واشعار تحبب القراءة الى الصغار يستفيدون منها آداباً . وهو مزين بالصور ومضبوط بالشكل التام فى ١١٦ صفحة . وثمنه غرشان

ثانى المدارج دروسهُ اعلى من دروس الاول موضوعاً وعبارة ويشتمل على حكايات ادبية وقصص عن الحيوانات واشعار للاستظهار وعلى فوائد علمية ولغوية توافق سن الاولاد . ودروسه جميعها مذيلة بتفسير الالفاظ الغامضة وهو مضبوط بالشكل التام مزيّن بالصور فى ١٧٦ صفحة . وثمنه ٤ غروش